

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم
بعنوان

مواطن الإجتهد في الالفتات الدلالية
في النص القرآني لدى علماء التاويل

إعداد الطالب:

جباري محمد

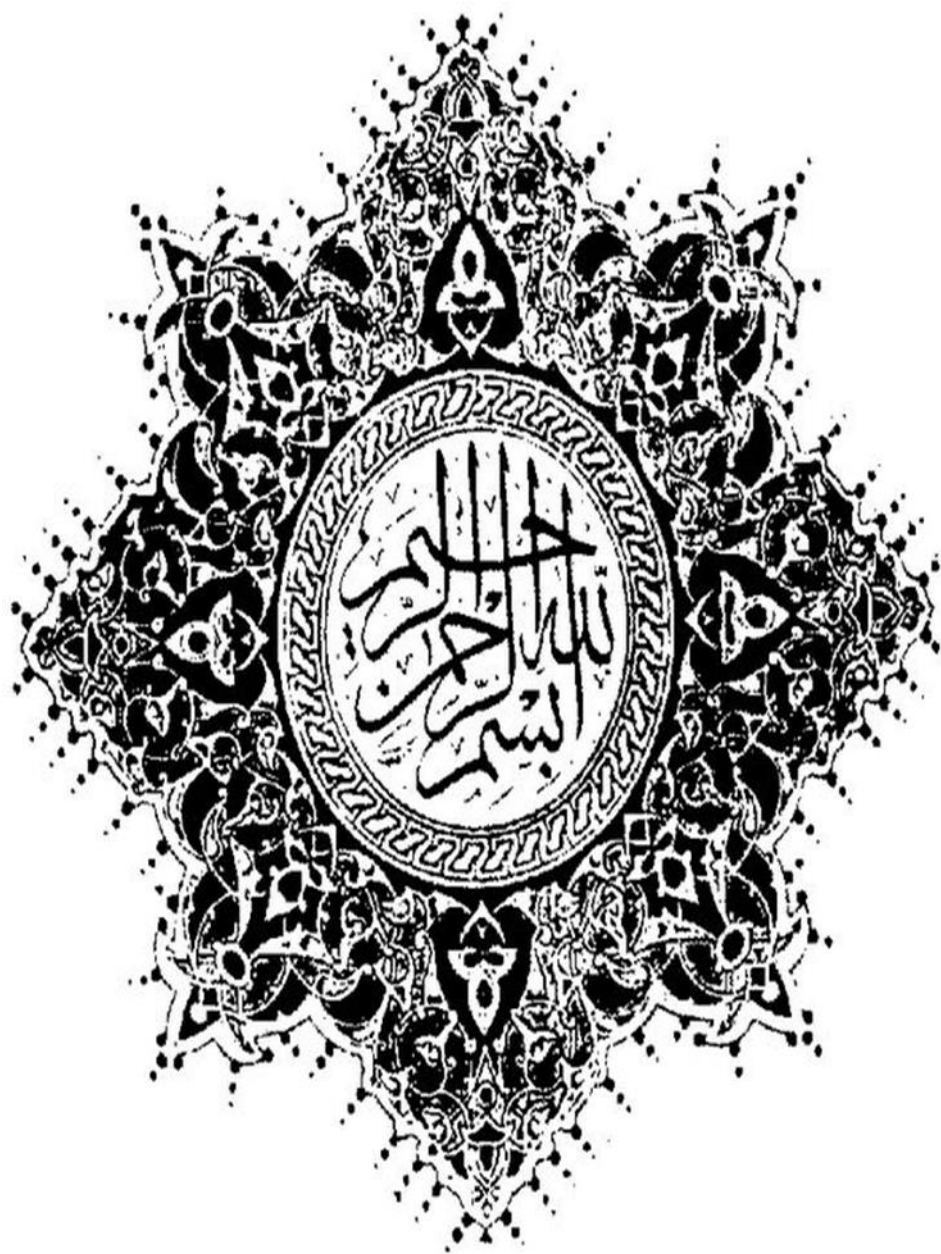
إشراف الأستاذ الدكتور:
عراي أحمد

السادة أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
01	أ.د/ شاكور عبد القادر	أ- التعليم العالي	رئيسا	جامعة ابن خلدون - تيارت
02	أ.د/ أحمد عراي	أ- التعليم العالي	مشرفا مقررًا	جامعة ابن خلدون - تيارت
03	د/ بن شريف محمد	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة ابن خلدون - تيارت
04	أ.د/ عباس محمد	أ- التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
05	أ.د/ عبد الجليل مرتاض	أ- التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
06	د/ بوعرارة محمد	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	المركز الجامعي تسمسيت

الموسم الجامعي:

2015-2016/1436-1437هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)
سورة آل عمران (7)

إهداء

إلى الوالدين الطيبين
المباركين حفظهما الله
ورفع منزلتهما في الدنيا والآخرة.
وإلى إخوتي وأخواتي الذين
وجدت فيهم المساعدة والتشجيع.
إلى الزوجة المباركة وإلى الأبناء
البارين الذين كانوا سنداً وعوناً
وبخاصة البنت الطيبة خديجة
الكبرى



شكر وتقدير

شكري وتقديري لأستاذي الكريم: الأستاذ الدكتور أحمد عرابي

الذي منحني إشرافه وإرشاداته

وقد كان له الأثر الكبير في تعلّمنا ما قبل التدرّج وما بعده

فجزاه الله خير الجزاء، ورفع الله منزلته في الدارين

أمين، أمين، أمين

وشكري موصول إلى كلّ من قدّم لنا المساعدة والنّصح.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، حمدا طيبا مباركا، وأسبّحه بكرة وأصيلا، بتوفيقه تتمّ الصّالحات

وبالتّوكل عليه يتحقّق المراد، فهو حسبي وما توفيقى إلّا بالله. ولا حول ولا قوة إلّا به، وأصليّ وأسلمّ على أشرف المرسلين .

إنّ الخطاب القرآني يثير القارئ من حيث لفظه و تركيبه وما ينتج عنهما من لافتات لفظية ونحوية، و صرفية، و صوتية، و سياقية، و نتيجة لهذه اللّافتات وقف العلماء منها مواقف مختلفة أو متوافقة وفي بعض الأحيان متناقضة نظرا لقراءتهم و فهمهم . و علماء التّأويل تناولوا هذه المستويات اللّغوية خدمة للمعنى، وللوصول إلى المقصود فكانت عنايتهم بالمعنى أعظم فوقفوا على الدّلالات المختلفة التي لها الأثر في التّغاير و الاختلاف في الأحكام الشّرعية.

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو محاولة جمع و ترتيب بعض الإجتهدات لعلماء التراث و الجهود التي بذلوها خدمة للغة و تبياناً لمقاصد النّص في القرآن الكريم ، و التي ما زالت إلى يومنا مرجعا للكثير من الباحثين في اللّغة العربيّة تأويلا و تفسيراً.

أهمية البحث:

في هذه الدّراسة حاولت أن أقف عند العديد من الآيات القرآنية، لأشير إلى تلك الجهود وقوفا عند الدّلالات حسب اللّافتات اللفظية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، والسياقية في القرآن الكريم، معتمدا على تأويلات علماء التّأويل.

مقدمة

الهدف من الدراسة:

يستهدف البحث إلى تحقيق بعض الأمور منها:

- 1- إظهار موافق علماء التّأويل من تلك اللافات القرآنية.
- 2- استعمال علماء التّأويل كل الآليات من أجل الوصول إلى معنى الخطاب .
- 3- تبين أن جهودهم كان دافعها عقديًا.

الدراسات السابقة.

فهي عديدة وكثيرة، لكنّها لم تجمع تلك الوقفات في قالب واحد، وإنّما هي متفاوتة في تناولها لتلك الدلالات التي أعينها في بحثي، وأنا لا أنكر أنّي إستفدت منها، وسهّلت لي طريق البحث ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

كتب التفسير مثل : تفسير القرطبي ، و تفسير البغوي ، و تفسير الطبري ، والتفسير الكبير المسمى البحر المحيط لأثير الدين الأندلسي و التفسير الكبير للرازي ،ومن الكتب الحديثة : تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور التونسي، و تفسير المنار لمحمد رشيد رضا. وفي الدراسات اللغوية منها: التذكير والتأنيث في القرآن الكريم، لمحمد عبد الناصر ، و التّصور اللغوي عند علماء أصول الفقه السيّد أحمد عبد الغفّار، وعلم الدلالة عند العرب ، عليان بن محمد الحازمي، و دلالة تراكيب

الجمل عند الأصوليين موسى بن مصطفى العبيدان، فكان لتلك المصادر و المراجع السبق في البحث.

إشكالية البحث:

هل هذه الوقفات الدلالية من طرفهم كانت معبرة عن مقصدية الخطاب في القرآن الكريم؟
وهل إجتهادهم موافقة للدلالات المحتملة في الخطاب القرآني أم من ورائها خلفيات ثقافية أو مذهبية؟
وهل هذه التخريجات الدلالية تعتمد على اللغة فقط أم تعتمد كذلك على الظروف المحيطة بها؟
وهل تلك الوقفات تعتمد على العقل أو النقل أم هما معا؟.

تلك الإشكالات دفعتني إلى تحديد البحث تحت عنوان:

"مواطنُ الإجتِهادِ في الالْفَتاتِ الدلاليةِ في النصِ القرآني لَدَى علماءِ التَأويلِ".

فسلكت نهج من سبقني في كيفية التعامل مع النصوص القرآنية، ملتزما بالعقل والنقل معا،
فبالعقل تعاملت مع آليات اللغة من أجل دلالة اللفظ والتكيب وما يطرأ عليهما من تغيير في بنية
الكلمة من حيث صيغتها الصرفية والصوتية، ودلالاتها المعجمية والصرفية والنحوية، وأما من حيث
تركيبها فنظرت إلى تعلقها بغيرها ورتبتها في السياق اللغوي، ودلالاتها في السياقات الأخرى للوصول
إلى الدلالة السياقية. وأما بالنقل فإني اعتمدت على أقوال المفسرين وعلماء الأصول لأدعم صحة تلك
المواقف والالْفَتات.

وقد اتبعت الخطة التالية:

مقدمة

يتألف البحث من مقدمة وتمهيد، وخمسة فصول وخاتمة وفهرس الآيات، وفهرس

المصادر والمراجع، فركّزت في التمهيد على الكلمات المفتاحية في العنوان، وقد أشرت إلى مفهوم تلك

المصطلحات التي تركّب منها؛ لأنها توحى إلى البحث ومحتوياته وما يصبو إليه. وقد

حدّده في ثلاثة مباحث: مواطن الإجهاد، اللافئات الدلالية، التأويل مميزاته، وأصحابه.

وفي تلك المباحث ركّزت على دلالة الكلمات لغة واصطلاحاً، والتأويل الباطل وأهم مميزاته. وعلى

المميزات التي ينبغي أن يتميز بها أهل التأويل.

الفصل الأول و عنوانه: اللافئات اللفظية في القرآن الكريم، ثمّله المباحث التالية:

المبحث الأول: إفراد الكلمة وتركيبها. فركّز البحث على دلالة الكلمة عند علماء التأويل ومفهوم

دلالة المطابقة والتضمن والإلتزام، والتّمثيل لها. ثم إنتقل البحث إلى أنواع التّركيب وما يمثّله من

دلالات مع التّمثيل. ثم انتقل سير البحث إلى المبحث الثاني الذي يركّز على اللفظ من حيث

إطلاقه وتقييده معتمداً على شواهد قرآنية التي تتمثل فيها تلك الدلالات اللفظية التي تلفت إلى

إطلاقه وتقييده.

وفي المبحث الثالث فقد تناول اللفظ من حيث وضوحه وخفاؤه، فبيّن أنواعه وأقسامه

عند الجمهور والحنفية. وبعده ركّز على الجانب التطبيقي وذلك باستخدام شواهد قرآنية، لتكون

العملية تطبيقية لا نظرية.

أما في المبحث الرابع، فقد وقف عند القرائن المستعملة في توجيه دلالة اللفظ. ومنها القرينة

الشّرعية، والعقلية والحسية مع التّمثيل لكل قرينة من القرآن الكريم.

مقدمة

وأما الفصل الثاني فهو موسوم ب: الالفة النحوية في القرآن الكريم. و مباحثه:

المبحث الأول : تناول التقديم والتأخير وأسباب وجوده وفوائده مع التركيز على الالفتات

المعنوية التي يؤديها في السياق اللغوي.

وأما المبحث الثاني فإنه عرج إلى ظاهرة استعمال المذكر بالمؤنث. مركزا على الالفتات القرآنية

دليلا على توظيفه في الخطاب القرآني، ومشيرا بأنها ظاهرة لغوية مستعملة عند العرب.

و المبحث الثالث بحث في دلالة المفرد على الجمع مع التمثيل من القرآن الكريم. وأما

المبحث الرابع تناول استعمال الجمع الدال على المفرد مع الاستعانة بشواهد قرآنية لافتة تدل على

إستعماله في الخطاب عند العرب.

أما الفصل الثالث المعنون ب: الالفة الصرفية في القرآن الكريم فجاء متمثلا في المباحث

التالية:

المبحث الأول: تناول صيغة الكلمة و أثرها في الدلالة (الأفعال) متخذا دلالة المزيد بالتضعيف وأهم

معانيه في بعض الآيات القرآنية، مركزا على بنيتها الصرفية ودلالاتها، وارتباطها بالسياق اللغوي.

و في المبحث الثاني : فقد تناول التبادل الدلالي بين الماضي و المضارع معتمدا

على بنية الكلمة الصرفية التي تحدد ذلك، مشيرا إلى عدوله عن دلالاته المعينة إلى دلالة زمنية

أخرى، حسب تعلقه في الكلام، وهذا يدل على تنوع أساليب هذه اللغة الشريفة.

مقدمة

وأما التعبير بالمستقبل عن الماضي، كذلك مستعمل، وهو تعبير، ينقل القارئ وكأنه يشاهد الحدث، فيكون جليا واضحا.

والمبحث الثالث فإنه ركّز على التبادل الدلالي بين الأمر والماضي، من أجل الوقوف عند العدول بين الزمنين الذي أعطى دلالة الأمر.

وفي المبحث الرابع: فإنه ركّز على دلالة إسم الفاعل على إسم المفعول، مع المحافظة على بينته الصّرفيّة والصّوتيّة، معتمدا على شواهد من القرآن الكريم.

و المبحث الخامس فإنه تناول عدول إسم المفعول إلى دلالة إسم الفاعل، متّبعاً الأسلوب ذاته في تعامله مع الأمثلة الدالة على ذلك من القرآن الكريم.

و الفصل الرابع بعنوان **اللافتة الصّوتيّة في القرآن الكريم**، وبخاصة في القراءات والتي يمثلها **المبحث الأوّل** مركّزا على الاختلاف في المبنى الصّرفي، والمبنى الصّوتي والدلالة الناتجة عن ذلك، ثم عرّج إلى تبديل حروف الكلمة نظرا لتقارب مخرج الصّوتين وأثرهما في المعنى.

وأما **المبحث الثاني** فإنه درس الفعل من حيث تركيبه الصّوتي وما يدلّ عليه.

وفي المبحث الثالث ركّز على معاني حروف الزيادة، مستعملا أحرف المضارعة أنموذجا

في القرآن الكريم. **وفي المبحث الرابع** درس وزن الكلمة ودوره في تحديد الأصل من الحروف

والزائد، وهي عملية ضرورية من أجل تحديد حدود الكلمة ودلالاتها. فكان التّركيز على الميزان الصّرفي وعلاقته بحروف الكلمة.

مقدمة

و أمّا الفصل الخامس فعنوانه : الالفتة السباقية في القرآن، حيث تناول في المبحث الأول

مفهوم السياق لغة واصطلاحاً. وفي المبحث الثاني درس السياق اللغوي، متوقفاً عند: كلمة (عين) ،

و(هدى)، و(سبيل) وارتباطها في السياق اللغوي في القرآن الكريم. وأمّا المبحث الثالث فإنه تناول

أهمية سياق الحال من أجل الوصول إلى الدلالة المقصودة في الخطاب القرآني.

وهذا البحث قد اعتمدت فيه المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من أجل وصف تلك

الالفتات الدلالية والوصول إلى نتائج مرجوة. وقد اعتمدت على المصادر والمراجع التي لها خيوط

إتصال مع البحث وبخاصة المصادر المرتبطة بتفسير القرآن وعلومه.

ومن أهم الصعوبات التي ظهرت خلال البحث تمثلت في تحديد المباحث المهمة التي تخدم البحث.

فركزت على ما يخدم البحث كما وكيفا.

وفي الخاتمة ذكرت فيها النقاط الأساسية التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وفي الختام أشكر أستاذي المشرف وأثن جهودده لما قدمه من نصح و إرشاد. فأرجو من الله

أن يكون هذا الجهد مقبولاً وناجحاً.

24 من ربيع الآخر 1437هـ الموافق 2016/02/03م

الطالب: جباري محمد



تہذیب

تمهيد

إنّ العنوان الذي إنطلقت منه في هذه الدّراسة، يعتمد على تلك المواضع التي توجد فيها تلك اللافّات الدّلالية في القرآن الكريم التي تؤدّي إلى إثارة الإنباه والوقوف عندها، وهي متنوّعة منها: اللافّات اللفظية، والنحوية والصرفية والصوتية والسياقية، وقد إنتخبت له مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة أنموذجا، لتلك المواطن اللافّية ومنه سأقف عند دلالة تلك الكلمات المفتاحية التي ذكرت في العنوان من أجل توضيح دلالتها: مواطن الإجتهد. اللافّات الدّلالية. التأويل وأصحابه.

فمواطن، جمع موطن، وهو اسم مكان بمعنى موضع، ومنزل، (مواطن) صيغة منتهى الجموع على وزن مفاعل. والفعل (وَطَنَ)، نحو: وَطَنَ فلانٌ بالمكانِ : أقام فيه ، وسكّنه وألفه واتّخذه وطناً، وكلمة (مواطن) نكرة أضيفت إلى كلمة الإجتهد، ماذا نقصد بالإجتهد؟ وما مفهوم هذا المصطلح لغة واصطلاحاً؟ ومتى يكون؟ وما دلالة اللافّات الدّلالية؟ ولماذا قلت علماء التأويل دون غيرهم؟ تلك أسئلة مشروعة يمكن أن أطرحها.

مواطن الإجتهد:

إضافة مواطن - الدّالة على المواضع، أو المنازل - إلى الإجتهد، لنذكر أن تلك المواضع التي أعنيها

هي التي يمكن للإجتهد أن يقف عندها. فالإجتهد لغة : مصدر (إجتهد) المزيد بحرفين (الألف

والتاء)، والفعل الثلاثي هو (جهد). قال ابن منظور "جُهِدَ : الجُهدُ: الطّاقة ، تقول : إجهد

جهدك ؛ وقيل : الجهد: المشقة ، والجُهد الطّاقة"⁽¹⁾

وذكر الشوكاني(ت1173هـ): "الإجتهد لغة : بذل الوسع والمجهود - مأخوذ من الجُهد وهو

الطّاقة - كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا

يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾⁽²⁾ وقرئ (جهدهم)

بفتح الجيم ، والجُهد بالضمّ : الطّاقة ، وبالفتح : المشقة ، وقيل : هما لغتان ومعناها واحد"⁽³⁾

وذكر نجم الدّين بن سعيد الطّوسي (ت716هـ) "أي : في اللّغة : بذل الجهد يعني

الطّاقة في فعل شاق ، وإتّما وصفنا الفعل بكونه شاقا ؛ لأنّ الاجتهد مختص به في عرف اللّغة ،

إذ يقال : إجتهد الرّجل في حمل الرّحى ونحوها من الأشياء الثّقيلة ، و لا يقال : إجتهد في

حمل خردلة ونحوها من الأشياء الخفيفة"⁽⁴⁾ ، هو بمعنى الطّاقة والمشقة. وهو استفراغ تلك الطّاقة

في أيّ فعل. وكلمة (الإجتهد) فعله (إجتهد) المزيد بحرفين (الألف والتاء) من الفعل (جهد) وكما

نلاحظ أنّه معنى عامّ يشمل كلّ سعي .

1 - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر، (دط-2003م)، ج3/ 224 .

2 - التوبة- 79

3 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة ، د ط ، (1423هـ-2004م)

ج1/587

4 - مختصر شرح الروضة، نجم الدين بن سعيد الطوسي، مؤسسة الرسالة، دط، (1407 هـ-1987م)، ج 3/ 576

وأما الإجتهد في الإصطلاح فيقول نجم الدين بن سعيد الطوسي هو: " بذل المجهود

في العلم بأحكام الشّرع وقال الأمدي : هو إستفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام

الشّرعية على وجه يحسّ من النفس العجز عن المزيد عليه . وقال القراني : هو إستفراغ الوسع في

المطلوب لغة ، واستفراغ الوسع في النظر فيما يلحقه فيه لوم شرعيّ إصطلاحاً" (1) .

هذا النقل جمع مجموعة من الأقوال كلّها تدلّ على بذل الجهد من أجل الأحكام

الشّرعية. فيم يكون الإجتهد؟، يكون في الأحكام الفروعية، كأحكام الفقه، وتفصيل العبادات

والمعاملات والأنكحة والجنايات...وأما الأمور العقيدية فهي توقيفية، فلا إجتهد فيها.

اللافتات الدلالية: التسمية الصّرفية لكلمة (اللافتات)، إسم فاعل من الفعل الثلاثي

(لَفَتَ)، يَلْفِتُ ، لَفَّتًا ، فهو لَافِتٌ ، والمفعول مَلْفُوتٌ ، ودلالاتها في السياق اللغوي في التّركيب

التالي : أَمَرَ لَافِتٌ لِلنَّظَرِ : جَالِبٌ ، مُثِيرٌ. لَفَتَ نَظْرَهُ إِلَى كَذَا : نَبَّهَهُ إِلَيْهِ لِيَهْتَمَّ بِهِ وَأَمَّا

صفتها(الدلالية)، من الفعل دَلَّ ، يَدُلُّ ، دَلَالَةٌ ، ودلالة ودلولة. قال ابن منظور: " ودلّه على الشيء

يدلّه دلاً ودلالة فاندلّ : سدّده إليه (2) والدليل ما يستدلّ به.

وكلمة (الدلالية) صفة للافتات، فخصّصت دلالة اللافتات المقصودة. وتلك اللافتات المقصودة

هي الألفاظ، والتراكيب التي تحتاج إلى وقفة يقف عندها أهل التّأويل، من أجل إبراز المعنى المراد من

الخطاب في القرآن الكريم.

1 - مختصر شرح الروضة، نجم الدين بن سعيد الطوسي ، ج3 / 576

2- لسان العرب، ابن منظور، ج5 / 292

التأويل والعلماء:

إنّ التأويل بمفهومه عند الصّحابة والتابعين وأهل العلم في هذه الأمة، سواء كان بمفهوم

التفسير، أو صرف اللفظ عن الإحتمال الرّاجح إلى الإحتمال المرجوح لدليل يقتزن به فإنّه

لم يخرج عن ذلك فقال أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت 751 هـ) :

" الذي يوافق ما دلّت عليه النصوص وجاءت به السنّة هو التأويل الصّحيح "⁽¹⁾، فهو يشترط

الموافقة للنصوص الشرعيّة. فلماذا وصفه بالصّحيح؟ معناه هناك تأويل آخر غير صحيح.

فإن قيم الجوزيّة قد ناقش تلك الحالات الدّالة على المخالفة وهي تأويلات باطلة وعدّد أنواعا

وهي: ما لم يحتمله اللفظ بوضعه الأوّل، و ما لم يحتمله اللفظ بينيته الخاصّة من تشبيه أو جمع

، و ما لم يحتمله سياقه وتركيبه وإن احتمله في غير ذلك السّياق، و ما لم يؤلف استعماله في ذلك

المعنى في لغة المخاطب وإن ألف في الإصطلاح الحادث ، و ما ألف استعماله في غير ذلك المعنى

لكن في غير التّركيب الذي ورد في النصّ و اللفظ الذي إطرده استعماله في معنى هو ظاهر فيه

ولم يعهد استعماله في المعنى المؤول أو عهد استعماله فيه نادرا ، فحمله على خلاف المعهود من

إستعماله باطل، و كلّ تأويل يعود على أصل النصّ بالإبطال فهو باطل.

¹ - مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الحديث، القاهرة، دط، (1422هـ-)

و تأويل اللفظ الذي له ظاهر لا يفهم منه عند إطلاقه سواء إلا بالمعنى الخفي الذي

لا يطلع عليه إلا فرادى من أهل النظر والكلام و التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو

غاية العلوّ والشرف ويحمّله إلى معنى دونه بمراتب و تأويل اللفظ بمعنى لم يدلّ عليه دليل من

السياق ولا قرينة تقتضيه ، فإنّ هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه. فإنه ذكر تلك الحالات

العشر مع التمثيل من أجل إظهار بطلانها⁽¹⁾.

إذا فهو عندما ذكر تلك الأنواع التأويلية الباطلة ، فهو ضمناً حدّد الشّروط التي ينبغي أن

يلتزم بها المتأوّل الذي يوقّع عن ربّ السموات والأرض: " لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلاّ

لمن اتّصف بالعلم والصدق ؛ فيكون عالماً بما يبلغ صادقاً فيه ، ويكون مع ذلك حسن الطريقة

، مرضي السيرة ، عدلاً في أقواله وأفعاله ، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله ؛

وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالحلّ الذي لا يُنكر فضله ، ولا يُجهل قدره ، وهو من أعلى

المراتب السّنيات ، فكيف بمنصب التوقيع عن ربّ الأرض والسموات ؟"⁽²⁾ فالأمر له خصوصيته

وضواطة ، فلا ينبغي أن نتعامل مع الخطاب القرآني إلاّ بتلك الشّروط، كي لا نقع في

المحذور. فليحذر المتعصّب لهواه، أو لطائفته، أو إثمائه.

يقول ابن القيم عن "الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كلّ حزب بما لديهم فرحون وتقطّعوا أمرهم

بينهم زبوا وكلّ إلى ربّهم راجعون ، جعلوا التّعصب للمذاهب ديانتهم التي بها يدينون ورعوس

1 - ينظر: مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية ، من ص 23 إلى 28.

2 - إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن قيم الجوزية)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1

(1411هـ-1991م)، ج 9/1

أموالهم التي بها يتجرون"⁽¹⁾، ويقول أحمد عرابي: "أما التّأويل فهو الذي يعتمد فيه القارئ على إعمال فكره بحيث يستعين على ما عنده من آليات لغويّة وغير لغويّة خارج النّص أو ضمنه ليتوصّل إلى المعنى المراد."⁽²⁾، فالتّأويل يكون وفق تلك الآليات بشرط ألاّ يتّسم بصفة من تلك الصّفات التي ذكرها ابن قيم الجوزية حول التّأويلات الباطلة.

ويقول أحمد بن شريف أنّ "الكلام في التّأويل عند علماء الأصول، يتطلب الكلام في

نقطتين رئيسيتين، الأولى: وهي مجال التّأويل عندهم، والثانية أنواع هذا التّأويل من مقبول ومردود"⁽³⁾، فهو نوعان: تأويل مطلوب ويكون في النّصوص غير القطعيّة، وفق الشّروط المعروفة عند أهل العلم، وتأويل باطل مخالف لتلك الشّروط.

1 - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ج 1 / 6

2 - أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، أحمد عرابي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010م ص 18

3 - مجلة الباحث، شروط التّأويل عند علماء الأصول، بن شريف محمد، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2011م العدد الأول، ص 147



الفصل الأول

اللافتة اللفظية في القرآن الكريم

توطئة

المبحث الأول: إفراد اللفظ و تركيبه

المبحث الثاني : إطلاق اللفظ و تقييده

المبحث الثالث : وضوح اللفظ و خفاؤه

المبحث الرابع : القرائن المستعملة في توجيه دلالاته

توطئة:

تعامل علماء التّأويل مع الألفاظ من أجل تحديد دلالتها، وأثناء دراستهم لمفهوم الكلمة والكلام والقول اختلفوا مع التّحويين، فلم يشترطوا الفائدة، بل ربطوا مفهوم هذه الكلمات بفعل الكلام، فحصول الإفادة التامة غير معتبر في إسم الكلام، فالكلام يقابله السّكوت وما دام أنّه تكلم فهو كلام.

فالكلمة عندهم هي التي من خلالها يكون التّركيب ويحصل التّعليق وتحدّد الدلالات وتعليقها يكون التّركيب، وهو أقسام منها: التّركيب الإضافي والتّركيب عن طريق الوصف وتركيب العبارة، والتّركيب الناقص والتّركيب التام، وحصر الجملة وتقسيمها، وبهذه الوضعيات للكلمة تحدّد الوظائف والدلالات.

وحسب هذه الوضعيات المختلفة للكلمة بحث علماء التّأويل عن دلالاتها المختلفة حسب عرف اللّغة وقوانينها، ووجودها في القرآن الكريم. و منه تضافرت جهودهم مستعملين كلّ الآليات من أجل فهمه، وصولاً إلى التّأويل واستنباط الأحكام، وتحديد المهمّات، ووضع القوانين والشّرائع من أجل خدمة القرآن الكريم.

ومن العلاقة بين اللفظ والمعنى، تكون الدلالات، فمن حيث شمول اللفظ يمكن تحديده دلالة المطابقة والتّضمن والالتزام، ومن خلال تطورها وتغيّرها تكون الدلالة الوضعيّة والعرفيّة

والحقيقة والمجاز، ومن حيث وضوحه وخفاؤه، يكون النص، والمحكم، والمفسر- وهذا عند الجمهور- أما من حيث خفاؤه فيكون المتشابه والمجمل، وعند الحنفية؛ فإنهم ذكروا في وضوحه، المحكم، والمفسر، والنص والظاهر و في غموضه، المتشابه، والمجمل، والخفي، والمشكل.

المبحث الأول: إفراد الكلمة وتركيبها.

درس علماء التأويل اللغة في جميع مستوياتها، معتمدين على وحداتها الدلالية، فبينوا أن الكلمة وضعت لمعنى مفرد، وهو المعنى المعجمي، يمكن أن يوظف في سياق، فتتسع دلالاته حسب الحاجة، وهذا ما نجده في التغيير الدلالي للفظ حسب الظروف المحيطة به، وقد بينوا أنواع الكلمة فقد حددها نجم الدين الطوسي (ت716هـ) بأنها: "إسم وفعل وحرف" (1). ومن المعلوم عند النحويين، أن الكلمة تختلف عن الكلام، فالكلمة عندهم هي الوحدة الأساس في التركيب وأما الكلام هو الجملة التي تم معناها. ومن علماء الأصول من ذهب إلى عدم التفرقة بين الكلمة والكلام، قال الرازي (ت606هـ): "قال أكثر الأصوليين: أنه لا فرق بينهما فكل واحد منهما يتناول المفرد والمركب" (2).

¹ - مختصر شرح الروضة، نجم الدين بن سعد الطوسي، مؤسسة الرسالة، د ط، (1407هـ-1987م)، ج1/123.

² - التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د ط، (2004م-1425هـ)، ج1/26.

وقال أبو الحسين البصري (ت 436هـ): "هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة المتواضع

على استعمالها في المعاني" (1).

وذكر الزركشي (ت 794هـ) في تقسيم اللفظ المركب أنه: "هو إما تام أو غير تام فأما التام فهو

الذي يحسن السكوت عليه ، ويسمى كلاما . قال الزخشي: وجمله ، والصواب : أن الجملة أعم

من الكلام ؛ لأن شرط الكلام الإفادة بخلاف الجملة ، ولهذا يقولون : جملة الشرط جملة الجواب

وهو ليس بمفيد ، فليس كلاما" (2).

فقول الرازي يبين ألا فرق بين الكلمة والكلام عند أكثرهم، وأما أبو الحسين البصري يرى بأنه

ضم الأصوات المتعارف عليها استعمالا وتوظيفا في المعاني، والزركشي يحدده في قسمين: التام

حسب المعنى.

فقد اعتمدوا على المعنى المعجمي للكلمة، وما يقابلها، فالكلام يقابله السكوت، وما دام أن

الشخص قد تكلم فهو يعدّ عندهم كلاما، معتمدين على معناها المعجمي، فذكروا: أن الكلمة

من الكلم، والكلم لغة هو الجرح والتأثير، ولذلك أعدوه كلاما فهم لم يتوقفوا عند الفائدة من

الكلام. ثم وظّفوا العرف والعادات وواقع اللغة المستعمل فأخذوا مثلا واستندوا عليه وهو يصحّ

1 - المعتمد في أصول الفقه ، أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، (ط1 - 1403هـ)، تح: خليل الميس ، دار الكتب

العلمية ، بيروت - لبنان، ج1/10

2 - البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي، دار الكنتي، (ط1 - 1414هـ)، ج2/301

أن يقال : إن فلانا تكلم بهذه الكلمة الواحدة فهو في هذه الحالة قد تكلم كلاما. وإذا كان يصح أن يقال: تكلم كلاما غير تام، هذا يعني أنه قال كلاما، واللغة ما هي إلا ألفاظ مرتبطة بالفكر الإنساني، وهي الوسيلة لذلك التوصل، يقول أحمد عبد الغفار: " فنجدهم يعرفون اللغة على أنها ألفاظ دالة لإرتباطها بالفكر الإنساني إرتباطا وثيقا ، وتعتبر واسطة في توصيل هذا الفكر ، فالدالة التي ليس لها لفظ لا وجود لها ."⁽¹⁾

فذكروا أنواع الدلالات: اللغوية وغير اللغوية ، وقد قسموا الدلالة اللغوية إلى أقسام هي: دلالة المطابقة، والتضمن والإلتزام.

يقول شهاب الدين القرافي(ت 684 هـ)" دلالة اللفظ : فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى ، أو جزئه ، أو لازمه ، ولها ثلاثة أنواع : دلالة المطابقة : وهي فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى . ودلالة التضمن : وهي فهم السامع من كلام المتكلم جزء المسمى . ودلالة الإلتزام : وهي فهم السامع من كلام المتكلم لازم المسمى البين ، وهو اللازم في الذهن ، فالأول : كفهم مجموع الخمستين من لفظ العشرة، والثاني: كفهم الخمسة وحدها من اللفظ ، والثالث : كفهم التوجيه من اللفظ"⁽²⁾

¹ - التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1996م، ص73.

² - الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار الغرب الإسلامي، (د ط - 1994م)، ج1/54

ينبه بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي (ت794 هـ) إلى دلالة المطابقة بأثما لفظية ، وأشار إلى الخلاف الحاصل حول دلالة التضمن والالتزام فقال : "لا خلاف أن دلالة المطابقة لفظية واختلفوا في التضمن والالتزام على ثلاثة مذاهب : أحدهما : أنهما عقليان ؛ لأن دلالة المعنى عليهما بالواسطة ، وهذا ما ذهب إليه الغزالي وصاحب المحصول واختاره أثير الدين الأبهري في كشف الحقائق والصفي الهندي قال : وإنما وصفنا بكونهما عقليتين ، إما لأن العقل مستقل باستعمال اللفظ فيهما من غير افتقار إلى استعمال أهل اللسان اللفظ فيهما وهذا يستقيم على رأي من لم يعتبر الوضع في المجاز ، وإما لأن المميز بين مدلوليهما وهو الجزء واللازم هو العقل الثاني: أنهما لفظيان ونسبه بعضهم إلى الأكثرين ، واختاره ابن واصل في " شرح جمل الخونجي والثالث : أن دلالة التضمن لفظية والالتزام عقلية ، وبه قال الأمدي وابن الحاجب ؛ لأن الجزء داخل فيما وضع له اللفظ بخلاف اللازم فإنه خارج عنه" (1)

فدلالة المطابقة عند الزركشي "هي الصريح من اللفظ فلا يحتاج إلى نية ، وأما دلالة التضمن فتححتاج إلى نية ، ومن ثم لو قال: أنت طالق ، ونوى الثلاث وقع ، والحدث الذي هو المصدر جزؤه ودلالته عليه بالتضمن ، فيصح نية الثلاث كما لو ذكر المصدر صريحا ، فقال : أنت الطلاق، وأما دلالة الالتزام كدلالة البيت على الأرض ، فقال صاحب المقترح من أصحابنا : في

¹ - البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي، ج2/ 277

الخلاف : لا تعويل عليها في الأحكام وهو صحيح ؛ لأنّ النية إنّما تعمل في الملفوظ ، والملتزم غير ملفوظ والطلاق بالنية المجردة عن اللفظ لا يقع"⁽¹⁾

فهو يبين أنّ النية وحدها بدون لفظ لا يعدّ بها؛ لأنّ الذي يصدّقها وتصير نافذة اللفظ أوالفعل. ويمكن القول أنّ أحدهم نوى نية فيها ريب إيجاب شخص ما، لكن تراجع واستغفر ولم يتبعها قولاً أو فعلاً فقد نجا من وزرها.

يقول عبد القادر عبد الرحمن السّعدي: " دلالة المطابقة هي دلالة اللفظ على جميع ما وضع له، مثل دلالة اللفظ المشترك على جميع معانيه إذا لم تصحبه قرينه تخصّصه بمعنى معين كدلالة لفظ النكاح في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾⁽²⁾، على الوطاء والعقد معاً"⁽³⁾. وقال نجم الدين الطوسي: " قوله عزّ وجل: (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ)، اقتضى هذا تحريمها عليه بعد الثلاث أبدا ؛ فبقوله (حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ)، ارتفع عموم التحريم ، وبقي مختصاً بما قبل نكاحها زوجاً غيره ، فإذا نكحت زوجاً غيره ، حلّت له"⁽⁴⁾ فهو وقف عند عموم اللفظ وتخصيصه، ولم يوضح دلالة النكاح هل يقصد بها الزواج وتمت الدخلة، أم العقد فقط؟

¹ - البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي، ج2/279

² - البقرة- 230

³ - أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر عبد الرحمان السعدي، دار عمار

للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1421هـ- 2000م)، ص12

⁴ - مختصر شرح الروضة، نجم الدين الطوسي، ج2/ 625

ذكر أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت982هـ): "فإن طلقها ؛ أي: بعد الطلقتين؛ فلا تحل ؛ هي؛ له من بعد ؛ أي: من بعد هذا الطلاق؛ حتى تنكح زوجها غيره ؛ أي: تتزوج غيره فإن النكاح أيضا يسند إلى كلّ منهما؛ وتعلق بظاهره من إقتصر على العقد؛ والجمهور على اشتراط الإصابة؛ لما روي أن امرأة رفاعة قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن رفاعة طلقني؛ فبتّ طلاقني؛ وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوّجني؛ وإن ما معه مثل هدبة الثوب؛ فقال - صلى الله عليه وسلم - : "أتريدن أن ترجعي إلى رفاعة؟"؛ قالت: نعم؛ قال صلى الله عليه وسلم: "لا.. إلا أن تذوق عسيلته؛ ويدوق عسيلتك" وبمثله تجوز الزيادة على الكتاب وقيل: النكاح بمعنى: "الوطء؛ والعقد"؛ مستفاد من لفظ "الزوج"؛ والحكمة من هذا التشريع الردع عن المسارعة إلى الطلاق؛ والعود إلى المطلقة ثلاثا؛ والرغبة فيها؛ ... وفاسد عند الأكثرين؛ لقوله ﷺ: "لعن الله المحلل؛ والمحلل له" (1).

فأبو السعود وضّح القصد من كلمة النكاح، مستندا على الفعل الإجرائي الذي وجه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة بعد طلاقها من زوجها الأول (رفاعة) وزواجها من الثاني (عبد الرحمن بن الزبير): فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أتريدن أن ترجعي إلى رفاعة؟"؛ قالت: نعم؛ قال صلى الله عليه وسلم: "لا.. إلا أن تذوق عسيلته؛ ويدوق عسيلتك". فهذا التوجيه يدل على اتمام الدخلة.

¹ - تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (دط - دت) ج 277/1

وأما التركيب ينقسم إلى: التركيب الإضافي، والتركيب عن طريق الوصف، وتركيب العبارة والتركيب الناقص، التركيب التام. يقول الزركشي "يقال للمركب : مؤلف لا فرق بينهما عند المحققين كما قاله الأصفهاني ، ومنهم من فرق بينهما بأن المركب ما دلّت أجزاؤه إذا انفردت ، ولا تدلّ إذا كانت أجزاء كعبد الله ، فإنه إذا كان علما كان بمنزلة زيد ، فلا تدلّ أجزاؤه في هذه الحالة على شيء ، ولو انفردت الأجزاء كانت دالة ؛ لأنّ عبدا دلّ على ذات إتصفت بالعبودية ، والمؤلف ما دلّت الأجزاء في حال البساطة وحال التركيب ، كقولنا : الإنسان حيوان ، فإنّ كلّ واحد من هذه الأجزاء يدلّ إذا انفرد ، وإذا كان جزءا"⁽¹⁾

1- التركيب الإضافي : هو إضافة اسم نكرة إلى اسم معرفة وبهذه الإضافة تكون دلالة جديدة نحو : كبير القوم (مضاف ومضاف إليه) فكلمة كبير صفة مشبهة نكرة تدلّ على الكبير لكنّه كبير في ماذا؟ فجاءت كلمة القوم فحدّدت أنّه سيّد قومهم، أو زعيمهم لا غير، فصارت الصفة معرفة بالإضافة، وهي من المعارف السبعة. ونحو: رسول الله، فكلمة رسول التي صيغتها (فعول) تدلّ على اسم مفعول (مرسول)، وهي معرفة بالإضافة.

فدلالة التركيب لم تتوقّف عند الدلالة المعجميّة، بل تجاوزت إلى الاستعمال الذي يدلّ على السيّد والرّعيم، وفي هذا التركيب يقول الزركشي: "وعلى هذا " عبد الله " ونحوه ، إن أريد به

¹ - البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ج 2/ 284

العلمية كان مفردا بمثابة زيد وعمرو ؛ لأنّ جزأها لا يدلّ على معناها ، وإن أريد به نسبة العبودية إلى مستحقّها ، فهي مركبة ، لدلالة جزئها على جزء معناها⁽¹⁾.

ويقصد به التركيب الإضافي ، فهو يحمل الدلالة الإسمية الإفرادية ، ونسبة الصفة ويعطي الزركشي مثالا على أنّ الدالتين قد اجتمعتا في حديث رسول الله ﷺ قائلا : "وقد اجتمع الأمران في حديث رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ، فقال : حدّثنا عبد الرزاق ، حدّثنا معمر ، عن زيد بن أسلم ، قال : كان ابن عمر يحدث أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم رآه وعليه إزار يتقعقع يعني جديدا ، فقال : من هذا ؟ فقلت : عبد الله فقال : إن كنت عبد الله فارفع إزارك قال : فرفعته وكان طويلا⁽²⁾.

عبد الله الأولى تدلّ على الاسم الذي أطلق على ابن عمر - رضي الله عنهما - وهو يعتبر كباقي الأسماء المفردة إن أريد به العلمية ؛ لأنّ جزأها لا يدلّ على معناها ويقول الزركشي : "أما عبد الله - الثانية في الحديث - إن أريد به نسبة العبودية إلى مستحقّها ، فهي مركبة لدلالة جزئها على جزء معناها"⁽³⁾.

¹ - البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ، ج 2/282.

² - المصدر نفسه ، ج 2/282

³ - البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ، ج 2/284

ويعلق سيف الدين الآمدي (ت 631هـ) قائلا: "...وعلى هذا فعبد الله إن جعل علماً على شخص كان مفرداً ، وإن قصد به النسبة إلى الله تعالى بالعبودية كان مركباً لدلالة أجزائه على أجزاء معناه." (1)

ومنه يتضح أنّ التركيب الإضافي له دلالتان، الأولى تدلّ على الإسميّة العلميّة، والثانية تدلّ على نسبه إلى الإسم المضاف إليه.

2- التركيب عن طريق الوصف : يذكر الزركشي أنّ "الوصف عند أهل اللّغة معناه

التّخصيص فإذا قلت : رجل ، شاع هذا في ذكر الرجال ، فإذا قلت : طويل إقتضى ذاك تخصيصاً ، فلا تزال تزيد وصفاً ، فيزداد الموصوف إختصاصاً، وكلّما كثر الوصف قلّ الموصوف" (2)

ويذكر الشوكاني أنّ أبا المعالي الجويني (ت 478هـ) قال في النّهاية: "الوصف عند أهل اللّغة معناه التّخصيص ، فإذا قلت : رجل ، شاع هذا في الرجال ، فإذا قلت : طويل ، إقتضى ذلك تخصيصاً فلا تزال تزيد وصفاً فيزداد الموصوف إختصاصاً ، وكلّما كثر الوصف قلّ الموصوف" (3) ، فالقصد أن تأتي باسم عامّ ثمّ تحدّده بصفة مثل: رجلٌ شجاعٌ، فكلمة شجاع حدّدت دلالة العامّ للرجل إلى

¹ - الإحكام في أصول الأحكام ،علي بن محمد الآمدي ،المكتب الإسلامي ، (د ط - د ت) ، ج 1-2 / ص 14.

² - المصدر السابق ، ج 4/455.

³ - إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد الشوكاني ، دار السلام ، د ط ، (1418هـ - 1998م)

ج 1/439.

التّخصيص في الشّجاعة ،ويذكر عليان بن محمد الحازمي : "هو أن تأتي باسم عامّ ثم نحدّده عن طريق الوصف ،مثل : الأرض الزراعيّة ،البنية التّحتيّة ، الإرادة الشّعبيّة ، المجال العسكريّ".⁽¹⁾

إسم عام (الأرض) يخصّص بالوصف (الزراعيّة)، فكلمة الأرض عامّة تدلّ على كلّ الأرض لكن حدّدت الدلالة العامّة بالتّخصيص فذكرت كلمة (الزراعيّة)،فخصّصت الأرض المعدّة للزراعة أو الصّالحة للزراعة، هي المقصودة في الخطاب.

3- تركيب العبارة : فهي قول يدلّ على حكمة أو مثل أو تجربة ، نحو: "رجع بخفيّ حنين"⁽²⁾ وهو تركيب مستعمل عند العرب ،وله دلالته حسب التّوظيف، وأمّا التّركيب الجزئيّ الذي يتركّب من الحرف ومتعلّقه.

و يخلص موسى بن مصطفى العبيدان أنّ التّركيب الجزئيّ " وهو أن يكون اللفظ متوقّفا على غيره ، فهو لا يتصوّر إلّا مع ذلك الغير ومن ذلك حروف المعاني ، فلا يتصوّر معانيها إلّا بذكر مدخولاتها."⁽³⁾ ،فحروف المعاني لا تحدّد دلالتها إلّا بالتبعيّة. وقد اشتراط العلماء في التّركيب الجزئيّ التبعيّة ولا يوجد إسناد بينهما ."⁽⁴⁾

¹ - علم الدلالة عند العرب ، عليان بن محمد الحازمي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ، ج15 ع27 سنة 1424 هـ.

² -المرجع نفسه.

³ - دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، موسى بن مصطفى العبيدان،الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق - سورية ، (ط1 2002 م)، ص17

⁴ - ينظر:المرجع نفسه ، ص 17.

4- التركيب الناقص : فهو في عرفهم (المركب التقيدي)، فيذكر ابن أمير الحاج (ت 846 هـ)

أنّ المركب التقيدي " ما أفاد نسبة ناقصة وهي تعلق لأحد جزئيه بالآخر غير مفيد ما يصحّ السكوت عليه."⁽¹⁾، وهو عند محمد أمين المعروف بأمر بادشاه المتوفى حوالي (972هـ) " ما أفاد نسبة ناقصة لا يصحّ عليها."⁽²⁾

يذكر موسى بن مصطفى العبيدان أنّ هذين التعريفين " يدخلان جميع المركبات التقيديّة من غير إستثناء سواء كانت إضافية أو وصفية أو تعليلية ، والذي تلحظه من حدّها أيضا أن المركب التقيديّ يشترط فيه التبعيّة ووجود الإسناد الناقص."⁽³⁾

5- التركيب التام : وهو عند علماء التأويل يتمثل في الجملة الخبرية و الإنشائية فإذا صحّ

السكوت إيجابا أو سلبا أو غيرها في الإنشاءات فهو تركيب تامّ .

ذكر سعد الدين التفتازاني(ت 792هـ) بأنّه : " تعلق أحد الشئيين بالآخر بحيث يصحّ

السكوت عليه سواء أكان إيجابا أو سلبا أو غيرها كما في الإنشاءات."⁽⁴⁾

¹ - التقرير والتحرير، محمد بن الحسن بن أمير الحاج، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، (1403هـ- 1983م) ج85/1.

² - دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، موسى بن مصطفى العبيدان ، ص 18.

³ - المرجع نفسه، ص 19.

⁴ - شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة ، سعد الدين التفتازاني ، تح: محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني القاهرة، (د ط - د ت) ج71/1.

ومن ضمن شروط التركيب التام عندهم الاستقلال والإسناد بين جزأي المركب ؛ لأنّ دلالتها متوقّفة على تركيبها وتعلّقها.

تركيب الجملة : وهي التي يمثّل الإسناد فيها عنصرا أساسيا، يقول سعد الدين التفتازاني هو "تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها يسبّب من بعض" (1) فإذا قلت: محمّد مجتهد، فقد أسندت الإجهادَ لمحمّدٍ ، وكذلك قولك : خرج الأستاذُ ، أسندت الخروجَ للأستاذ .

وعند الإسناد التام في بعض الحالات يحتاج، إلى وحدات أخرى فيقول عبد الجليل مرتاض: " ونحائنا العرب المتقدّمون تستشفّ مفاهيمهم لما يقوم مقام الجملة بوساطة ما حشروه تحت باب (المركّبات) أو (المركّب) وهو تلاصق متتابع لوحدين دالّتين أو أكثر ، سواء دلّ على فائدة تامة أم ناقصة ، والنقصان والتّمّام فيهما أيضا ما فيهما من القول الكثير، إذ ربّما كان المركّب ناقصا وكان تامّا ، وكان المركّب الآخر تامّا ، ويحتاج إلى إتمام." (2). فهو يتجاوز المركّب الواحد إلى مركّبات أخرى من أجل الوقوق على الدلالة المقصودة وقد أعطى مثلا حول قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى (18) ﴾ (3) والجملة الأخيرة (ولي فيها مآربٌ أخرى) (أتمّ ممّا سبقها من جمل ؛ لأنّه أنهى

1-المصدر نفسه ، ج71/1.

2 - الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 م ، ص190.

3 - طه - 17-18

الاستطراد، وأجمل فيها سائر وظائفها الأخرى، وتجلت تلك المآرب في معجزات إلهية عظيمة
حُصَّ بها موسى عليه السَّلام بوساطة تلك العصا كآية من آيات الله الكبرى⁽¹⁾ .

فهو يبيِّن أنّ تلك الوحدات التركيبية والتي تدلّ على الإستطراد في الإجابة ختمها بقوله: " ولى
فيها مآرب أخرى".

وذكر الطاهر بن عاشور: "ومن لطائف معنى الآية ما أشار إليه بعض الأدباء من أنّ موسى
أطرب في جوابه بزيادة على ما في السؤال؛ لأنّ المقام مقام تشریف ينبغي فيه طول الحديث .
والظاهر أنّ قوله (مآرب أخرى) حكاية لقول موسى بمثاله ، فيكون إيجازاً بعد الإطناب وكان
يستطيع أن يزيد من ذكر فوائد العصا . ويجوز أن يكون حكاية لقول موسى بحاصل معناه ، أي
عد منافع أخرى ، فالإيجاز من نظم القرآن لا من كلام موسى - عليه السَّلام -"⁽²⁾.

إذا بعد التفصيل في الآيات السابقة نظراً للمقام جاء الإجمال في قوله تعالى: " ولى فيها مآرب
أخرى". وقد ذكر النسفي: "وإنما قال أخرى ردّاً إلى الجماعة أو لنسق الآي وكذا الكبرى ولما ذكر
بعضها شكراً أجمل الباقي حياءً من التّطويل أو ليسأل عنها الملك العلام فيزيد في الإكرام والمآرب
الأخر"⁽³⁾.

¹ - الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، ص 190.

² - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، ج 207/17

³ - تفسير النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكلم الطيب، ط 1، (1419هـ-1998م)، ج 2/361

وفي المبحث التالي سأقف عند مجموعة من الآيات القرآنية التي تدلّ على إطلاق اللفظ وتقييده.

المبحث الثاني: إطلاق اللفظ وتقييده.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾

فكلمة (رقبة) لفظة تدلّ على العموم بدون قيد، وقد وردت مطلقة وبالتالي العمل بها على الوجوب، فإنّ الآية تتناول عتق إنسان مملوك، وهو شائع في جنس العبيد مؤمنهم وكافرهم على السواء وهو نكرة في الإثبات؛ لأنّ المعنى: فعلية تحرير رقبة. والقصد هنا إنسان مملوك أو أمة مملوكة.

قال محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ): "فعلية تحرير رقبة، يعني عتق رقبة عبد أو أمة، من قبل أن يماس الرجل المظاهر امرأته التي ظاهر منها أو تماسه"⁽²⁾

والالفة في قوله تعالى: (ثم يعودون)، ماذا يقصد منها؟ هل القصد منها الرجوع أم نقض ما قالوا؟ وللوقوف على الدلالة المحتملة قال محمد بن جرير الطبري "...ثم يعودون لما قالوا: إختلف أهل العلم في معنى العود لما قال المظاهر، فقال بعضهم: هو الرجوع في تحريم ما حرّم على نفسه

1-المجادلة- 3

2 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف (دط - دت)، ج 23/230

من زوجته التي كانت له حلالاً قبل تظاهرة ، فيحلّها بعد تحريمه إيّاها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها⁽¹⁾ .

ونقل قول نحوبي الكوفة حول المسألة قائلاً: "وقال بعض نحوبي الكوفة (ثمّ يعودون لما قالوا) ... يريدون التّكاح ، يريد : يرجعون عمّا قالوا ، وفي نقض ما قالوا ، قال : ويجوز في العربيّة أن تقول : إنّ عاد لما فعل ، تريد إنّ فعل مرة أخرى ..."⁽²⁾ والصّواب حسب رأيه أنّ اللّام تُؤوّل بـ (إلى) أو (في) فقال: "والصّواب من القول في ذلك عندي أن يقال : معنى اللّام في قوله (لما قالوا) بمعنى (إلى) أو (في) ؛ لأنّ معنى الكلام : ثمّ يعودون لنقض ما قالوا من التّحريم فيحلّونه وإن قيل معناه : ثمّ يعودون إلى تحليل ما حرّموا أو في تحليل ما حرّموا فصواب ؛ لأنّ كلّ ذلك عود له ، فتأويل الكلام : ثمّ يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم ممّا أحلّه الله لهم"⁽³⁾.

وبعد ذكره لأقوال أهل العلم ونحوبي الكوفة ذكر أنّ الصّواب عنده أنّ اللّام في (لما قالوا) بمعنى (إلى) أو (في)، فيؤوّلها بالعودة إلى نقض ما قالوا من التّحريم فيحلّونه، أو يعودون إلى تحليل ما حرّموا أو في تحليل ما حرّموا. فهو استدعى معنى الحرف في الآية وذكر ما تؤول إليه اللّام.

1 - المصدر نفسه، ج23/230

2 - نفسه ، ج 23/231

3 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري ، ج23/230

فهو في هذه الحال قد وظّف القرائن اللغوية معتمدا على معاني الحروف، وبالتالي قد وظّف الدلالة المعجمية، واتساع دلالتها في التركيب حسب السياق اللغوي، وقد ذكر الشوكاني قول الفراء والزجاج؛ لأنهما وظفا معنى حرف اللام فقال: " وقال الفراء: اللام بمعنى (عن) والمعنى : ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطاء، وقال الزجاج: المعنى ثم يعودون إلى إرادة الجماع من أجل ما قالوا، قال الأخفش أيضا : الآية فيها تقديم وتأخير ، والمعنى : والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما كانوا عليه من الجماع فتحريروا رقبة لما قالوا : أي فعليهم تحرير رقبة من أجل ما قالوا"⁽¹⁾

وقال أبو عمر بن عبد البر (ت 463هـ) وقال ابن القاسم في المدونة : "إنما تجب عليه كفارة الظهار بالوطء ، فإذا وطئ ، فقد وجبت عليه الكفارة ، وما لم يطأ فهي غير واجبة إن طلقها أو مات أو ماتت . وهذا إنما هو من قوله فيمن ظاهر ، ثم طلق ، أو ماتت أنه لا كفارة عليه إلا أن يكون وطئها... وقد خالفه ابن نافع؛ فأوجب عليه الكفارة في ذلك، وهذا أصل قول مالك (2).

ويمكن أن نأخذ قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾⁽³⁾، فالأيدي مطلق والمرافق تقييد.

¹ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني، دار المعرفة، دط، (1423هـ-2004م)، ج 1/ 1465

² - الإستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد البر، دار الوعي (د ط - 1993) ج 17/ 130

³ - المائدة - 6

فإذا أخذنا الأيدي فإننا لم نحدّد فهي مطلقة، لكن عندما ذكرت المرافق فإنّها قيّدت
طريقة الغسل، لكن الالفة في الآية هل المرفقان يدخلان في غسل اليدين أم لا؟ وما دلالة (إلى)
المرفقين؟ يرى الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ) في: "قوله تعالى ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ أي
: مع المرافق ، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ أَلْيَمَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثُ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾⁽¹⁾ أي: مع أموالكم ، وقال: (من أنصاري إلى الله)⁽²⁾ (3)
فقد أول حرف الجر (إلى) ب(مع) الظرفية مستدلا بما يشبهها من الآيات، معتمدا على الآلية اللغوية
والتي تتمثل في المعنى المعجمي ، والاستعمال السياقي ومنه تمّ تحديد فعل الغسل إلى المرافق.

فهو في هذه الحال قد اعتمد في تأويله على السياق القرآني بحيث ذكر بعض الآيات التي
وظفت كلمة (إلى) بمعنى (مع) الظرفية. وهذا العدول موجود في الخطاب القرآني .

وذكر أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي " وأيديكم إلى المرافق؛ اليد في اللغة من
أطراف الأصابع إلى المنكب ... واختلفوا في دخولها في الغسل ، فذهب الجمهور إلى وجوب
دخولها وذهب زفر* ، وداود* إلى أنه لا يجب .

1- النساء -2

2- آل عمران - 52 و الصف -14

3- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، دار الطيبة، السعودية، (دت -دط)، ج3/22

* زفر بن الهذيل (ت158هـ)، من علماء العراق .. العنبري ، الفقيه المجتهد الرباني ، العلامة أبو الهذيل بن الهذيل بن قيس بن
سلم :قال أبو نعيم الحافظ : كان أبوه بأصبهان في دولة يزيد بن الوليد ، فكان له ثلاثة أولاد : زفر ، وهرثمة ، وكوثر . قلت :
ولد سنة عشر ومائة وحدث عن الأعمش ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وأبي حنيفة ، ومحمد بن إسحاق ، وحجاج بن أرطاة ،
وطبقتهم، سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان، مؤسسة الرسالة، (1422هـ، 2001م)، دط، ج8/39

وقال الزمخشري: " (إلى) تفيد معنى الغاية مطلقا ، ودخولها في الحكم وخروجها أمر يدور مع الدليل . ثم ذكر مثلا مما دخل وخرج ثم قال : (إلى المرافق وإلى الكعبين) لا دليل فيه على أحد الأمرين "⁽¹⁾، إذًا فهو يصرح بأن اللغة تبين أنّ اليد يقصد بها عند العرب من أطراف الأصابع إلى المنكب، فنجد أنّ المرافق هي الحدّ سواء كانت معنية بال غسل أو متروكة، لكنّ من أجل الإحتياط ندخل المرفقين.

وقد ذكر الطاهر بن عاشور: "وقد اختلف الأئمة في أنّ المرافق مغسولة أو متروكة ، والأظهر أنّها مغسولة ؛ لأنّ الأصل في الغاية في الحدّ أنّه داخل في المحدود . وفي المدارك* أنّ القاضي إسماعيل بن إسحاق سئل عن دخول الحدّ في المحدود فتوقّف فيها. ثمّ قال للسائل بعد أيّام : قرأت كتاب سيويوه فرأيت أنّ الحدّ داخل في المحدود . وفي مذهب مالك : قولان في دخول المرافق في الغسل ، وأولاهما دخولهما . قال الشيخ أبو محمد : وإدخالهما فيه أحوط لزوال تكلف التّحديد"⁽²⁾

* داود الطائي: الإمام الفقيه ، القدوة الزاهد أبو سليمان ، داود بن نصير الطائي ، الكوفي ، أحد الأولياء . ولد بعد المائة بسنوات . وروى عن : عبد الملك بن عمير ، وحميد الطويل ، وهشام بن عروة وسليمان الأعمش ، وجماعة، - سير أعلام النبلاء - ج 423/7.

¹ - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دس، دط)، ج 3/ 436

* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت 544هـ)، ضبطه وصححه، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

² - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، (دط - دت) ، ج 6/ 130

وفي السنة التطبيقية، فإنّ الرسول ﷺ قد أوصل غسل اليدين إلى المرفقين، فقد ذكر أبو بكر

أحمد بن الحسين بن علي البيهقي عن جابر بن عبد الله قال :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه⁽¹⁾.

وقال الشافعي: "قال الله عز وجل: (وأيديكم إلى المرافق)، فلم أعلم مخالفا في أنّ المرافق ممّا يغسل

كأهمّ ذهبوا إلى أنّ معناها فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى أن تغسل المرافق ولا يجزي في غسل

اليدين أبداً إلا أن يؤتى على ما بين أطراف الأصابع إلى أن تغسل المرافق ولا يجزي إلا أن يؤتى

بالغسل على ظاهر اليدين وباطنهما وحروفهما حتى ينقضي غسلهما وإن ترك من هذا شيء وإن

قل لم يجز ويبدأ باليمنى من يديه قبل اليسرى فإن بدأ باليسرى قبل اليمنى كرهت ذلك ولا أرى

عليه إعادة"⁽²⁾

قال ابن دقيق العيد (ت 702 هـ) " عن حمّان مولى عثمان بن عفان -رضي الله

عنهما- أنه رأى عثمان دعا بوضوء ، فأفرغ على يديه من إنائه ، فغسلهما ثلاث مرّات ثمّ أدخل

يمينه في الوضوء ، ثمّ تمضمض واستنشق واستنثر ثمّ غسل وجهه ثلاثاً ، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً ثمّ

مسح برأسه ، ثمّ غسل كلتا رجليه ثلاثاً ، ثمّ قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو

¹- كتاب السنن الكبرى، أبو بكر أحمد البيهقي، دار المعرفة، بيروت، (د ط - د ت)، ص 56

²- الأم، الشافعي، دار المعرفة، بيروت، دط، (1410-1990م)، ج 1/41

وضوئي هذا وقال من توضعاً نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين ، لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه " (1).

فهذه الأقوال الدالة على كيفية وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم، تعضد أقوال الذين ذهبوا إلى وجوب غسل اليدين إلى المرفقين، ومن المعلوم عندنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم، هو المترجم، والمبين للقرآن الكريم قولاً وفعلاً وتقريراً.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَأْبَأً (22) لَا يَبْتَئِنَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) ﴾ (2)

يؤكد الله تبارك وتعالى بأن جهنم مرصاد لكل طاغية تجاوز، وتجبر، واستبد، وأسرف في حق الله وفي حق نفسه والعباد فهي مثواه وهذا خبر مطلق ، والدليل على ذلك أنه لم يحدد الأحقاب بعدد معين .

والالفة في الآية (لابئين أحقاباً)، ما دلالة (لابئين)، وما دلالة (أحقاباً)؟

¹ -إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، بيروت، (د ط -1995)، ج 1/85

² - النبأ -23

قال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ): " (لابئين فيها أحقابا) أي ماكثين في النار ما دامت الأحقاب ، وهي لا تنقطع فكلما مضى حقبٌ جاء حقب . والحقب بضمين : الدهر والأحقاب الدهور . والحقبة بالكسر : السنة ؛ والجمع حَقَبٌ" (1) ، وذكر أنّ الحقب بالضمّ والسكون : ثمانون سنة . وقيل : أكثر من ذلك وأقلّ ، على ما يأتي والجمع : أحقابٌ . والمعنى في الآية ؛ لابئين فيها أحقاب الآخرة التي لا نهاية لها ؛ فحذف الآخرة لدلالة الكلام عليه إذ في الكلام ذكر الآخرة ، وهو كما يقال : أيام الآخرة ؛ أي أيام بعد أيام إلى غير نهاية" (2).

فلفظة (أحقابا) زمن غير مقيد ؛ لأنّ وجودهم في جهنم مستمرّ، وأيامهم متعاقبة غير محدّدة ومن خلال سياق الآية فإنّ مكوّنهم يمتدّ أحقابا ليذوقوا العذاب.

قال حافظ بن أحمد الحكمي (ت 1377 هـ) "وقال تعالى (لابئين فيها أحقابا) إلى قوله (فلنّ نزيديكم إلاّ عذاباً) وغير ذلك في القرآن كثير . فأخبرنا تعالى في هذه الآيات وأمثالها أنّ أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها، وأنهم خالدون فيها أبد الأبدين ودهر الداهرين لا فكاك لهم منها ولا خلاص ، ولات حين مناص . فأخبر تعالى عن أبديتهم فيها بقوله : (خالدین فيها

¹ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، دار الفكر، بيروت، (دط، دت)، ج 19 / 154

² - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 19 / 154

أبدا(1) " (2) .فهو حدّد دلالة (لابثين) بالخلود الذي لا ينتهي ؛ لأنّه إنطلق من تعليق الكلمة بالسِّيَاق القرآنيّ.

وقال الطّبري : "واختلفت القُراء في قراءة قوله : (لَابِثِينَ) فقرأ ذلك عامّة قُراء المدينة والبصرة وبعض قُراء الكوفة (لابثين) بالألف . وقرأ ذلك عامّة قُراء الكوفة "لَبِثِينَ " بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحّهما مخرجا في العربيّة قراءة من قرأ ذلك بالألف ، وذلك أنّ العرب لا تكاد توقع الصّفة إذا جاءت على فعل فتعملها في شيء ، وتنصبه بها ، لا يكادون يقولوا : هذا رجل بخل بماله ، ولا عسر علينا ، ولا هو خصم لنا ... وإذا أرادوا إعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلا فقالوا : هو باخلٌ بماله ، وهو طامعٌ فيما عندنا ، فلذلك قلت : إن (لابثين) أصحّ مخرجا في العربيّة وأفصح ، ولم أحل قراءة من قرأ (لبثين)" (3).

فهو ينطلق في حكمه من صحّة اللّغة وأفصحها، فالصيغة الصّرفيّة لكلمة (لابثين)، تدلّ على إسم الفاعل من الفعل (لبث)، وهو أولى في الاستعمال وذلك حسب سياق الآية ؛ لأنّ ذكر ما قبلها إسم الفاعلين (الطاغين). وهذه القراءة موافقة لقراءة الجمهور.

و صيغة (لابثين) هي إسم الفاعلين الدّالة على الجماعة من المفرد (لابث) وهذا ما ذهب إليه الجمهور معتمدين على القراءة المشهورة عند القُراء، أمّا حمزة فإنّه قرأها بدون ألف (لبثين) الدّالة

¹ - النساء - 169

² - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الوصول، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن القيم، (د ط-م 1995)، ج 2/865

³ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج 24/160

على الصفة المشبهة، وهي تدلّ على الجماعة من المفرد (لِبَيْتٍ)، وكلمة (لابئين) حال من الضمير المقدّر في الطاغين الدال على اسم الفاعلين. وأما (أحقابا) ظرف زمان غير محدد.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁽¹⁾، لو توقّفوا عند هذا الأمر، لكان في إمكانهم أن يذبحوا أي بقرة، لأنها غير محدّدة وغير موصوفة، و عند هذا الحدّ للآية، فالأمر مطلق غير مقيد، لكنهم تجاوزوا ذلك وعسّروا على أنفسهم، لأنهم سألوا التّحديد في الوصف، فعسّر عليهم الله في أوصافها، ممّا دفعهم إلى البحث عنها، وشرائها بثمن غالٍ.

وهذا ما تدلّ عليه باقي الآيات ﴿... قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَعُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ

لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ حَشِيِّ اللَّهِ
وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿74﴾ (1).

وهناك ألفاظ عامة قيّدت بالوصف منها قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (2) في
هذه الآية تقييد للرقبة، يجب أن تكون مؤمنة، تنتمي إلى أهل الإسلام؛ لأنّ كلمة (مؤمنة)، صفة
لرقبة، ومن المعلوم عند أهل اللغة أنّ الصّفة تقيّد الموصوف وتخصّصه. فلا تجزي أي رقبة، إلا إذا
كانت مؤمنة. قال الطّبري: "واختلف أهل التّأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم معناه: وإن كان
المقتول من قوم هم عدوّ لكم وهو مؤمن، أي بين أظهرهم لم يهاجر فقتله مؤمن، فلا دية عليه،
وعليه تحرير رقبة مؤمنة" (3).

و قال محمد القرطبي (ت 595 هـ): "وهي اشتراط الإيمان في الرّقة أيضا ، فإنّ مالكا والشافعي
اشتراط ذلك ، وأجاز أبو حنيفة أن تكون الرّقة غير مؤمنة، وسبب اختلافهم هو : هل يحمل المطلق
على المقيد في الأشياء التي تتفق في الأحكام وتختلف في الأسباب ، كحكم حال هذه الكفارات مع
كفارة الظهار ؟ فمن قال : يحمل المطلق على المقيد في ذلك قال بإشتراط الإيمان في ذلك ، حملا

1- البقرة-69-74

2- النساء-92

3- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري، ج 39/7

على اشتراط ذلك في كفارة الظهار في قوله تعالى: (فتحريم رقبة مؤمنة) ومن قال: لا يحمل ووجب عنده أن يبقى موجب اللفظ على إطلاقه⁽¹⁾. إذا الرقبة خصصت بالإيمان.

المبحث الثالث: وضوح اللفظ وخفاؤه.

ينقسم حسب الوضوح عند الجمهور إلى الظاهر والنص، أما الحنفية: فإنهم قسموه إلى الظاهر والنص والمفسر والمحكم، أما خفاء اللفظ فعند الجمهور فقسموه إلى المجمل والمتشابه. وعند الحنفية قسموه إلى المجمل والمتشابه والخفي والمشكل.

وسأقف عند بعض الالفتات القرآنية التي تدل على ذلك ومنها:

قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)⁽²⁾

يتربصن، أي ينتظرن مدة ثلاثة قروء، فلا يحلّ لهن الزواج إلا بانقضاء هذه المدة والالفة في الآية (قروء)، ماذا يقصد بها؟ وكم مدتها؟

حول دلالة هذه الكلمة حصل اختلاف في المعنى والحكم، فمنهم من أولها بالحيض

معتمدا على الدلالة المعجمية، والصرفية وهذا ما ذهب إليه جمهور الناس.

¹ - بداية المجتهد ونهاية المفتصد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار ابن حزم، دط، (1420هـ - 1999م)، ج 1/ 345

² - البقرة - 228

فقد قال: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: "قرأ جمهور النَّاس (قُرُوء) على وزن فُعول اللّام همزة ... وقُرُوء جمع أَقْرُؤُ وأقْرَاءُ ، والواحد قُرُوءٌ بضمّ القاف ، قاله الأصمعيّ . وقال أبو زيد: (قراء) بفتح القاف ، وكلاهما قال : أقرأت المرأة إذا حاضت ، فهي مُقْرئ . وأقرأت طهرت . وقال الأَخفش : أقرأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض ، فإذا حاضت قلت : قرأت بلا ألف. يقال : أقرأت المرأة حيضة أو حيضتين . والقراء : انقطاع الحيض ومنهم من يسمّي الطّهر قرء ومنهم من يجمعهما جميعا فيسمّي الطّهر مع الحيض قرء ، ذكره النّحاس " (1).

وذكر القرطبي: "... واختلف العلماء في الأقرء ، فقال أهل الكوفة : هي الحيض ، وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى ومجاهد وقتادة والضّحاك وعكرمة والسّدي ، وقال أهل الحجاز : هي الأطهار ، وهو قول عائشة وابن عمرو زيد بن ثابت والزّهري وأبان بن عثمان والشّافعي . فمن جعل القراء إسمًا للحيض سمّاه بذلك ، لاجتماع الدّم في الرّحم ، ومن جعله إسمًا للطّهر فلاجتماعه في البدن ، والذي يحقّق لك هذا الأصل في القراء الوقت ، يقال : هبّت الرّيح لقراءها وقارئها أي لوقتها" (2).

فإذا استقرنا أقوالهم، نجد أنّهم اعتمدوا على الدلالة المعجمية والصرفية للكلمة ، فالذين أولوها بالطّهر اعتمدوا على الصّيغة الصّرفية، فذكروا الوزن (فُعولٌ) ومفرده (فُعَلٌ) وهذه الكلمة تدلّ على

1 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 3 / 106

2 الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 3 / 107

الطَّهْر. وأما الذين أولوها بالحَيْض فقد إعتدوا على لفظ (القرء) بين الحقيقة والمجاز فرجَّحوا الحقيقة الدالة على الحَيْض من المجاز الدال على الطَّهْر، والحقيقة أولى في الحكم من المجاز⁽¹⁾.

وإذا عدنا إلى حديث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي * "عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر: أَنَّهُ طَلَّقَ إِمْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُرَّهِ فَلْيَرَا جَعَهَا ثُمَّ لِيَمْسُكْهَا حَتَّى تَطَهَّرَ ثُمَّ تَحِيضُ ثُمَّ تَطَهَّرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسُكْ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقْ قَبْلَ أَنْ يَمْسَ فِتْلِكَ الْعِدَّةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءَ . رواه البخاري في الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ عَنِ مَالِكٍ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى" (2)

ويبدو أنَّها تدلُّ على الطهر، فالطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) يميل إلى دلالة الطَّهْر؛ لأنَّهم لا يطلِّقون إلاَّ على طهر فقال: " والقروء جمع قرء - بفتح القاف وضمِّها وهو مشترك للحَيْض والطَّهْر.... وأحسب أن أشهر معاني القرء ، عند العرب ، هو الطَّهْر ، ولذلك ورد في حديث عمر ، أن ابنه عبد الله ، لما طلق إمرأته في الحَيْض ، سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وما سؤاله إلاَّ من أجل أنَّهم كانوا لا يُطلِّقون إلاَّ في حال الطَّهْر ليكون الطَّهْر الذي

¹ - ينظر: لسان العرب، ابن منظور (قرأ).

* البيهقي هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني . ويهق : عدة قرى من أعمال نيسابور على يومين منها ولد في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان، كتاب (سير أعلام النبلاء) ، محمد ، بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص 164

² - كتاب السنن الكبرى، أبو بكر بن أحمد البيهقي، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (د ط - د ت)، ج 324/7

وقع فيه الطلاق مبدأ الاعتداد وكون الطهر الذي طلقت فيه هو مبدأ الاعتداد هو قول جميع

الفقهاء ما عدا ابن شهاب* فإنه قال : يلغي الطهر الذي وقع فيه الطلاق" (1) .

فهو اعتمد في تأويله على واقع حالهم لأنهم لا يُطلقون إلا على طهر، وكذلك استند على

الحديث الذي دلّه على مبدأ الطلاق ألا وهو الطهر.

وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (2)، فلفظ الصلاة كلمة جملة لعدة أفعال وأقوال، ماهي ؟ لأهالم تذكر

ولذلك فكلمة الصلاة تجمل تلك الأقوال والأفعال التي تبينها السنة لتلك الأقوال والأفعال قدوة

برسول الله ﷺ، ولفظ "الزكاة" مفهوم الحقيقة لكنه مجمل في المقدار، تحتاج إلى بيان

وتفصيل. وذلك لا يظهر إلا من خلال الكيفية التي بيّنتها السنة المطهرة.

وهنا ينبغي ألا نتوقف عند السياق اللغوي للآية، بل نستدعي سياق الحال، من أجل الوصول

إلى تلك الأفعال والأقوال والكيفية التي تمثلها كلمة (الصلاة)، وكذلك كلمة (الزكاة).

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً

فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا

* مات ابن شهاب الزهري "سنة أربع قال معن بن عيسى : حدثنا ابن أخي الزهري ، أن عمه مات سنة أربع وكذا قال إبراهيم

بن سعد ، وابن عيينة ، زاد الواقدي : وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . وقال ابن سعد وخليفة والزبير : مات لسبع عشرة خلت

من رمضان سنة أربع وعشرين . وشذ أبو مسهر ، فقال : مات سنة خمس" (كتاب سير الأعلام، ج5/350

¹ - التحرير و التنوير ، الطاهرين عاشور ، ج 390/2

² البقرة-110

تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ⁽¹⁾. من بيده النكاح؟ إذاً فهو تركيب يحتمل أن يقصد به الزوج، ويحتمل أن يقصد به وليّ المرأة، لذلك فهو مجمل، فلا بد من تحديد الدلالة المقصودة حسب واقع الحال. و إذا لم يتّضح للمتأول فإنه لا يعمل به إلاّ بالدليل المبيّن الذي يخرج اللفظ من حالة الإجمال والخفاء إلى حالة الإيضاح.

قال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت450هـ) " قال الشافعي رحمه الله : " قال الله تعالى: فنصف ما فرضتم إلاّ أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال : والذي بيده عقدة النكاح الزوج ، وذلك أنّه إنّما يعفو من ملك ، فجعل لها ممّا وجب لها من نصف المهر أن تعفو ، وجعل له أن يعفو بأن يتم لها الصّدق ، وبلغنا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنّ الذي بيده عقدة النكاح الزوج ، وهو قول شريح وسعيد بن جبير وروي عن ابن المسيّب وهو قول مجاهد ، قال الشافعي - رحمه الله - : فأما أبو البكر وأبو المحجور عليه ، فلا يجوز عفوهما كما لا تجوز لهما هبة أموالهما⁽²⁾ . والرّاجح عند جمهور أهل العلم أنّه الزوج.

وجاء في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)، فهو - كما سبق بيانه - نصّ مجمل؛ لأنّ القرء لفظ مشترك بين الطهر والحيض. لكن نقف عند أدلة الحنفية في حملهم " القرء " على " الحيض "، يرتفع هذا الإجمال، ويعتقد بأنّ عدّة المرأة تكون بالحيض.

¹-البقرة -237

²- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية بيروت، دط، (1419هـ-1999م)، ج9/513

من تلك الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم: (دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكَ) (1) ، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّاءِ يَكْسَنُ مِنَ الْمِحْيِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (2) فاللائي يكسن من الميضي، فحدّد هن الأشهر بدلا من القروء. و من مقاصد العدة التأكّد من إستبراء الرّحم، ومّا يدلّ على براءته الحيض لا الطّهر؛ لأنّ الطّهر تشترك فيه الحامل والحائض.

وفي قوله تعالى: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (3)، فكيفيّة الحجّ لم تفصل هنا وإّما الذي فصلّ كيفيته رسول الله ﷺ قولاً وعملاً، والعمل به واجب.

فالمجمل خرج لأنّه لا يحتمل معنى معيّن. وأمّا الظاهر فقد خرج لأنّه يحتمل معنيين فأكثر هو راجح في أحدها.

وأما النصّ: هو اللفظ الذي لا يحتمل إلاّ معنى واحداً. فاختلف عنه المجمل والظاهر. ومن أمثله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (4)

فهذا نصّ صريح في إثبات صفة الكلام لله تعالى ، فإنّ هذا لفظ لا يحتمل إلاّ معنى واحداً. قال محمد رشيد رضا(ت 1354هـ): "واستدل بعضهم بتأكيد الفعل على كون تكليم الله لموسى لم

1- أحاديث الأحكام التلخيص الحبير، أحمد بن علي محمد الكناي العسقلاني، مؤسسة قرطبة، السعودية (ط1- 1995م) ج 1

301/

2- الطلاق- 4

3- آل عمران - 97

4- البقرة- 164

يكن بواسطة الملك ، يعنون أنه لو قال هنا كما قال في سورة البقرة ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾⁽¹⁾ ولم يزد عليه كلمة (تكليما) المؤكدة لجاز أن يكون التّكليم مجازيا ، فإنّ الفراء قال : إنّ العرب تسمّي ما وصل إلى الإنسان كلاما بأيّ طريق وصل ما لم يؤكّد بالمصدر ، فإذا أكّد لم يكن إلّا حقيقة الكلام"⁽²⁾ .

إذا دلالة الخطاب المؤكّد تدلّ حقيقة الكلام، قال محمد أبو زهرة: " وإن هذا يدل على أن الله تعالى متصف بصفة الكلام، والمعتزلة من الفرق الإسلامية ينكرون نسبة صفة الكلام لله تعالى، ويذهب فرط غلو بعضهم إلى أن يفسروا قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما بأنه كلم من الكلم لا من الكلام، أي أنّ الله تعالى إختبر موسى -عليه السّلام- إختبارات شديدة كانت كالكلام والجروح وتلك مغلاة في تفسير القرآن الكريم بالمذهبيّة، وقد أنكره الزمخشري -وهو منهم- وسماه من بدع التّفاسير. والحق أنّ كلم من الكلام، وقد أكّد تكليم الله تعالى لموسى بالمصدر، والظاهر من الكلام إذا أكّد، كان غير قابل للمجاز ولا للتأويل، وأنّه يجب تفسير القرآن بظواهره، وخصوصا الظواهر المؤكّدة ولا تطغى الآراء المذهبيّة على المعاني القرآنيّة، فالقرآن منبع الحقّ، ونور المتّقين"⁽³⁾ فهو يذهب إلى تأكيد كلام الله لموسى، فهو غير قابل للتأويل ولا المجاز.

¹ -البقرة- 253

² - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، (دط- دت)، ج6/253

³ -زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، (دط- دت)، ج4/1967

وجاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَتَّبْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁽¹⁾ فهذا نص صريح في بيان عدة المرأة المتوفى عنها زوجها. وقد حدد الله فيها المدة الزمنية التي تستغرقها من أجل تبرئة رحمها.

ومثله أيضا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽²⁾ فهو نص في كفارة التمتع، فعدد الأيام محددة فلا إجتهد فيها، أما الكفية ففيها خلاف، فهل يصوم السبعة قبل الوصول أم بعد الوصول؟ ذكر البغوي في " قوله تعالى: (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ)، أي صوموا سبعة أيام إذا رجعتكم إلى أهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع إلى أهله لا يجوز وهو قول أكثر أهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز أن يصومها بعد الفراغ من أعمال الحج وهو المراد من الرجوع المذكور في الآية"⁽³⁾.

وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحُنْزِيرُ وَمَا أُهْلِيَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

¹ - البقرة - 240

² - البقرة - 196

³ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 1 / 224

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿3﴾⁽¹⁾

ذكر محمد الأمين الشنقيطي (ت 1393هـ): "قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ) ، ظاهر هذه الآية أنّ جميع أنواع الميئة والدّم حرام ، ولكنه بين في موضع آخر أنّ ميئة البحر خارجة عن ذلك التّحريم وهو قوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾⁽²⁾ ، إذ ليس للبحر طعام غير الصّيد إلاّ ميئته"⁽³⁾، التّصّ لا يحتمل الكلام معنّى آخر. فهو قطعيّ الدّلالة، فيجب العمل به ولا يقبل التّأويل ويقبل النّسخ.

المبحث الرابع: القرائن المستعملة في توجيه دلالة اللفظ.

من المعلوم عند العلماء أنّ القرائن يمكن أن تكون شرعيّة وعقليّة وحسيّة وعرفيّة وذلك من حيث المصدر، ويكون تأثيرها قطعياً أو ظنيّاً، وتوظّف من أجل التّبين والتّقويّة سواء كانت مقالبيّة أو حالبيّة، ويمكن أن تكون جليّة أو خفيّة ومستقلّة أو تابعة.

1 - القرينة الشرعيّة:

سأقف عند بعض الآيات الالفة التي تحتاج إلى قرائن شرعيّة ومنها:

¹ - المائدة - 3

² - المائدة - 96

³ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، دط (1415هـ - 1995م) ج 49/1

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾⁽¹⁾ فالآية تبدو من ظاهرها مطلقة

الحكم ضد كل سارق وسارقة، فهذا القول يحتاج إلى تبين وقرينة شرعية .

فما هو المقدار الذي يجب فيه قطع اليد ؟ فجاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم مبيناً المقدار

وعلى من ينفذ الحكم. فالقرينة الشرعية محددة في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ذكر البخاري (ت 256 هـ) " حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب

عن عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ قال تقطع يد السارق في ربع دينار"⁽²⁾.

وذكر البغوي (ت 516 هـ) في تفسيره أنهم " اختلفوا في القدر الذي يقطع فيه : فذهب

أكثرهم إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار ، فإن سرق ربع دينار أو متاعاً قيمته ربع دينار

يقطع ، وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ، وبه قال عمر بن عبد

العزير والأوزاعي والشافعي رحمهم الله"⁽³⁾

وذكر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) : "أن رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم" أوردته من حديث مالك ، قال ابن حزم لم يروه عن ابن

1- المائة -38

2- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح : مصطفى ديب ، دار ابن كثير ، بيروت، دط، (1414 هـ -

1993 م)، ج 6/2492

3- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 3/52

عمر إلا نافع ، وقال ابن عبد البر هو أصح حديث روي في ذلك" (1) ، فالعملية التطبيقية لرسول ﷺ لهذه الآية حدّدت المقدار الذي يصوّغ قطع اليد. ومنه نقول: النص الخاص يخصّص اللفظ العام.

وهناك لافنة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (2)

فكلمة قروء تحتل الحيض والطمهر أو الحيض فقط أو الطهر فقط، فهذه الآية تحتاج إلى قرينة شرعية تبين المراد منها، فذكر طائفة من العلماء قرينة شرعية تتمثل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ انزَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (3)

فهذه القرينة الشرعية بينت تعليق الحكم بعدم الحيض، وليس بالطمهر من الحيض.

وهناك لافنة في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (4) ، فعند الوقوف عند ظاهر هذه الآية

يتبين أنه يجب الإشهاد، ومنه تكون عدم المخالفة، لكن عندما نأخذ القرينة الشرعية المتمثلة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

1 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، (1407هـ-)

1986م) ج 83/12

2- البقرة- 228

3- الطلاق-4

4- البقرة- 282

عَلِيمٌ ﴿١﴾ فهذه القرينة الشرعية دلت على الإباحة في عدم المكاتبه والشهود إذا أمن كل منهما الآخر.

2- القرينة العقلية.

وهناك لافتات قرآنية دالة على القرينة العقلية منها قوله تعالى: "(دَلِكُمْ اللّٰهُ رُبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (2) ففي هذه الآية أنّ الله خلق كل شيء فلا يعقل أنّه خلق نفسه. قال نجم الدين أبو الربيع الطوسي: " التخصيص جائز بدليل قوله عز وجلّ : (بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ، (... لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...)، وهو مخصوص بذاته سبحانه وتعالى وصفاته ، إذ ليست مخلوقة . وقوله سبحانه وتعالى في صفة الريح التي أهلكت عادا ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (3) ، وهو مخصوص بأشياء كثيرة لم تدمرها ، كالسماوات والأرض (4).

وقال أثير الدين الأندلسي (ت745 هـ): " (وخلق كل شيء) قيل : هذا عموم معناه الخصوص أي: وخلق العالم، فلا تدخل فيه صفاته ولا ذاته، كقوله:

1- البقرة - 283

2- الأنعام - 102

3- الأحقاف - 25

4- مختصر شرح الروضة، نجم الدين الطوسي، مؤسسة الرسالة، دط، (1407 هـ - 1987 م)، ج 2/550

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁽¹⁾. ولا تسع إبليس ولا من مات كافرا ، و(تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ) ولم

تدمر السماوات والأرض ، قال ابن عطية* ليس هو عموما مخصّصا على ما ذهب إليه قوم ؛ لأنّ العموم المخصّص هو أن يتناول العموم شيئا ثم يخرج به بالتخصيص⁽²⁾.

قال الطاهر بن عاشور: "وهذه الجملة أدخلت كلّ موجود في أنّه مخلوق لله تعالى ، فهو ولي

التصرف فيه لا يخرج من ذلك إلا ذات الله تعالى وصفاته ، فهي مخصوصة من هذا العموم بدليل

العقل، وهو أنّه خالق كلّ شيء، فلو كان خالق نفسه أو صفاته لزم توقف الشيء على ما

يتوقف هو عليه وهذا ما يسمّى بالدور في الحكمة ، واستحالته عقليا ، فخصّ هذا العموم العقل

والمقصود من هذا إثبات حقيقة ، وإلزام الناس بتوحيده ؛ لأنّه خالقهم ، وليس في هذا قصد ثناء

ولا تعظيم ، والمقصود من هذه المقدمة تذكير الناس بأنهم جميعا هم وما معهم عبيد لله وحده ليس

لغيره منّة عليهم بالإيجاد⁽³⁾ "إذا فهناك قرينة عقلية تستثني ذات الله عزّوجلّ".

1- الأعراف -156

* ابن عطية الإمام الحافظ ، الناقد المجود أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي الأندلسي ، الغرناطي المالكي . روى عن أبيه ، والحسن بن عبيد الله الحضرمي ، ومحمد بن حارث ، ومحمد بن أبي غالب القروي ، ورأى ابن عبد البر ، وحج سنة تسع وستين ، فسمع عيسى بن أبي ذر ، والحسين بن علي الطبري ، وأبا الفضل الجوهري ، ومحمد بن معاذ التميمي المهدي . روى عنه ولده صاحب التفسير الكبير .

قال ابن بشكوال كان حافظا للحديث وطرقه وعلله ، عارفا بالرجال ، ذاكرا لمتونه ومعانيه ، قرأت بخط بعض أصحابنا أنه سمعه يذكر أنه كرر على " صحيح البخاري " سبعمائة مرة قال : وكان أديبا شاعرا لغويا ، دينا فاضلا ، أكثر الناس عنه وكف بصره في آخر عمره ، وكتب إلينا بإجازة ما رواه . مولده في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة (441هـ) ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وخمسائة (518هـ) ، وله سبع وسبعون سنة ، رحمه الله..

2- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي ، (دط- د ت) ، ج4/ 195

3- التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج25/ 54

ومنها الالفة في قوله تعالى ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (1) فظاهر الآية يفيد أنّ الحجّ يجب على جميع الناس بمختلف أعمارهم وحالتهم وهذا لا يعقل؛ لأنّ المجنون غير مكلف وكذلك الصبي؛ لأنّه لم يبلغ بعد، فتأتي القرينة العقلية فتبين أنّ الحجّ يجب على المسلم العاقل والقادر.

وذكر البغوي "قوله عزّ وجلّ: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) أي : والله فرض واجب على الناس حج البيت ، قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص (حجّ البيت) بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة ، وقرأ الآخرون بفتح الحاء ، وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناها واحد" (2) ظاهر الآية يفيد عموم الناس، لكن القرينة العقلية تستثني غير العاقل وغير القادر، ولذلك فالحجّ مفروض على المسلم العاقل والقادر.

3- القرينة الحسيّة:

ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ (3) فكلمة كلّ تدلّ على العموم إلّا أنّنا من الناحية الحسيّة نثبت بأنّه لم تؤت بعض الأشياء، ومنها ما كان عند سيّدنا سليمان عليه السلام.

1- آل عمران - 97

2- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ج 2/72

3- النمل - 23

قال محمد الغزالي (ت 505هـ): " فَإِنَّ مَا كَانَ فِي يَدِ سَلِيمَانَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهَا ، وَهُوَ شَيْءٌ

"(1)

وهذا من باب تخصيص العام. قال علي بن أبي العز الدمشقي (ت 792 هـ): "وعموم كُلِّ في

كُلِّ موضع بحسبه ، ويعرف ذلك بالقرائن . ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا

فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (2)، ومساكنهم شيء ولم تدخل

في عموم كُلِّ شيء دمرته الريح ؟ وذلك لأنّ المراد تدمر كُلِّ شيء يقبل التدمير بالريح عادة وما

يستحق التدمير . وكذا قوله تعالى حكاية عن بلقيس: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (3).

المراد من كُلِّ شيء يحتاج إليه الملوك ، وهذا القيد يفهم من قرائن الكلام . إذ مراد الهدهد أنّها

ملكة كاملة في أمر الملك ، غير محتاجة إلى ما يكمل به أمر ملكها ، ولهذا نظائر كثيرة" (4)

وكذلك في قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (5) فهي لم تدمر السموات والأرض.

1- المستصفي من علم الأصول ، محمد بن محمد الغزالي ، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط 1 - 1993 م)، ج 1 / 246

2- الأحقاف - 25

3- النمل - 23

4 شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، (1997، 1417 م)، ج 1 / 181

5- الأحقاف - 25

وكذلك في قوله : ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾⁽¹⁾ ، وقد أتت على الأرض والجبال ولم تجعلها رميما بدلالة الحس .

و قد ذكر الأمدي أنّ : " الحسّ هو الدال على أنّ ما خرج عن عموم اللفظ لم يكن مراداً للمتكلم ، فكان مخصّصاً"⁽²⁾ .

وقال القرطبي : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽³⁾ عموم معناه الخصوص ؛ أي خلق العالم . ولا يدخل في ذلك كلامه ولا غيره من صفات ذاته...⁽⁴⁾ .

وفي قوله تعالى : ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁵⁾ .

وذكر البغوي " قال ابن عباس -رضي الله عنهما، وقتادة ، وابن جريج لما نزلت : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) قال إبليس : أنا من ذلك الشيء ، فقال الله سبحانه وتعالى : (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) ، فتمناها اليهود والنصارى ، وقالوا : نحن

¹ -الذاريات -42

² -الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي ، المكتب الإسلامي، القاهرة ، (دط - دت)، ج2/ 317

³ -الأنعام -101

⁴ -الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج4/ 49

⁵ -الأعراف 156


نتقي ونؤمن ، ونؤتي الزكاة ، فجعلها الله لهذه الأمة فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾⁽¹⁾.

وكما هو معلوم أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم، قال تعالى:

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُجْرُهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽²⁾، فهم يعرفون تمام المعرفة بأنّ محمداً رسول الله، بعثه بشير ونذيراً ورحمة للعالمين، وحسداً من عند أنفسهم ينكرون، وإجرهما منهم ينصبون له العداة .

¹ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج3/288

² - الأعراف - 157



الفصل الثاني

اللافتة النحوية في القرآن ال

توطئة

المبحث الأول: التقديم والتأخير

المبحث الثاني : المذكّر بالمؤنث

المبحث الثالث : دلالة المفرد على الجمع

المبحث الرابع : دلالة الجمع على المفرد

المبحث الخامس : الحروف - دلالة (أو) أنموذجا-

توطئة:

التقديم والتأخير قد إستعمل في اللغة لأغراض مختلفة خدمة لعملية التواصل مما يدل على تفنن وبلاغة القوم، ويمكن أنه يستعمل لأغراض عديدة تحدّد من خلال السياق، وكذلك عدول بعض الإستعمالات عن ما إعتاد عليه اللسان العربي مثل إستعمال المذكر بالمؤنث والمؤنث بالمذكر وتوظيف المفرد الدال على الجمع والجمع الدال على المفرد، ودور حروف الزيادة في المعاني وتحوّل تلك الكلمات إلى معاني أخرى حسب السوابق واللواحق، كلّ ذلك سنقف عنده معتمدين على الالفتات القرآنية، وهي منتخبة من أجل إبراز الدلالة النحوية.

المبحث الأول: التقديم و التأخير.

هو من الأساليب البلاغية الدالة على الفصاحة، والتحكم في الكلام وأغراضه حسب الحاجة يقول بدر الدين الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة؛ فإنهم أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق وقد اختلف في عده من المجاز، فمنهم من عدّه منه؛ لأنّه تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول، وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل، نقل كلّ واحد منهما عن رتبته وحقّه. والصحيح أنّه ليس منه؛ فإنّ المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع." (1)

فهو يخلص بقوله أنّ التقديم والتأخير ليسا من المجاز؛ لأنّ الألفاظ استعملت فيهما لما وضعت له وفي هذه الحال فهما يخالفانه في الإستعمال.

¹ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3/304

فقد حدّد الفائدة من وجوده عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فقال: " هذا باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان " (1).

وما ينبغي أن نذكره في هذا المقام جهود العلماء بمختلف اتجاهاتهم من أجل الوقوف عند تلك الأسرار اللغوية بمختلف مستواياتها ومن أسباب وجود التقديم والتأخير كثيرة ؛ منها ما جاء حسب رتبته الأصلية في التركيب كوجود الفاعل قبل المفعول، والمبتدأ قبل الخبر وصاحب الحال قبل الحال، ولا يوجد داع للعدول عنه نحو: جاء زيد راكبا. تقدّم صاحب الحال (زيد) عن الحال (راكبا).

ويقول الزركشي: " أن يكون أصله التقديم ، ولا مقتضى للعدول عنه " (2)، وهو يقتضي الأصل في التقديم وهناك حالات تقتضي التقديم خوفا من الإخلال بالمعنى والتباسه.

جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (3).

¹ -دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأ وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (ط5 - 2004م) ص 106

² - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج 3/304

³ - غافر - 28

فالالفة هنا لماذا تمّ تقديم قوله: : من آل فرعون عن قوله يكتّم إيمانه ؟ لأنّ لو تقدّم بهذا الشكّل (وقال رجلٌ مؤمّنٌ يكتّم إيمانه) فتصير صفة وبالتالي تدلّ على إمكانية أنّه ليس منهم. وإذا كان التقدير أنّه رجل منسوب من آل فرعون، وبالتالي (ومن آل فرعون) تكون نعتا ثانيا، وإذا كان من قوم موسى فمن تتعلّق بيكتّم ويقول محي الدين دويش (ت1403 هـ) هي "في موضع المفعول الثاني ليكتّم" (1) .

ومن أهداف الخطاب القرآني فهم المقصود ولذلك نلاحظ أنّ التأخير يسبب إخلالا بالمقصود كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ (2)

ففي هذه الآية لالفة تقدّم شبه الجملة (من قومه) التي تدلّ على الحال عن الصفة (الذين كفروا) ليبين أنّ القائلين من قومه ويفهم المقصود.

فذكر أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت 926هـ) : " لأنه إقتصر على هنا في صلة الموصول على الفعل والفاعل، وفيما بعد طال في الصلّة، بزيادة العطف على الصلّة مرّة بعد أخرى، فقدّم عليها (من قومه) ؛ لأنّ تأخيره عن المفعول ملبّسٌ وتوسيطه بينه وبين ما قبله ركيك" (3).

1 - إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير، بيروت، ط7، (1420هـ - 1999م)، ج6/564

2 - المؤمنون - 33

3 فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، (ط1-1983م)، ص389

فهو يعتبر أنّ المعطوفات كانت السبب في التقديم حتى ألا يكون هناك التباس. وقد جاء في البرهان: "... فقدّم المجرور على الوصف ؛ لأنه لو أخبر عنه - وأنت تعلم أن تمام الوصف بتمام ما يدخل عليه الموصوف ، وتمامه: "وأترفناهم في الحياة الدنيا"⁽¹⁾ لاحتمل أن يكون من نعيم الدنيا واشتبه الأمر في القائلين أهم من قومه أم لا ؟ بخلاف قوله في موضع آخر منها: " فقال الملأ الذين كفروا من قومه"⁽²⁾، فإنه جاء على الأصل"⁽³⁾؛ لأنّ الموصوف(الملأ) تقدّم على الصفة(الذين كفروا) و(من قومه)متعلق بحال من الملأ، والهاء ضمير متّصل في محلّ جر بالإضافة.

ويمكن أن يتأخر خشية مشاكلة الكلام، وحفاظا على الفاصلة كقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽⁴⁾ فتقدّم المفعول (إياه) عن الفعل والفاعل (تعبدون) وذلك لتخصيص العبادة له وحده لا شريك له .

و يذكر في البرهان أنّه قدّم : (إياه) على (تعبدون) ؛ لمشاكلة رؤوس الآي وكقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾⁽⁵⁾ فإنه لو أحرّ (في نفسه) (عن موسى) فات تناسب

¹ - المؤمنون 33

² - المؤمنون - 24

³ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ، ج 3 / 356

⁴ - فصلت - 37

⁵ - طه - 67

الفواصل ؛ لأنّ قبله ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيئُهُمْ يُجَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا

تَسْعَى﴾⁽¹⁾ وبعده ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾⁽²⁾

وكتوله: ﴿سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾⁽³⁾ ، فإن تأخير الفاعل (النار) عن

المفعول (وجوههم) لمناسبته لما بعده.

وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁴⁾، قدّم المفعول به ؛ لأنه ضمير منفصل عن

عامله وهو في هذه الحال يدلّ أنّ العبادة مخصّصة له وحده لا شريك له ، والإستعانة به وحده .

إذا كانت الهمّة معقودة به، والخاطر ملتفتا إليه كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ

وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾⁽⁵⁾ قال القرطبي: "أي فيهم من

اعتقد لله شركاء من الجنّ . قال النّحاس : الجنّ مفعول أول ، وشركاء مفعول ثان... والتقدير

وجعلوا لله الجنّ شركاء . ويجوز أن يكون الجنّ بدلا من شركاء ، والمفعول الثاني لله . وأجاز

الكسائي رفع الجنّ بمعنى هم الجنّ وخلقهم كذا قراءة الجماعة ، أي خلق الجاعلين له شركاء . وقيل

: خلق الجنّ الشّركاء . وقرأ ابن مسعود (وهو خلقهم) بزيادة هو . وقرأ يحيى بن يعمر (وخلقهم)

بسكون اللّام ، وقال : أي وجعلوا خلقهم لله شركاء ؛ لأنّهم كانوا يخلقون الشّيء ثم يعبدونه ،

1 - طه - 66

2 - طه - 68

3 - إبراهيم - 50

4 - الفاتحة - 5

5 - الأنعام - 100

والآية نزلت في مشركي العرب، ومعنى إشراكهم بالجنّ أنّهم أطاعوهم كطاعة الله عز وجل⁽¹⁾ بتقديم

المرور على المفعول الأوّل؛ لأنّ الإنكار متوجّه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل.

فكلمة (الجنّ) مفعول أول تأخر، و(شركاء) مفعول ثان تقدم لأستعظام شركهم، ويمكن أن

تكون كلمة (شركاء) مفعول أول، و(الله) في موضع نصب مفعول به والجنّ بدل من شركاء.

ويمكن أن يكون التقديم لإرادة التّبكيّة والتّعجيب من حال المذكور، يقول الزركشي "كتقديم المفعول

الثاني على الأوّل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾⁽²⁾، والأصل: الجن شركاء وقدم لأنّ

المقصود التّوبيخ، وتقديم (الشركاء) أبلغ في حصوله.⁽³⁾

ويمكن أن يكون التقديم للاختصاص يقول الزركشي " وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف

والجار والمرور ونحوها تقديم المفعول على الفعل؛ كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾⁽⁴⁾ أي: نخصّك

بالعبادة، فلا نعبد غيرك.⁽⁵⁾ لو قال: نعبد إياك فتكون العبادة له ويمكن أن تكون لغيره، وكذلك

نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾⁽⁶⁾ أي: إن كنتم تخصّونه بالعبادة.

والخبر كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي

1 - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ج 7 / 49

2 - الأنعام - 100

3 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج 3 / 306

4 - الفاتحة - 5

5 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج 3 / 307

6 - النحل - 114

مَلِيًّا ﴿١﴾ ذكر محمد الأمين الشنقيطي: " وقوله في هذه الآية (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي): يجوز فيه أن يكون (راغب) خبرا مقديما ، و (أنت) مبتدأ مؤخرا ، وأن يكون (أراغب) مبتدأ و(أنت) فاعل سدّ مسدّ الخبر ، ويترجّح هذا الإعراب الأخير على الأوّل من وجهين : الأوّل أنّه لا يكون فيه تقديم ولا تأخير ، والأصل في الخبر التّأخير كما هو معلوم الوجه الثاني هو ألا يكون فصل بين العامل الذي هو (أراغب) ، وبين معموله الذي هو (عن آلهتي) بما ليس بمعمول للعامل ؛ لأنّ الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ ، بخلاف كون (أنت) فاعلا ، فإنّه معمول (أراغب) فلم يفصل بين (أراغب) وبين (عن آلهتي) بأجنبي، وإتّما فصل بينهما بمعمول المبتدأ الذي هو فاعله الساد مسدّ خبره ، والرّغبة عن الشّيء : تركه عمدا للزّهد فيه وعدم الحاجة إليه" (2).

وفي هذه الآية استفهام للتفريع والتّوبيخ وفيها تقديم الخبر (راغب) عن المبتدأ (أنت)، ويمكن أن تعرب كلمة (راغب) مبتدأ و(أنت) فاعل لاسم الفاعل سدّ مسدّ الخبر، وفي هذه الحال لا يوجد تقديم.

وأما تقديم الظرف ففيه تفصيل ، فإن كان في الإثبات دلّ على الاختصاص ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (3) فُدّم الظرف من أجل التّشديد في أمر الوعيد

1- مريم- 46

2 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، دط ، (1415هـ-1995م)

ج3/429

3 - العاشية- 25-26

ويبين أنّ الأوبة لا تكون إلاّ إليه لا غير. هذا إن كان مثبتا ومؤكّدا.

أما إن كان في النفي فإنّ تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه ، كما في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾⁽¹⁾ أي : ليس في خمر الجنة ما في خمرة غيرها من العول، وأما تأخيره فإنّها تفيد النفي فقط.

وقد اجتمع الإختصاص وعدمه في آية واحدة ، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (40) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (41)﴾⁽²⁾، التّقديم في الأوّل قطعا ليس للاختصاص بخلاف الثّاني.

و التّقديم والتّأخير إمّا أن يقدّم والمعنى عليه ، أو يقدّم وهو في المعنى مؤخّر ، أو بالعكس ما قدّم والمعنى عليه ومقتضياته كثيرة منها:

1- الكثرة:

كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ﴾⁽³⁾ "قدم الظالم لكثرتة ، ثم المقتصد ، ثم السابق"⁽⁴⁾، قال الشوكاني: "قال الله - تعالى: (ثم أورثنا الكتاب

¹ - الصفات - 47

² - الأنعام 40-41

³ - فاطر - 32.

⁴ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، ج 3 / 334.

الذين اصطفينا من عبادنا فجعلهم ثلاثة أفواج فمنهم ظالم لنفسه) ، فهذا الذي يكشف ويمحص ، ومنهم مقتصد ، وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا ، ومنهم سابق بالخيرات فهو الذي يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب بإذن الله يدخلونها جميعا" (1) ، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (2) الأشقياء كُثْر من السعداء.

2- مراعاة اشتقاق اللفظ:

كقوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ (3) وقوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَاقَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (4)، تقدم فعل مزيد بحرفين (التاء وتضعيف الدال) مصدره تَقَدَّمَ وتأخَّر(مزيد بحرفين التاء وتضعيف الخاء).

وأما قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (5) فذكر محمد أبو زهرة " قدم قوله تعالى: (لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً) على (يَسْتَقْدِمُونَ)؛ لأنَّ الرِّغْبَةَ كَثِيرَةً، والرِّغْبَةَ فِي التَّقْدِيمِ قَلِيلَةً، والله يتولَّى الأنفُس وهو بكل شيء عليم" (6).

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني، دار المعرفة، دط، (1423هـ-2004م) ج1/1214

2- هود -105.

3- المدثر -37.

4- الإنفطار -5.

5- النحل-61

6 - زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ، بيروت - لبنان ، (د ط - د ت) ج6/2826

فقدّم نفي التّأخير ؛لأنّه الأصل في الكلام ،جاء في البرهان: "إنّما ذكر التّقديم مع عدم إمكان التّقديم نفيًا لأطراف الكلام كلّ (1) والفعالان من الماضي (استأخر/استقدم)،مزيدان بثلاثة أحرف.فالتّأخير مطلوب ومرغوب فيه،وأما التّقديم فهو غير مرغوب فيه عند الكثرة من النّاس.

3- للحثّ عليه خيفة من التّهاون به:

كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدّين في قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (2) ، قال الزركشي: "إنّ وفاء الدّين سابق على الوصية ، لكن قدّم الوصية ؛لأنّهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدّين." (3)

وقال محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت1353هـ): "والدّين حظ غريم يطلب بقوة وله مقال كما صحّ عنه صلى الله عليه وسلّم أنّه قال : إنّ لصاحب الدّين مقالا ، وأيضا فالوصية ينشئها الموصي من قبل نفسه فقدمت تحريضا على العمل بها بخلاف الدين" (4).

فنظرا لتساهل النّاس في تنفيذ الوصية تقدّم القول حولها لينبّه عن عظمتها، والواجب تنفيذها،ومن المعلوم من النّاحية الواقعيّة أنّ المال فيها يؤخذ بدون عوض تنفيذها لها وحول هذا الأمرقال الرّازي" أنّ الوصية مال يؤخذ بغير عوض فكان إخراجها شاقّا على الورثة ، فكان أدائها

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3/ 334.

2- النساء -11

3- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج3/335.

4 - تحفة الأحوذى،محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري،دار الكتب العلمية،بيروت (دت -دط)،ج6/262

مظنة للتفريط بخلاف الدين" (1). وقال الزركشي: "ونظيره ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (2) قدم الإناث حثًا على الإحسان إليهن" (3). وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (4) الإيمان الصادق ينتج عنه العمل الصالح فلا عمل مقبول بدون إيمان فتصرف الإنسان عنوان لاعتقاده وتصوره.

4-مراعاة الإفراد:

فإن كان المفرد سابقا على الجمع؛ كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ﴾ (5)

1- وقوله تعالى: ﴿مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ﴾ (6) ، ولهذا لما عبّر عن المال بالجمع آخر عن البنين في

قوله تعالى ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ﴾ (7)، تقديم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة (8) في قوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ

آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (9). مؤمن صفة لرجل، وجملة (يكتُمُ إيمانه) صفة كذلك للرجل.

1- تفسيرالكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، (1425هـ - 2004م) ، ج 3 / 176.

2- الشورى - 49.

3- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج 3 / 335.

4- مريم - 96.

5- الكهف - 46.

6- المؤمنون - 55.

7- آل عمران - 14.

8- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج 3 / 342.

9- غافر - 28.

2- التحذير منه والتنفير عنه: كقوله تعالى : ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ (1) قرن

الزنا بالشرك وقدمه.

3- وقوله ﴿رُئِينَ لِلنَّاسِ لِحُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾ (2) قدمهن

في الذكر ؛ لأنّ المحنة بمن أعظم من المحنة بالأولاد ، ذكر ابن كثير: "وفي صحيح مسلم من حديث

أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنّ الدّنيا حلوة خضرة ،

وإنّ الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدّنيا واتقوا النّساء؛ فإنّ أول فتنة بني إسرائيل

كانت في النّساء" (3).

وقد ذكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت 490 هـ): (ما تركت بعدي فتنة أضّرّ على

الرجال من النّساء" (4) ، وقال الزّركشي: "ومن الحكمة العظيمة أنّه بدأ بذكر النّساء في الدّنيا وختم

بـ " الحرث " وهما طرفان متشابهان وفيهما الشّهوة والمعاش الدّنيوي ولما ذكر بعد ذلك ما أعدّه

للمتقين آخر ذكر الأزواج كما يجب في التّرتيب الأخرى وختم بالرضوان ، وكم في القرآن من مثل

1- النور - 3.

2- آل عمران - 14.

3- البداية والنهاية، ابن كثير، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان، دط، (1424هـ-2003م)، ج 9/138

4- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، دط، (1409هـ-1989م)، ج 10/153

هذا العجب إذا حضر له الذهن وفرغ له الفهم. ⁽¹⁾ ومنه تقديم نفي الولد على نفي الوالد في قوله

تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ⁽²⁾

قال سيد قطب (ت1965م): " (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) فحقيقة الله ثابتة أبدية أزلية، لا تتغيرها حال بعد

حال. صفتها الكمال المطلق في جميع الأحوال. والولادة انبثاق وامتداد، ووجود زائد بعد نقص أو

عدم، وهو على الله محال. ثم هي تقتضي زوجية. تقوم على التماثل. وهذه كذلك محال. ومن ثم

فإن صفة "أحد" تتضمن نفي الوالد والولد" ⁽³⁾.

المبحث الثاني : المذكر بالمؤنث .

1- تذكير المؤنث: يكثر في تأويله بمذكر ، كقوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ

إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ⁽⁴⁾

في قوله تعالى: (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ)، جملة استنافية شرطية، والفاء للاستئناف، ومن الملاحظ

أن كلمة موعظة، إسم مؤنث غير حقيقي إلا أن ضمير الفعل جاء مذكراً (جاءه)، فوولت الموعظة

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3/ 342.

2- الإخلاص - 3

3- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط10، (1402هـ - 1982م)، مج6، ج30/4004

4- البقرة 275

بالوعظ، وبالتالي الضمير يعود إلى المؤول (الوعظ)، جاء في التفسير الكبير للرازي: " أمّا قوله (فَمَنْ

جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) فاعلم أنه ذكر فعل الموعظة؛ لأنّ تأنيثها: غير حقيقي؛ ولأنّها في معنى الوعظ

، وقرأ أُبَيّ والحسن (فَمَنْ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ) (1)

فهو يذهب مذهب النحويين في تذكير الفعل وتأنيثه مع الاسم المؤنث غير الحقيقي، ولم

يتوقّف عند هذا الحدّ بل استعمل التّوظيف اللّغوي لكلمة موعظة، فأولها بمعنى الوعظ لتوافق ضمير

الفعل الذي يدلّ على المفرد المذكور، وهي رؤية لغويّة مرتبطة بسياق الآية.

وذكر القرطبي التّأويل نفسه بقوله: "...وسقطت علامة التّأنيث في قوله تعالى: (فمن جاءه)

لأنّ تأنيث (الموعظة) غير حقيقي وهو بمعنى وعظ. وقرأ الحسن "فَمَنْ جَاءَتْهُ" بإثبات

العلامة" (2)، ذكرت تاء التّأنيث.

أمّا البغوي فقد ذكر تأويل كلمة (موعظة): "فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ" ... وإمّا ذكر الفعل ردّا

إلى الوعظ (3). و إذا عدنا إلى قرأتَي أُبَيّ والحسن فالفعل ذكرت فيه علامة التّأنيث وجاء موافقا

في التّأنيث لكلمة موعظة، وهي مصدر ميمي، الذي فعله وعظ فلا تؤول، فتكون دلالتها حسب

مصدرها الميمي (موعظة).

¹ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 82/1

² - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ص 327

³ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، السعودية، (د ط - د ت)، ج 1/ 344

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) ﴾ فإسم الإشارة (هذا) يشير إلى الشمس وهي مؤنث غير حقيقي فجاء في سياق الآية (هذا) لتؤول الشمس بالطالع أو الضوء، لتناسب اسم الإشارة الذي يدل على التذكير، أما إذا أخذنا بمبدأ التذكير والتأنيث غير الحقيقيين، فإنه يجوز استعمال صيغة التذكير مع التأنيث وهذا التوظيف يستعمل في لغتنا بكثرة.

وفي قوله: ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ... ﴾⁽¹⁾، قال الزركشي: " أي : بيان ودليل وبرهان"⁽²⁾ فهو يؤول البينة بالدليل والبيان والبرهان وهي كلمات قريبة لبعضها في الدلالة. وعند هذا التأويل نجد موافقة تأنيث الفعل للفاعل من الناحية اللفظية.

ويذكر محمد بن جرير الطبري: " (قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) : قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول"⁽³⁾. فيؤولها بالعلامة والحجة، حسب صياغتها اللغوية ودلالاتها الصرفية موافقة لصياغة الفعل الذي يوجد فيه تاء التأنيث (جاءتكم).

فتأويل الزركشي لم يتوقف عند الصياغة اللغوية، التي تعتمد على توافق كلمتي (جاءتكم بينة) في التأنيث، بل استدعى القرينة المعنوية، لإستعمال كلمة حجة، فوظف دلالتها في تركيب الآية فأولها بالبيان والدليل الدالين على التذكير وهو في هذه الحال قد إستعمل آية الحقل الدلالي للكلمة؛ أما تأويل الطبري فهو يقف عند المعنى المعجمي لكلمة (بينة)، فأولها بالعلامة والحجة

¹ - الأعراف - 85

² - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 3/420

³ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ج 12/525

الدالّتين على التّأنيث، فهو توقّف عند صياغة الكلام، وظاهر تركيب الآية. وفي قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا

السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ

قَرْنًا آخَرِينَ...﴾⁽¹⁾، فكلمة السّماء تدلّ على المطر؛ لأنّه هو الذي ينزل مدارا لا السّماء.

الزركشي يؤوّل السّماء بالمطر فقال: " وإمّا يترك التّأنيث كما يترك في صفات المذكر لا كما في

قولهم: امرأة معطار؛ لأنّ السّماء بمعنى المطر مذكر"⁽²⁾. فهو يتجاوز ظاهر القول، ويستعمل دلالة

الآية، معتمدا على سياقها، فلا يعقل أن نأخذ الكلام على ظاهره؛ لأنّ حقيقة الواقع الغيث هو

الذي ينزل مدارا، وهذا التّأويل مرتبط بواقع الإنسان وما يراه ويشاهده.

وقد ذكر أثير الدين الأندلسي " (ومدارا) يوصف به المذكر والمؤنث، وهو للمبالغة في

اتّصال المطر ودوامه وقت الحاجة"⁽³⁾، فقد ذهب إلى الصّيغة الصّرفيّة لكلمة (مدارار) التي وزنها

مفعال الدّالة على المبالغة والكثرة في النّزول من الفعل درّ، يدرّ مثل: درّت السّماء بالمطراي

أنزلته بكثرة، و درّ الرّجل على أهله: كثر خيرُهُ.

و يمكن القول أنّ تأويل الآية مرتبط بواقع الحال؛ لأنّ السّماء لا تنزل مدارا وإمّا ما ينزل منها هو

الغيث.

¹ - الأنعام - 6

² - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 3/420

³ - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج 7/77

وفي قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

مَعْرُوفًا﴾ (1)

ما المقصود بالقسمة؟ من ظاهر الآية إنه الميراث. والذي يدل على ذلك قرينة لفظية في سياق الآية وهي الضمير (فارزقوهم منه)، الهاء في (منه) تعود على المقسوم (الميراث).

قال الزركشي: "ذكر الضمير لأنه ذهب بالقسمة إلى المقسوم" (2)، إذاً فهو يذهب إلى دلالة المصدر (القسمة) على اسم المفعول (المقسوم)؛ لأنه في الحقيقة هو الذي يُقسَّم ويقع عليه فعل الفاعلين، وهذا يستعمل في لغتنا بكثرة؛ لأنّ تعليق الكلام وسياقه لهما تأثير على دلالة الكلمة وتوجيه استعمالها.

وقد ذكر أثير الدين الأندلسي: "والذي يظهر من القسمة أنّها مصدر بمعنى القسم قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (3) وقيل: المراد بالقسمة المقسوم. وقيل: القسمة الاسم من الإقسام لا من القسم كالخيرة من الإختيار. ولا يكاد الفصحاء يقولون قسمت بينهم قسمة وروى ذلك الكسائي وقسمتكم ما أخذته من الأقسام، والجمع قسم. وقال الخليل: القسم الحظ والتصيب من الجزء ويقال: قاسمت فلانا المال وتقاسمناه وإقتسمناه، والقسم الذي يقاسمك" (4)

1- النساء-8

2- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3/359

3- النجم-22

4- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج3/167

وقال محمد القرطبي : "قوله تعالى (منه) الضمير عائد على معنى القسمة ؛ إذ هي بمعنى المال والميراث ؛ لقوله تعالى : ثم إستخرجها من وعاء أخيه أي السقاية ؛ لأنّ الصّواع مذكر . ومنه قوله عليه السّلام : "واتق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينه وبين الله حجاب" فأعاد مذكرا على معنى الدّعاء . وكذلك قوله لسويد بن طارق الجعفي حين سأله عن الخمر إنّه ليس بدواء ولكنّه داء فأعاد الضمير على معنى الشّراب . ومثله كثير . يقال : قاسمه المال وتقاسمه واقتسمه والاسم القسمة مؤنثة والقسم مصدر قسّمت الشّيء فانقسم ، والموضع مقسم مثل مجلس وتقسمهم الدهر فتقسموا ، أي فرّقهم ففرّقوا . والتقسيم التّفريق . والله أعلم" (1).

ومن الشّواهد يبدو أنّ استعمال تذكير المؤنث لا يتوقف عند ظاهر القول، وإمّا ما يؤوّل إليه أي ما يقصد من الكلام (المعنى)، فقوله : (واتق دعوة المظلوم، فإنّه ليس بينه وبين الله حجاب))، فنجد عليه الصّلاة والسّلام ذكر دعوة المظلوم، فإذا أخذناها بظاهرها، أقصد الصّيغة الصّرفيّة نقول: فإنّها ليست بينها وبين الله حجاب، لكن عندما وظف : فإنّه ليس بينه، والهاء في الحالتين تعود على المذكر.

وعند هذه الحال فلا نتوقف عند القرينة اللّفظيّة، وإمّا نلجأ إلى القرينة المعنويّة، ونطرح السّؤال التّالي: ماذا يصدر عن المظلوم؟ وبالتالي تؤوّل الدّعوة بالدّعاء وهو أشمل في المعنى. ومنه يتبين

¹ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 5/45

لنا أنّ دلالة القول لا تتوقف عند ظاهر اللفظ، بل لا بد من استعمال القرائن الأخرى، وهي كلّها تتضافر من أجل الوصول إلى المقصود.

و في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾⁽¹⁾ يذكر الزركشي: "ذهب بالأنعام إلى معنى النعم ، أو حملة على معنى الجمع"² في بطونه، الهاء تعود على المذكر لكن في سياق الآية تعود على الأنعام، ومنه تؤوّل باسم مذكر يُحمل على معناها، ولذلك ذهب الزركشي إلى معنى النعم أو على معنى الجمع .

وذكر القرطبي قوله تعالى: "(مّمّا في بطونه) إختلف الناس في الضمير من قوله: ممّمّا في بطونه على ماذا يعود؟ فقيل: هو عائد إلى ما قبله وهو جمع المؤنث ... قال ابن العربي* إنّما رجع التذكير إلى معنى الجمع ، والتأنيث إلى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع، وأنته في سورة المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة فقال: (نسقيكم ممّمّا في بطونها) وبهذا التأويل ينتظم المعنى انتظاما حسنا"⁽³⁾.

¹ - النحل - 66

² - البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج3/420

*المتصوف الكبير الإمام "محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي" لقب بالشيخ الأكبر، وهو ينسب إليه مذهب باسم الأكبرية، ولد بمرسية في الأندلس في رمضان عام 558هـ الموافق 1164م، قبل وفاة شيخ عبد القادر الجيلاني بعامين، وتوفي في دمشق عام 638هـ الموافق 1240م. ودفن في جبل سفح قاسيون.

³ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج10/111

وفي قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾ ، جاءت كلمة قريب تدلّ على التذكير، لأنها صفة لموصوف محذوف تقديره (شيء).

الحالة الثانية الصيغة الصرّية لكلمة (قريب) فهي صفة مشبهة على وزن (فَعِيل) وهذه الصيغة يشترك فيها التذكير والتأنيث في الوصف.

قال القرطبي: " قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) ولم يقل قريبة . ففيه أوجه منها: أولها أن الرحمة والرحم واحد ، وهي بمعنى العفو والغفران ؛ قاله الزجاج واختاره النحاس ، وقال النضر بن شميل : الرحمة مصدر ، وحق المصدر التذكير ؛ كقوله : فمن جاءه موعظة وهذا قريب من قول الزجاج ؛ لأنّ الموعظة بمعنى الوعظ . وقيل : أراد بالرحمة الإحسان ؛ ولأنّ ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره ، ذكره الجوهري . وقيل : أراد بالرحمة هنا المطر قاله الأخفش . قال : ويجوز أن يذكر كما يذكر بعض المؤنث . وأنشد :

فَلَا مُرْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا⁽²⁾

فالوجه الأوّل ينطلق من تأويل كلمة الرحمة وفي هذه الحالة يستدعي المعنى اللغوي المستعمل عند العرب لكلمة الرحمة وبخاصّة في سياقها اللغوي.

¹ - الأعراف - 56

² - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 205/7

أما التَّأويلُ الثاني فإنه ركّز على تقدير الكلام من أجل الوصول إلى دلالته ، فقال: "وقال أبو عبيدة: ذكر قريب على تذكير المكان ، أي مكانا قريبا . قال علي بن سليمان* : وهذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريب منصوبا في القرآن ، كما تقول : إن زيدا قريبا منك . وقيل : ذكر على النسب ، كأنه قال : إن رحمة الله ذات قرب ، كما تقول : امرأة طالق وحائض . وقال الفراء : إذا كان القريب في معنى المسافة يذكّر ويؤنّث ، وإن كان في معنى النسب يؤنّث بلا اختلاف بينهم تقول : هذه المرأة قريبي ، أي ذات قرابتي ؛ ذكره الجوهري.

وذكره غيره عن الفراء : يقال في النسب قريبة فلان ، وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال : دارك منّا قريب ، وفلانة منّا قريب ، قال الله تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (1) " (2)

وقال القرطبي: "فلعلّ السّاعة قريب أي : منك وأنت لا تدري . وقال : (قريب) ولم يقل قريبة؛ لأنّ تأنيثها غير حقيقي لأنّها كالوقت ؛ قاله الزّجاج والمعنى : لعلّ البعث أو لعلّ مجيء السّاعة

* المرادوي، علي بن سليمان (885 - 817هـ)، (1414 - 1480م). علي بن سليمان بن أحمد المرادوي. يلقب بعلاء

الدين المرادوي نسبة إلى مراد إحدى قرى نابلس بفلسطين. حفظ القرآن ثم رحل في طلب العلم، فتفقه على الشيخ تقي الدين بن فندس شيخ الحنابلة يومئذ. ونبغ المرادوي حتى حاز رئاسة المذهب، فكان شيخ المذهب الحنبلي، الحافظ لفروع المذهب. من مصنفاته: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف في ثمانية مجلدات، التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع؛ تحرير المنقول في تهذيب علم الأصول.

1- الأحزاب-63

2- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني، ج1/480

قريب . وقال الكسائي : (قريب) نعت ينعت به المذكر والمؤنث والجمع بمعنى ولفظ واحد ،

قال الله تعالى: (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)، قال الشاعر :

وَكُنَّا قَرِيبًا وَالِدِيَّارُ بَعِيدَةً فَلَمَّا وَصَلْنَا نُصَبَ أَعْيُنُهُمْ غَيْبًا " (1)

في هذه الرواية تضافرت التقديرات مستعملة القرائن اللفظية والمعنوية من أجل الوصول إلى استعمال كلمة قريب في التذكير والتأنيث.

وقيل : في قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (2) ولم يقل : (صرصرة)

كما قال : بريح صرصر عاتية ؛ لأنّ الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها فأشبهه باب (حائض) ونحوه ؛ بخلاف (عاتية) فإنّ غير الريح من الأسماء المؤنثة يوصف به.

وأما قوله تعالى : ﴿السَّمَاءُ مَنْفَطْرٌ بِهِ﴾ (3) يقول الزركشي: " ففي تذكير (منفر) خمسة أقوال

: أحدها: للفراء أنّ السماء تذكر وتؤنث ، فجاء (منفر) على التذكير.

والثاني : لأبي علي* أنه من باب اسم الجنس الذي بينه وبين واحده التاء ، مفردة سماء، واسم

الجنس يذكر ويؤنث . الثالث : للكسائي ، أنه ذكر حملا على معنى السقف. والرابع : لأبي علي

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج16/15

2- الحاقة - 6

3- المزمل -18

*أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي (288هـ-356هـ) لغوي نشأ في المشرق ثم انتقل إلى الأندلس.

أيضا على معنى النسب ، أي : ذات إنفطار كقولهم : امرأة مرضع ، أي : ذات رضاع. والخامس :

للزحشري أنه صفة لخبر محذوف مذكر ، أي : شيء منفطر " (1)

وسأل أبو عثمان المازني (ت249هـ) بحضرة المتوكل (ت247هـ) قوما من النحويين منهم ابن

السكيت (ت244هـ)، وأبو بكر بن قادم عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (2) كيف جاء

بغير هاء ، ونحن نقول : امرأة كريمة إذا كانت هي الفاعل ، و(بغى) هنا الفاعل وليست بمنزلة (

القتيل) التي هي بمعنى (المفعول) ؟ فأجاب ابن قادم وخلط ، فقال له المتوكل : أخطأت ، قل يا

بكر للمازني ، قال : (بغى) ليس ل (فعيل) ، وإنما هو (فعول) ، والأصل فيه (بَعُوِيٌّ) ، فلما

التقت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون أدغمت الواو في الياء ، فقليل : بغِيٌّ ، كما تقول : امرأة

صبور ، بغير هاء ؛ لأنها بمعنى صابرة ، فهذا حكم (فعول) إذا عدل عن فاعله ، فإن عدل عن

مفعوله جاء بالهاء ، كما قال : منها اثنتان وأربعون حلوبة بمعنى (محلوبة) حكاة التوحيد في

البصائر" (3)

وقال البغوي في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُحِبِّي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (4) ولم يقل : (رميمة)؛ لأنه

معدول عن فاعله ، وكلما كان معدولا عن جهته ووزنه كان مصروفا عن فاعله ، كقوله: (وما كانت

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج3/ 422.

2- مريم - 28

3- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج3/ 423/ 424

4- يس - 78

أَمْكَ بَغِيًّا) أسقط الهاء ؛ لأَنَّها مصروفة عن (باغية)⁽¹⁾، ولما نقشة الإجابة التي ذكرها بكر، فإنه استند على آية الصَّرْفِيَّةِ وأهمَّ التَّحوُّلات الطارئة على الكلمة من أجل الوصول إلى بنية الكلمة النَّهائِيَّة وما تدلُّ عليه في تلك الصِّيغة، ولذلك قال: قال : (بغي) ليس ل (فعليل) ، وإنما هو (فعول) ، والأصل فيه (بَعُوِّي) ، فلما التقت واو و ياء وسبقت إحداهما بالسكون أدغمت الواو في الياء ، فقيل : بغي .

و قال الزركشي: " وقال الشَّريف المرتضى في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ (119)﴾⁽²⁾ إِنَّ الضمير في (ذلك) يعود للرحمة ، وإنما لم يقل : و (لتلك) ؛ لأنَّ تأنيث الرَّحمة غير حقيقي ، كقوله تعالى : ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾⁽³⁾ ولم يقل : هذه ، على أن قوله : (إِلَّا مَنْ رَحِمَ) كما يدلُّ على الرَّحمة يدلُّ على (أن يرحم) ، ويجوز رجوع الكناية إلى قوله : إِلَّا أن يرحم ، والتذكير في موضعه. "⁽⁴⁾

وقال تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعٍ﴾⁽⁵⁾ .

وعند هذه الآية نقف عند قول الرّازي: " منقعر (فذكر) النّخل ، وقال في الحاقة : كأثم أعجاز نخل خاوية (فأنتها) ، قال المفسرون : في تلك السّورة كانت أواخر الآيات تقتضي ذلك

¹ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 29/7

² - هود 118-119

³ - الكهف - 98

⁴ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج 3/421

⁵ - القمر - 20

لقوله: مستمر⁽¹⁾، ومنتشر⁽²⁾ منهم⁽³⁾، وهو جواب حسن ، فإنّ الكلام كما يزين بحسن المعنى يزين بحسن اللفظ ... ويمكن أن يقال : النّخل لفظه لفظ الواحد ، كالبقل والنّمل ومعناه معنى الجمع فيجوز أن يقال فيه : نخل منقعر ومنقعة ومنقعات ، ونخل خاو وخاوية وخاويات ونخل باسق وباسقة وباسقات ، فإذا قال قائل : منقعر أو خاو أو باسق جرد النظر إلى اللفظ ولم يراع جانب المعنى ، وإذا قال : منقعات أو خاويات أو باسقات جرد النظر إلى المعنى ولم يراع جانب اللفظ

«(4)»

ولمناقشة ما ذكره الرازي، نجده استند على قول المفسرين، وقد استحسنته، وعلل أنّ معنى الجمع يمكن أن يذكر أو يؤنث تأنيث إفراد أو يؤنث تأنيث جمع مؤنث سالما، وأعطى تلك التوظيفات المذكورة، فذكر رؤيته إلى اللفظ دون المعنى تتمثل في: منقعر، أو خاو، أو باسق، وإذا قيل: منقعة أو خاوية أو باسقة، فرؤيته جمعت الاعتبارين من حيث وحدة اللفظ.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁵⁾

نجد الضمير (الهاء) في (فيها) يدلّ على مؤنث، ومن المعلوم أنّ كلمة الفردوس عند العرب تدلّ على المذكور و الفردوس أوسط الجنة وأعلاها، مصداقا لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم

¹ "وَأِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ" القمر 2

² "حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ" القمر 7

³ "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ" القمر 11

⁴ التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة ، بيروت - لبنان ، ط1، (1401 هـ - 1981م)، ج 29 / 48

⁵ - المؤمنون - 11

- الذي رواه أبو هريرة: "... فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن ومنه تَفَجَّر أنهار الجنة" (1).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله - يعني الجنة - هاجر في سبيل الله ، أو مات في أرضه التي ولد فيها " . قالوا : يا رسول الله ، أفلا نبيئ الناس بذلك ؟ قال : " إنَّ في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تَفَجَّر أنهار الجنة ، وفوقه عرش الرحمن - تبارك وتعالى" (2)

والمتمثل لهذا الحديث يجد الكلمات التالية، فإنه... وفوقه... ومنه، فالضمير في الكلمات

يدلّ على أنّ كلمة الفردوس مذكر فلماذا أنثت؟

فأنث كلمة (الفردوس) ، حملا على معنى الجنة، وهو مكان في الجنة، فذكر لتخصيص المرتبة و هي موجودة في الجنة.

وقد ذكر محمد القرطبي التّأويل نفسه: "... وفي حديث مسلم فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس

فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تَفَجَّر أنهار الجنة . قال أبو حاتم محمد بن حبان (ت 354هـ) : قوله

¹ - صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، بيروت، د ط ، (1414هـ-1993م)، ج3/1027

² - كتاب السنن الكبرى، البيهقي، ج9/159

- صلى الله عليه وسلم : - فإنه أوسط الجنة يريد أن الفردوس في وسط الجنان في العرض وهو أعلى

الجنة ، يريد في الارتفاع . . . تقول للكروم فراديس... فأث على معنى الجنة". (1)

وعن أبي هريرة (ت57هـ)، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجنة

مائة درجة ، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها

وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس " (2)

جاء الضمير في الحديث الشريف مؤنثاً ؛ لأنه يدلّ على الجنة، وهي المقصودة، ثم أشار إلى

الفردوس بالتأنيث في قوله: ومنها تفجر أنهار الجنة ، هل الضمير المؤنث في كلمة (منها) يدلّ

على الفردوس أم الجنة؟

يبدو أنّ هناك لافتتين:

الالفة الأولى: هي أنّ الضمير يدلّ على الجنة وهي كلمة مؤنثة لفظاً ومعنى، وفي سياق الحديث

تعود الهاء إلى الجنة، لأنها هي الأعم والأشمل، والفردوس جزء منها.

¹ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج12/101

² - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دارالريان للتراث، القاهرة، د ط ، (1407هـ-)

1986م) ، ج/425

أما الالفة الثانية هي أن الضمير يدلّ على الفردوس حسب السياق؛ لأنّه قال: ... والفردوس أعلى الجنة وأوسطها ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فالضمير يدلّ على تأنيث كلمة الفردوس.

وهذا يعضده قوله - صلى الله عليه وسلم - : "عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال : إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنّها أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقها عرش الرحمن تبارك وتعالى ، ومنه تفجر أنهار الجنة . " (1).

وفي قوله : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (2)

ذكر العكبري (ت 616هـ): " (عشر أمثالها) يقرأ بالإضافة، أي له عشر حسنات أمثالها، فإكتفى بالصفة" و يقرأ بالرفع والتّنين على تقدير: (فله حسنات عشر أمثالها)، وحذف التّاء من عشر؛ لأنّ الأمثال في المعنى مؤنثة... وقرأ الباقون (فله عشر أمثالها)" (3) ، بالإضافة إكتسب المذكّر التّأنيث، فروعى المعنى لا اللفظ، ولذلك حذف الموصوف، وإكتفى بالصفة، ومن النّاحية اللفظية هناك ما يدلّ على المعنى المقصود، فتركيب الآية يدلّ على الحسنات التي ذكر عددها (عشر) وكذلك الضمير المتّصل بكلمة أمثالها يدلّ على الحسنات.

¹ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، ج 133/18

² - الأنعام - 160

³ - التبيان في إعراب القرآن، العكبري، دار الفكر، بيروت - لبنان، د ط ، (1421هـ - 2001م) ج 1/ 413

والتأويل نفسه ذهب إليه الطبري بقوله: "ويعني بقوله: (فله عشر أمثالها) ، فله عشر

حسنات أمثال حسنته التي جاء بها"⁽¹⁾ وذكر البغوي: "قوله - عز وجل ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿ أي : له عشر حسنات أمثالها "⁽²⁾

وقال محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي قوله تعالى "من جاء بالحسنة ابتداء ، وهو

شرط والجواب فله عشر أمثالها أي فله عشر حسنات أمثالها فحذفت الحسنات وأقيمت الأمثال

التي هي صفتها مقامها ؛ جمع مثل وحكى سيبويه :عندي عشرة نسابات ، أي عندي عشرة

رجال نسابات . وقال أبو علي :حسن التأنيث في عشر أمثالها لما كان الأمثال مضافا إلى مؤنث

والإضافة إلى المؤنث إذا كان إياه في المعنى يحسن فيه ذلك ؛ نحو " تلتقطه بعض السيارة " .

وذهبت بعض أصابعه . وقرأ الحسن وسعيد بن جبير والأعمش (فله عشر أمثالها) والتقدير : فله

عشر حسنات أمثالها ، أي له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجبله"⁽³⁾ .

ومحمد الشوكاني قد قدر التأويل نفسه بقوله:"مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ... فله

من الجزاء عشر حسنات ، والتقدير : فله عشر حسنات أمثالها ، فأقيمت الصفة مقام

الموصوف"⁽⁴⁾... جعل التأنيث في أمثالها منبّهة على ذلك الوضع ، وإشارة إليه ، كما جعلت الهاء

في قولهم : راوية وعلاّمة ؛ تنبيهها على المعنى المؤنث المراد في أنفسهم وهو الغاية والتهاية ولذلك

¹ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري ، ج 12/275

² - تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 3/211

³ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 7/136

⁴ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد الشوكاني ، ج 1/461

أنّث المثل هنا توكيدا لتصوير الحسنة في نفس المطيع ليكون ذلك أدعى له إلى الطاعة حتى كأنّه قال : " فله عشر حسنات أمثالها " حذف ، وأقيمت صفتة مقامه ، وروعي ذلك المحذوف الذي هو المضاف إليه ، كما يراعى المضاف في نحو قوله:

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ...﴾⁽¹⁾ أي: " (أو كذي ظلمات) وراعا في قوله: ﴿... يغشاه موج﴾

(2) وهذا الوجه هو الذي عول عليه الزمخشري ، ولم يذكر سواه. " (3)

فالأقوال السابقة تجمع على تأويل المحذوف ب(الحسنات)، والقريفة المعتمدة في هذا التأويل لغوية، اعتمادا على تركيب الآية، مثل: الضمير المتصل بكلمة أمثالها، فالهاء تعود على الحسنات التي تدلّ عليها (من جاء بالحسنة)، مستعملين آلية تقدير الكلام من أجل الوصول إلى دلالة الآية.

فالمحذوف إذا ما دلّ عليه دليل فهو في حكم المذكور فيقدّره المعنى ، حسب قوانين اللغة ، ويكون في المذكور دلالة على المحذوف.

وقد بيّن عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ضرورة الحذف قائلا : " هو بابٌ دقيقٌ

المسلّك، لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر ، شبيهٌ بالسّحر ، فإنّك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذّكر ، والصّمت عن الإفادة ، ونجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبين... " (4).

1- النور - 40

2- النور - 40

3- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج3/427

4- دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، قرأ وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة، (ط5- 2004 م)، ص 112.

فقد وصفه بالدقة في تطبيقه؛ لأنه يؤثر في عملية التّواصل، فعدم ذكره أفصح، وأفيد، وأبين وكأنك نطقت به.

وذكر السيوطي (ت 911هـ) عن الزركشي أنّ الحذف: " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كلّ واحد منهما ما مقابله للدلالة الآخر عليه"⁽¹⁾، فالإسقاط هناك ينبغي ألاّ يتأثر المركب في صياغته، مع اشتراط وجود قرينة تدلّ على القصد من الكلام، أعني وجود دليل يدلّ عليه.

ونبه ابن جنيّ (ت 392هـ.) بأنّ الحذف يلحق " الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل يدلّ عليه."⁽²⁾ ويذكر أنّ "المحذوف إذا ما دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به إلاّ أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه"⁽³⁾ فالتقدير للمحذوف " يقتضيه المعنى ، ولا تعارضه قوانين التحو هو الأصل قبل الحذف."⁽⁴⁾

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽⁵⁾

¹ - الاتقان ف علوم القرآن ، السيوطي، تح: فواز أحمد ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، د ط، (1419هـ-1999 م) ج 3 / 97.

² - الخصائص ، ابن جني ، تح: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، (د ط - د ت) ، ج 1 / 360.

³ - ينظر: الخصائص، ابن جني، ج 1/285 والأشباه والنظائر ، السيوطي ، ج 2 / 324 - 325

⁴ - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة ، الجزائر ، (1999 م) ، ص 21

⁵ - البقرة - 271

فإنَّ الظاهر عود الضمير إلى الإبداء بدليل قوله: (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم
(فذكر الضمير العائد على الإخفاء ، ولو قصد الصدقات لقال: (فهي) وإنما أنت (هي)
والذي عاد إليه مذكر على حذف مضاف ، أي : وإبداؤها نعم ما هي ، كقوله : القرية إسألها،
ومنه ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ (1) وهو مذكر .

ثم قال : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَبَعُوا لَهَا تَعْيِظًا وَزَفِيرًا ﴾ (12) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا
مُّقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ (13) (2) فحمله على النار .

وأما قوله: ﴿ وَمِن آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (3)، فقيل : الضمير عائد على الآيات المتقدمة
في اللفظ قال الزركشي: "وأما قوله: (لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ)
فقيل : الضمير عائد على الآيات المتقدمة في اللفظ، وقال البغوي : "إنما قال : خلقهن بالتأنيث
لأنه أجري على طريق جمع التكسير ، ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث لأنه فيما لا
يعقل وقيل في قوله: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (4) إنَّ المراد آدم فأنته ردا إلى النفس ، وقد
قرئ شاذًا : " من نفس واحد" (5)

1- الفرقان-11

2- الفرقان-12

3- فصلت-37

4- النساء-1

5- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3/427

المبحث الثالث: دلالة المفرد على الجمع .

ومن الأمثلة القرآنية:

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾⁽⁴⁾ (1)، كلمة الإنسان هل تدلّ على

المفرد أم الجمع؟ وهل تدلّ على جنس الإنسان؟ . هذه الآية فيها توكيد وهي جواب القسم: أي

خلقنا جنس الإنسان في أحسن تقويم وقد ذكر القرطبي أنه: " قيل : المراد بالإنسان آدم وذريته في

أحسن تقويم . وهو إعتداله واستواء شبابه كذا قال عامة المفسرين . وهو أحسن ما يكون"⁽²⁾.

وجاء في التفسير الكبير المسمى البحر المحيط لأثير الدين الأندلسي أنّ " الإنسان هنا اسم جنس

وأحسن صفة لمحذوف ، أي في تقويم أحسن"⁽³⁾ .

وذكر الطاهر بن عاشور أن: " تعريف (الإنسان) يجوز أن يكون تعريف الجنس ، وهو

التعريف الملحوظ فيه مجموع الماهية مع وجودها في الخارج في ضمن بعض أفرادها أو جميع أفرادها،

ويحمل على معنى : خلقنا جميع الناس في أحسن تقويم ."⁽⁴⁾

ومنه يتضح أن اسم الجنس (الإنسان) يدلّ على المفرد والجمع، كما يدلّ على الأثنى من

بني آدم. والمستقرى لكلمة الإنسان يجد أنّها لا تتوقّف دلالتها عند حدّ المفرد بل إلى الجمع إلى بني

آدم جميعاً، حتّى وإن كانت لفظة الإنسان مفردة في بنيتها الصّرفيّة وجمعها أناسي، فإنّ دلالتها

1- التين 3-4

2- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 20 / 102

3- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي ، ج 8 / 490

4-التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 31/424

لاتتوقف عند دلالة المفرد بل تتوسّع إلى احتواء جميع البشر، وذلك حسب واقع خلق الإنسان ويمكن أنّها تدلّ على شخص بعينه حسب سياق الحال والمقام.

وجاء في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾⁽¹⁾ كلمة الإنسان هنا تدلّ على آدم عليه السلام، لأنّ سياق الآية حدّد دلالتها الخاصّة بآدم عليه السلام، فالآية دلت وحدّدت الشخص المقصود في سياقها، لأنّ الذي خلق من صلصال هو آدم عليه السلام.

وأما قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى﴾ (6) أَنْ رَأَهُ اسْتَغَى (7) ﴿⁽²⁾ فكلمة الإنسان هنا تدلّ على رجل مقصود بعينه لأنّها نزلت في أبي جهل، وسياق الحال للآية يدلّ على دلالة المفرد. فنعدّما نعود إلى أسباب النزول ندرك بأنّها نزلت في الشخص الذي طغى وتجبرّ.

وقد ذكر الرّازي: "أكثر المفسّرين على أنّ المراد من الإنسان ههنا إنسان واحد وهو أبو جهل، ثمّ منهم من قال: نزلت السورة من ههنا إلى آخرها في أبي جهل، وقيل: نزلت من قوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10)﴾⁽³⁾ إلى آخر السورة في أبي جهل"⁽⁴⁾.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾⁽¹⁾، فإنّ المقصود: في الآية هو عتبة بن أبي ربيعة وقد ذكر السيوطي أنّها: "نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برّب النّجم إذا هوى فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه الأسد بطريق الشام"⁽²⁾.

1-الرحمن -14

2-العلق 6-7

3-العلق 9-10

4- تفسيرالكبير ومفاتيح الغيب، الرّازي، ج16/19

وفي قوله تعالى: ﴿أَوَّلًا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾⁽³⁾ فَإِنَّ المقصود

هو أمية بن خلف، ذكر القرطبي قوله "ويقول الإنسان أنما ما مت لسوف أخرج حيا الإنسان هنا أبي بن خلف وجد عظاما بالية ففتتها بيده وقال : زعم محمد أنا نبعت بعد الموت"⁽⁴⁾. من خلال

الآيات السابقة تعرفنا على دلالة الإنسان فيها.

وفي قوله: ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾⁽⁵⁾.

سامرا اسم فاعل من فعل سمر وهذا يظهر من بنيتها الصرفية ، فنجد أنّها وظفت في سياق الجمع مع كلمة (مستكبرين)، وتعليق الكلام بعضه ببعض يدلّ أنّ كلمة (سامرا)، تحوّلت دلالتها الإفرادية إلى الجمع بمعنى سمارًا.

وحول هذه المسألة قد ذكر القرطبي: "سامرا تهجرون" سامرا نصب على الحال

ومعناه سمارا وهو الجماعة يتحدّثون بالليل ، مأخوذ من السمر وهو ظل القمر ؛ ومنه سمرة اللّون . وكانوا يتحدّثون حول الكعبة في سمر القمر ؛ فسُمّي التحدّث به .

¹ - عبس - 17

² - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تح: عبد الله التركي، مركز هجر، القاهرة، ط1، (1424هـ-2003م) ج246/15

³ - مريم - 67

⁴ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج/55

⁵ - المؤمنون - 67

قال الثوري: "يقال لظل القمر السمر ؛ ومنه السمرة في اللون ، ويقال له : الفخت

؛ ومنه قيل فاخنة* . وقرأ أبو رجاء (سمارا) وهو جمع سامر ؛ ... فهو إسم مفرد بمعنى الجمع ... ومنه قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا أي أطفالا"(1) .

و ذكر أثير الدين الأندلسي : " وقرأ الجمهور (سامرا) ، وابن مسعود وابن عباس وأبو

حيوة وابن محيصن وعكرمة والزعفراني ومحبوب ، عن أبي عمر " وسمرا " بضم السين وشد الميم مفتوحة ، جمع سامر ، وابن عباس أيضا وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهيك كذلك ، وبزيادة ألف بين الميم والراء جمع سامر أيضا ، وهما جمعان مقيسان في مثل سامر"(2)

وذكر الرازي : " وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون ، وكانت عاقمة سمرهم ذكر

القرآن وتسميته سحرا وشعرا ، وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهجرون والسامر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع ، وقرئ (سمرا) و (سامرا يهجرون) من أهجرت في منطقته : إذا أفحش ، والهجر بالفتح : الهذيان ، والهجر بالضم الفحش ، أو من هجر الذي هو مبالغة في هجر : إذا هذى"(3) .

* فَاخِنَةٌ - جمع فَوَاحِشٌ ، الفَاخِنَةُ : (الحيوان) نوعٌ من الحمام المطوق إذا مشى توسَّع في مشيه وباعد بين جناحيه وإبطيه وتمائل .

¹ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 12 / 127

² - التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي ، ج 6 / 413

³ - تفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الرازي ، ج 19 / 97

فسياق الآية يذكر ضمير الفعل العائد على الجماعة (تهجرون)، فكيف هي حالهم؟ سمارا

وتعليق الكلام بعضه ببعض يبيّن أنّ هناك عديدا من السّمار وليس سامرا واحدا، وإن كان الواحد ضمن الجماعة.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلٌ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾⁽¹⁾

كلمة (ظهير) جاءت على صيغة الإفراد ويعني بها الجمع (ظهراء)، ظهير من الفعل ظهر بمعنى المعين وصيغة فاعل تستعمل للمذكر والمؤنث والجمع وهي صفة تدلّ على الثبوت قال البغوي: "قال مقاتل: بعد الله وجبريل (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) أي: أعوان للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع، كقوله: وَحَسُنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا⁽²⁾ (3)، وكلمة (رفيقا) تعود إلى أولئك الذين ذكروا في الآية: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا).

و قال الشوكاني: " (والملائكة بعد ذلك) أي: بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح

المؤمنين ظهير أي: أعوان يظاهرونه، والملائكة مبتدأ، وخبره ظهير⁽⁴⁾. وشبه الجملة فيها

1- التحريم- 4

2- النساء- 69

3- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ج 8/ 168

4- فتح القدير بين الرواية والدراية، الشوكاني، ج 1 / 1506.

تقديم عن الخبر للتنبيه أنهم بعد الله في العون. وكلمة ظهير الدالة على الواحد في صيغتها تؤدّي

معنى الجمع. وهي صفة مشبّهة تدلّ على الواحد والمثنى والجمع.

وجاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾⁽¹⁾ حيث ذكر القرطبي: "ولا يسأل حميم حميما

أي عن شأنه لشغل كل إنسان بنفسه... وقراءة العامة "يسأل" بفتح الياء. وقرأ شيبه والبزي عن

عاصم "ولا يسأل" بالضم على ما لم يسم فاعله، أي لا يسأل حميم عن حميمه ولا ذو قرابة عن

قرابته، بل كل إنسان يسأل عن عمله. نظيره: كل نفس بما كسبت رهينة"⁽²⁾.

وذكر السمين الحلبي قوله: "ولا يسأل حميم"، قرأ العامة (يسأل) مبنيًا للفاعل. والمفعول الثاني

محذوف فقيل: تقديره لا يسأله نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود. وقيل: لا يسأله شيئًا من

حمل أوزاره. وقيل: (حميما) منصوب على إسقاط الخافض، أي: عن حميم لشغله عنه. وقرأ أبو

جعفر وأبو حيوة وشيبه وابن كثير في رواية (يسأل) مبنيًا للمفعول. فقيل: (حميما) مفعول ثان، لا

على إسقاط حرف، والمعنى: لا يسأل إحضاره. وقيل: بل هو على إسقاط (عن) أي: عن حميم⁽³⁾.

فكلمة حميم على وزن فاعيل وهي صفة مشبّهة، ومن المعلوم في النحو أنّ هذا الوزن يمكن استعماله

للمفرد والمثنى والجمع.

¹ - المعارج-10

² - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج2/18/262

³ - الدر المصون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، (د ط - د ت)، ج454/10

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾

كلمة (طفلا) في مبناها تدلّ على الواحد؛ لأنها اسم جنس لكنّها في سياق الآية تدلّ على الجمع وقد دلّ عليه الضمير في الفعل العائد على الجمع (يخرجكم) أي أطفالا، وقد ذكر الطبري: (ثم يخرجكم طفلا) من بطون أمهاتكم صغارا⁽²⁾

وكذلك ذكر البغوي: " (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) أي أطفالا"⁽³⁾.

وذكر الشوكاني: " (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) أي : أطفالا ، وأفرده لكونه اسم جنسٍ ، أو على معنى يخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم وهي الحالة التي تجتمع فيها القوة والعقل "⁽⁴⁾

ف نجد التّأويل الأوّل إنطلق من صيغة الكلمة الدّالة على اسم الجنس الذي يطلق على المفرد والمثنى والجمع. أمّا الشوكاني فذهب إلى صيغة الكلمة وإلى الهيئة التي يكون كل واحد منهم (طفلا). وكل واحد منهم يدل على الجمع.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾⁽¹⁾، معناه أنهار. وَنَهَرٌ عَلَى وَزْنِ فَعَلٍ.

1- غافر -67

2- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج413/21

3- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 7 / 158

4- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج 1 / 1307

ذكر الطبري: " (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)، يقول - تعالى ذكره - : إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا

عقاب الله بطاعته وأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه في بساتين يوم القيامة ، وأنهار . ووحد النهر في اللفظ ومعناه الجمع، كما وحد الدبر ، ومعناه الأدبار في قوله : (يولون الدبر)⁽²⁾ أي: الأدبار.

وذكر القرطبي: "قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) لما وصف الكفار وصف المؤمنين

أيضا ونهر يعني أنهار الماء والخمر والعسل واللبن؛ قاله ابن جريج، ووحد؛ لأنه رأس الآية ثم الواحد قد ينبئ عن الجميع . وقيل : في نهر في ضياء وسعة ؛ ومنه النهار لضيائه"⁽³⁾ .

وقال البغوي"⁽⁴⁾ (إن المتقين في جنات) بساتين (ونهر) أي أنهار ، ووحده لأجل رؤوس الآي

وأراد أنهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل . وقال الضحاك : يعني في ضياء وسعة ومنه النهار وقرأ الأعرج* (ونُهر) بضم نين جمع نهار يعني : نهارا لا ليلهم"⁽⁴⁾

¹ - القمر -54

² - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج 22 / 608

³ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ج 17 / 137

* الإمام الحافظ الحجة المقرئ أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (ت117هـ) سمع أبا هريرة ، وأبا سعيد ، وعبد الله بن مالك بن بجنة ، وطائفة . وجود القرآن وأقرأه ، وكان يكتب المصاحف وسمع أيضا من أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعمير مولى ابن عباس ، وعدة . حدث عنه الزهري ، وأبو الزناد ، وصالح بن كيسان ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعبد الله بن لهيعة ، وآخرون . وتلا عليه نافع بن أبي نعيم . وقيل : بل ولاؤه لبني مخزوم . أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة . قال إبراهيم بن سعد : كان الأعرج يكتب المصاحف.

⁴ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 7 / 437

وقال عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي "إنَّ المتقين في جنّات ونهر ؛ وأنهار؛ إكتفى باسم

الجنس؛ وقيل: هو السّعة ؛ والضياء ؛ ومنه: النَّهار"⁽¹⁾.

ومناقشة أقوال هؤلاء نجد أنّهم ذهبوا إلى المعنى الدّال على الجمع، فلم يتوقفوا عند الصّيغة

الصّرفيّة أو الدّلالة المعجميّة للكلمة بل توسّعوا إلى الدّلالة السيّاقية معتمدين على تعليق الكلام

بعضه ببعض. و نجد أنّهم ذكروا أنّ كلمة (نهر) جاءت بصيغة الواحد لأجل رؤوس الآي وهو

إعتماد شكلي وموسيقي للآيات وهو جانب صوتي، وكذلك إعتمدوا على الدّلالة النّحويّة الخاصّة

للكلمة وهي اسم الجنس للكلمة وهو يستعمل للمفرد والجمع.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في سياقات كثيرة التي تدلّ على أنّ الجنة فيها أنهارها: قوله

تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾⁽²⁾، وقوله

تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالَّذِينَ تَبَعُواهُمْ يَخُوضُونَ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾⁽³⁾ ، وقوله

وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ⁽³⁾ ، وقوله

تعالى : ﴿قُلْ أَوْسَدُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾⁽⁴⁾ ، وذكر هذه الآيات ليس على سبيل

الحصر، وإتّما من أجل الإستهناد، بأنّ السياق القرآني يدلّ على الأنهار وليس نهر واحد ، ولذلك

¹ - تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكلم الطيب ، ط1، (1419هـ-1998م)، ج408/3

² - البقرة - 25

³ - الأنفال - 100

⁴ - ال عمران - 15

نجد علماء التّأويل لا يتوقّفون عند الدّلالة المعجميّة للكلمة، بل يوظفون جميع الدّلالات والقرائن من أجل الوصول إلى المراد.

وفي قوله تعالى: ﴿... هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾⁽¹⁾

في هذه الآية نجد كلمة (أزواج) جمع تكسير يشترك فيه الذّكور والإناث، إلّا أنّها في سياقها تدلّ الزوجات وهو الموصوف وصفته مطهّرة جاءت بصيغة الإفراد لتدلّ كأنهن ذات واحدة في الطّهر والكمال.

وقد ذكر برهان الدّين البقاعي (ت885هـ): "لم فيها أزواج؛ والمطرّد في وصف جمع القلّة لمن يعقل الألف والتّاء؛ فعدل هنا عن ذلك إلى الوحدة لإفهام أنّهن لشدّة الموافقة في الطهر كذات واحدة؛ فقليل: مطهّرة؛ أي: متكرّرة طهرها؛ لا توجد وقتاً ما على غير ذلك"⁽²⁾. إذا فهو يذكر أنّ طهرهن، كذات واحدة ولذلك جاءت في صيغة المفرد الدال على الجماعة.

ونخلص إلى أنّ صيغة الكلمة الصّرفية لها تأثير في تحديد الدّلالة المقصودة وبخاصة في سياقها اللّغوي وفي تعليقها في الكلام. فوجدنا وزن الصّفة المشبهة (فعليل) يمكن أن يوصف به المفرد والجمع، وكذلك إسم الجنس.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾⁽³⁾

¹-النساء- 57

²-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، (دت-دط)، ج5/ 308

³- يونس- 43

سياق الآية يدل على الجمع، فكلمة (ينظر) لا تدلّ على المفرد الغائب وإنما تدلّ على الجمع لأنّها مسبوقة ب(منهم) ، الدّالة على الجماعة وكذلك هي متعلّقة بما بعدها(أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون)، فكلمة العمي، ويبصرون تدلّان على الجمع.

قال الشوكاني "والتقدير في قوله : ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظرون ومنهم من يستمعون ومنهم بعض ينظر ، والهمزتان في أفأنت تسمع أفأنت تهدي للإنكار ، والفاء في الموضوعين للعطف على مقدر كأنه قيل : أستمعون إليك أفأنت تسمعهم ؟ أينظرون إليك أفأنت تهديهم ؟ والكلام في (ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) كالكلام في ومنهم من يستمعون ، لأن العمى مانع فكيف يطمع من صاحبه في النظر(1).

ويقول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾(2)

فالاسم الموصول (الذي) يدل على المفرد لأن العائد في (حوله) يدلّ الضمير الغائب المفرد، لكن في سياق الآية ذكر الله عزوجل: (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) فجاء الضمير العائد يدل على الجماعة لماذا؟

يقول البغوي : "مثلهم كمثل الذي قيل : المعنى كمثل الذين استوقدوا ، ولذلك قال : ذهب

الله بنورهم ، فحمل أول الكلام على الواحد ، وآخره على الجمع . فأما قوله تعالى : وخضتم كالذي

¹ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج1 / 617

² - البقرة - 17

خاضوا فإن الذي هاهنا وصف لمصدر محذوف تقديره وخضتم كالحوض الذي خاضوا . وقيل : إنما وحد (الذي) و (استوقد) ؛ لأن المستوقد كان واحدا من جماعة تولى الإيقاد لهم ، فلما ذهب الضوء رجع عليهم جميعا فقال : بنورهم . واستوقد بمعنى أوقد ، مثل إستجاب بمعنى أجاب ، فالسّين والتاء زائدتان ، قاله الأخفش⁽¹⁾ .

ويقول الطبري : " (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) ، لما كان معلوما عند سامعيه بما أظهر من الكلام ، أنّ المثل إنما ضرب لاستضاءة القوم بالإقرار دون أعيان أجسامهم - حسن حذف ذكر الاستضاءة ، وإضافة المثل إلى أهله . والمقصود بالمثل ما ذكرنا . فلما وصفنا ، جاز وحسن قوله: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) ، ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد ، إذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى⁽²⁾ ، فلما ضرب المثل بالذي فهو يعمّ الجماعة لأنهم يمثلون حالة واحدة تمثل الجميع .

ويقول محمد رشيد رضا (1354هـ): " قال تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) العرب تستعمل لفظ (الذي) في الجمع كلفظي (ما) و (من) ومنه قوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا)⁽³⁾ وإن شاع في (الذي) الأفراد ؛ لأنّ له جمعا ، وقد روعي في قوله (استوقد) لفظه ، وفي قوله : (ذهب الله بنورهم) معناه ، والفصيح فيه مراعاة اللفظ أولا ، ومراعاة المعنى آخرا . والتفنن في

¹ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 1 / 205

² - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج 1 / 319

³ التوبة - 69

إرجاع الضمائر متفرعة ضرب من استعمال البلغاء يقرّر المعنى في الذهن ويهبه فضل تمكن وتأكيد بما يحدث فيه من الروية والتّوجه إلى الإحاطة بمعاني المختلفات (1).

ولمناقشة هذه أقوال نجد أنّهم يبيّنوا أنّ (الذي) وإن كانت تدل على الإفراد في لفظها فإنّها تستعمل للجمع في المعنى حسب السياق. وقد جاء ما يؤول معناه قال تعالى: (ذهب الله بنورهم).

وفي قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا، كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (2)

كلمة (ضد)، تدلّ على المصدر، تستعمل للجمع والمفرد، فيمكن القول: هو ضد، وهم

ضد، قال أثير الدين الأندلسي: "فالضدّ هنا مصدرٌ وُصِفَ به الجمعُ كما يوصفُ به الواحدُ . " (3)

والإيقاع الموسيقي بين فواصل الآيات في السورة؛ بصيغة الإفراد تتوازي فاصلة الآية الكريمة مع فواصل الآيات السابقة عليها، واللاحقة لها في السورة (مدًا، فردًا، عزًّا، ضدًّا، أزا، عدًّا...) إلخ

¹ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج 1/ 142

² - مريم 81-82

³ - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج 6/ 215

وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا

سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿25﴾ (1)

فكلمة (ضيف) جاءت على صيغة الإفراد والمقصود منها الضيوف، لأنّ السياق يدلّ أنّهم جماعة وذلك في قوله: (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)، يذكر البغوي بأنهم " أي : غرباء لا نعرفكم ، قال ابن عباس : قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم . وقيل : إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان . وقال أبو العالية : أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض " (2).

وإذا عدنا إلى سورة هود فنجد أنّ الله سبحانه وتعالى ذكر بأنهم جماعة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا

إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا

تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴿70﴾ (3)

إذا فالمراد بالضيف هم الملائكة، وإذا عدنا إلى استعمالها في الخطاب نجدتها تدل على المفرد والجمع.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (4)

1- الذاريات 24-25

2- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 377/7

3- هود- 69-70

4- النساء - 69

كلمة رفيقا، جاءت على صيغة الإفراد وهي صفة مشبهة، تشمل الفرد والجماعة، وجمعها رفقاء.

ذكر البغوي في تفسيره أن العرب: "تضع الواحد موضع الجمع ، كقوله تعالى (ثم نخرجكم طفلا) (1)، أي : أطفالا (ويولون الدبر) (2) أي : الأدبار" (3)، وذكر أبو زهرة: "والرفيق هنا ذكر مفردا واستعمل في معنى الجمع، فالمعنى: وحسن أولئك رفقاء! وإنما أفرد لأن الحسن في ذات الرفقة، ولأنّ المصاحبة إفرادية، فكل واحد يصاحب الآحاد والجميع، فهم جميعا في معنى رفيق واحد، لتشاكل النفوس وتوافقها" (4).

المبحث الرابع : دلالة الجمع على المفرد .

قال تعالى: ﴿وَقَوْمٍ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (5) ، قوم نوح كذبوا نوحا، وفي سياق الآية ذكرت كلمة الرُّسُل وهي تدلّ على الجمع. فهل تكذيبهم لنوح ترتب عليه تكذيب للرُّسُل ؟ ، فهذا العدول من الرُّسُل الذي يدل في صياغته على المرسل لأنه مُرسل من قبل الله عزجل - إلى الرُّسُل التي تدلّ على الجمع، ليبين أن تكذيبه أدّى إلى تكذيب جميع الرُّسُل.

1- غافر - 67

2- القمر - 45

3- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج2/247

4- زهرة التفاسير، أبو زهرة ، ج4/1753

5- الفرقان - 37

يقول البغوي: " (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) أي : الرسول ، ومن كَذَّب رسولا واحدا

فقد كَذَّب جميع الرُّسل ، فلذلك ذكر بلفظ الجمع " (1)، ويقول أثير الدين الأندلسي : " (لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله أو جعل تكذيبهم لنوح تكذيبا للجميع" (2)

ويقول برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي : "أي ودمرنا قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ

بتكذيبهم نوحا لأن من كذب واحدا من الأنبياء بالفعل فقد كذب الكل بالقوة، لأن المعجزات هي البرهان على صدقهم، وهي متساوية الأقدام في كونها خوارق، لا يقدر على معارضتها فالتكذيب بشيء منها تكذيب بالجميع لأنه لا فرق، ولأنهم كذبوا من مضى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما سمعوه من أخبارهم، ولأنهم عللوا تكذيبهم بأنه من البشر فلزمهم تكذيب كل رسول من البشر" (3) .

ويقول الطاهر بن عاشور: " وجعل قوم نوح مكذّبين الرُّسل مع أنهم كذبوا رسولا واحدا ؛

لأنهم استندوا في تكذيبهم رسولهم إلى إحالة أن يرسل الله بشرا ؛... فكان تكذيبهم مستلزما تكذيب عموم الرسل ، ولأنهم أوّل من كذب رسولهم ، فكانوا قدوة للمكذّبين من بعدهم " (4).

1 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 6 / 84

2 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي ، ج 6 / 498

3 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج 13 / 386

4 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 20 / 27

ومن المعلوم أنّ الإيمان يقتضي الإيمان بجميع الرّسل وإلّا لا يُقبَل ويكون صاحبه من الخاسرين، فعقيدة الأنبياء والرسل عقيدة واحدة، وطريقهم طريق واحد، فلا يجزي الإيمان ببعضهم، بل بهم جميعاً.

ويقول محمد أبو زهرة (ت1974م): "كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون"، كذبت قوم نوح المرسلين؛ ابتداء القول الكريم بتكذيب قوم نوح للمرسلين؛ أي أن طبعهم؛ وما آل إليه أمرهم أنهم يكذبون الرسالة الإلهية على لسان رسول يبشر وينذر؛ فهم لا يكذبون نوحاً وحده؛ وإنما يكذبون أصل الرسالة الإلهية؛ لأنهم ماديون لا يؤمنون إلا بالمادة؛ ولا يؤمنون بالغيب؛ ولب الإيمان هو الإيمان بالغيب؛ فلا إيمان لمن لا يؤمن بالغيب (1)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى

النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (2) ، نجد أن الفعل (ترونها)

يبين أنّ الهاء تعود على الزلزلة والكلّ منشغل بها، فجاء الخطاب للجميع ولما صار الموقف فردي يدل على حالة كل فرد، فجاء الخطاب إفرادي (تري)، فالرؤية من طرف كل فرد إتجاه الآخر أو الآخرين من حوله، إنه موقف رهيب يجعل الناس سكارى وما هم بسكارى .

¹ -زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج10 / 5377

² - الحج - 2

جاء في التحرير والتنوير: "ويتعلق يوم ترونها بفعل (تذهل) . وتقديمه على عامله للاهتمام بالتوقيت بذلك اليوم وتوقع رؤيته لكل مخاطب من الناس . وأصل نظم الجملة : تذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم ترون زلزلة الساعة . فالخطاب لكل من تتأتى منه رؤية تلك الزلزلة بالإمكان... والخطاب في (ترى الناس) لغير معين ، وهو كل من تتأتى منه الرؤية من الناس فهو مساوٍ في المعنى للخطاب الذي في قوله (يوم ترونها) وإنما أوتر الأفراد هنا للتفنن كراهية إعادة الجمع . وعدل عن فعل المضي إلى المضارع في قوله (وترى) لاستحضار الحالة والتعجب منها كقوله فتثير سبحانه وقوله ويصنع الفلك ."(1)

المبحث الخامس : الحروف : دلالة (أو) في السياق أنموذجا.

دلالة (أو)، تحدد حسب السياق، فتكون للشك ، والأبهام على السامع، وللإنتقاء والإنتخاب (التخيير)، والإباحة ، والتفصيل (التبيين)، وتكون بدلالة (ولا).

1 - الشك: ويقصد به: الحيرة من نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (2).

¹ - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، ج18/189

² - الكهف -19

قال ابن كثير: " ولهذا تساءلوا بينهم : (كم لبثتم) ؟ أي : كم رقدتم ؟ (قَالُوا لَبِثْنَا

يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) كان دخولهم إلى الكهف في أوّل نهار ، واستيقاظهم كان في آخر نهار؛ ولهذا استدرکوا فقالوا : (أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) أي : الله أعلم بأمرکم ، وكأنّه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم " (1)

ويقول الطبري: " ليسأل بعضهم بعضاً (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ) يقول عز ذكره :

فتساءلوا فقال قائل منهم لأصحابه (كم لبثتم) وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول رقدتهم (قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) يقول : فأجابه الآخرون فقالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، ظنا منهم أن ذلك كذلك كان، فقال الآخرون: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) فسلموا العلم إلى الله . " (2)

فالمتكلمون هنا يشكون في تحديد المدة، لأنهم قالوا (يوماً)، ولما راوا أشعة الشمس بازغة

قالوا (بعض يوم)، ثم سلّموا أمرهم لعالم الغيب والشهادة فقالوا (ربكم أعلم بما لبثتم). فهي تلفتنا أن دلالتها لا تفيد إلا الشك وذلك حسب سياق الآية.

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (3) ، ويمكن أن تكون

بمعنى الإبهام على السامع يقول الزركشي : "إخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة لضرب

من المسامحة وحسم العناد كقوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وهو يعلم أنه على

1 - تفسير القرآن الكريم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ج 5 / 146

2 تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري ، ج 17 / 627

3 - سبأ - 24

الهدى ، وأنهم على الضلال ، لكنه أخرج الكلام مخرج الشك ، تقاضيا ومساحة ، ولا شك عنده ولا إرتياب" (1) ، فهو ضرب من ضروب الأخلاق في الحوار من أجل التنبيه والإقناع مع العلم أنهم على يقين تام بأنهم على حق.

و يقول الطبري: "هذا على وجه الإنصاف في الحجة ؛ كما يقول القائل : أهدنا كاذب وهو يعلم أنه صادق وأنّ صاحبه كاذب . والمعنى : ما نحن وأنتم على أمر واحد ، بل على أمرين متضادين ، وأحد الفريقين مهتد وهو نحن والآخر ضال وهو أنتم ؛ فكذبهم بأحسن من تصريح التكذيب ، والمعنى : أنتم الضالون حين أشركتم بالذي يرزقكم من السماوات والأرض.

(أو إياكم) معطوف على اسم (إن) ولو عطف على الموضع لكان (أو أنتم) ويكون لعلى هدى للأوللا غير وإذا قلت : (أوإياكم) كان للثاني أولى ، وحذفت من الأول ، ويجوز أن يكون للأول ، وهو اختيار المبرد ، قال : ومعناه معنى قول المستبصر لصاحبه على صحة الوعيد والاستظهار بالحجة الواضحة : أهدنا كاذب ، قد عرف المعنى ، كما تقول : أنا أفعل كذا وتفعل أنت كذا وأهدنا مخطئ ، وقد عرف أنه هوالمخطئ ، فهكذا وأنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" (2) .

ولمناقشة قول الطبري، نجد أنه ركز على سياق الآية اللغوي وما ترمي إليه وهو الغموض من

جهة السامع، وليس المتكلم ، ودلالة الإبهام تخالف دلالة الشك التي تكون من قبل المرسل.

¹ - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج3/464

² - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج14 / 269

ويقول برهان الدين البقاعي في ذلك: "أو" على بابها لا بمعنى الواو، أي إن أحد فريقينا على إحدى الحالتين مبهمة غير معينة فهو على خطر عظيم لكونه في شك من أمره غير مقطوع له بالهدى، فانظروا بعقولكم في تعيينه هل هو الذي عرف الحق لأهله أو الذي بذل الحق لغير أهله. قال ابن الجوزي: "وهذا كما تقول للرجل تكذبه: والله إن أحدنا لكاذب، وأنت تعنيه تكذيبا غير مكشوف" (1)

في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (2)

إنها تفيد التخيير من أجل الإنتقاء والانتخاب كما قال الطبري: "والمكفر مخير في تكفير يمينه التي حث فيها بإحدى هذه الحالات الثلاث التي سماها الله في كتابه وذلك: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة بإجماع من الجميع لا خلاف بينهم في ذلك." (3)، الله سبحانه وتعالى يبين كيفية كفارة من حث، فله الخيار في أداء واحدة مما ذكر، ومثله في القرآن: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (4)

2- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، ج 15 / 498

2 - المائة - 89

3- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري، ج 10 / 555

4 - المائة - 33

يقول محمد الشنقيطي " فإذا علمت ذلك ، فاعلم أن المحارب الذي يقطع الطريق ويخيف السبيل ، ذكر الله أن جزاءه واحدة من أربع خلال هي : أن يقتلوا ، أو يصلبوا ، أو تقطع أيديهم ، وأرجلهم من خلاف ، أو ينفوا من الأرض ، وظاهر هذه الآية الكريمة : أن الإمام مخير فيها ، يفعل ما شاء منها بالمحارب ، كما هو مدلول ، أو لأنها تدل على التخيير. " (1)

ونظيره في القرآن قوله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَسْكَ﴾ (2)، وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صِيَامًا﴾ (3).

يقول الشنقيطي: " وكون الإمام مخيرًا بينهما مطلقا من غير تفصيل ، هو مذهب مالك وبه قال سعيد بن المسيب ، ومجاهد ، وعطاء ، والحسن البصري ، وإبراهيم النخعي والضحاك كما نقله عنهم ابن جرير ، وغيره ، وهو رواية ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، ونقله القرطبي ، عن أبي ثور ، وسعيد بن المسيب ، وعمر بن عبد العزيز ، ومجاهد ، والضحاك والنخعي ، ومالك ، وقال : وهو مروى عن ابن عباس .

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، دط،(1415هـ-1995م)، ج1/ 394

2- البقرة - 169

3- المائدة - 95

ورجح المالكية هذا القول بأن اللفظ فيه مستقل غير محتاج إلى تقدير محذوف ، لأن اللفظ إذا دار بين الاستقلال ، والافتقار إلى تقدير محذوف ، فالاستقلال مقدم ؛ لأنه هو الأصل إلا بدليل منفصل على لزوم تقدير المحذوف" (1)

في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ (2)

في هذه الآية تفيد الإباحة: ونظيره قوله تعالى: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) أي ما أحله الله سبحانه تعالى وهي ضد محذور قال البغوي: "أي: لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم . قيل : أراد من أموال عيالكم وأزواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج . وقال ابن قتيبة : أراد من بيوت أولادكم ، نسب بيوت الأولاد إلى الآباء ، كما جاء في الحديث : " أنت ومالك لأبيك" (3).

يقول السعدي: "وكذلك في قوله تعالى: "ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا" فكل ذلك جائز، أكل أهل البيت الواحد جميعا، أو أكل كل واحد منهم وحده، وهذا نفي للخرج، لا نفي للفضيلة وإلا فالأفضل الاجتماع على الطعام" (4)

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)﴾ (1)

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ، ج1/395

2 النور-61

3- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج6/63

4- تفسير السعدي ، عبد الرحمن ناصر السعدي، ج5/ 1183

(أو) في هذه الآية تفيد التفصيل و يقصد به : التبيين . قال البغوي: "وذلك أن اليهود قالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا ولا دين إلا دين اليهودية ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ولا دين إلا دين النصرانية⁽²⁾ ؛ وقد ذكر العكبري أنها: " للتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصاريا. "⁽³⁾ ويقول محمد رشيد رضا: " فقله - تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾⁽⁴⁾

، بيان لعقيدة الفريقين في التفرق في الدين، والضمير في (وقالوا) لأهل الكتاب و (أو) للتوزيع أو التنويع أي إن اليهود يدعون إلى اليهودية التي هم عليها ويحصرن الهداية فيها والنصارى يدعون إلى النصرانية التي هم عليها ويحصرن الهداية فيها - وهذا الأسلوب معهود في اللغة"⁽⁵⁾

ولمناقشة القول نجد أنهم لا يتركون لغيرهم الخيارولا الإباحة، بل إلى أن ديانتهم هي المقبولة ، فجاء السياق القرآني يبطل توهمهم وكذبهم فيقول: ﴿...قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)﴾⁶ ، إذاً فصحة الإيمان لا تتوقف عند الإيمان برسول دون رسول، بل هو إيمان عام بجميع الرسل.

¹ - البقرة 111-112

⁵ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج1، 137/

³ - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله العكبري، ج 1/ 89

⁴ - البقرة- 135

⁵ - تفسير المنار ، محمد رشيد رضا، ج 395/1

⁶ - البقرة - 135 - 136

وفي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾⁽¹⁾

تكون بمعنى (ولا):، قال القرطبي في هذه اللافطة: "ثم قيل : (أو) في قوله تعالى : آثما أو كفورا أوكد من الواو ؛ لأنّ الواو إذا قلت : لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص ؛ لأنّه أمره ألاّ يطيع الاثنين ، فإذا قال : لا تطع منهم آثما أو كفورا ف " أو " قد دلّت على أنّ كلّ واحد منهما أهل أن يعصى ؛ ... قاله الزجاج . وقال الفراء: (أو) هنا بمنزلة (لا) كأنّه قال : ولا كفورا"⁽²⁾، وقال الطبري: " في قوله: (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) قال : الآثم : المذنب الظالم والكفور ، هذا كلّ واحد . وقيل : (أو كفورا) والمعنى : ولا كفورا"⁽³⁾.

فدلالة (أو) عند القرطبي في الآية منعت طاعة الإثنين معا وهي أوضح وأوكد من الواو، لأنّ الواو تجعل أحد الإحتمالين واردا، إما عدم طاعة الإثنين أو أحدهما، ولا عليه، لكن (أو) رفعت اللبس وحدّدت النهي عن طاعة الآثم وكذلك الكفور.

وعند التّأويل يمكن القول: ولا تطع منهم آثما، ولا تطع منهم كفورا، وبالتّالي نجد الجملتين إنشائيتين تفيدان النهي على الوجوب. وحالة الآثم هنا ليس بالضرورة أنّها تدلّ على الكفر، بينما حالة الكفور تدلّ على الكفر وفي الوقت نفسه فهو متلبّس بالإثم. وقد جاء في قوله تعالى يبين هذه

1 - الإنسان - 24

2 الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج19 / 131

3 - تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد الطبري ، ج24/ 116

الحالة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى

إِثْمًا عَظِيمًا ﴾⁽¹⁾ تبين الآية أنّ الذي أشرك فقد ارتكب إثما عظيما لا يغتفر، فهو مشرك آثم.

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ

هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾⁽²⁾

تدلّ (أو) على التّقريب: قال الطبري: "حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال :

أخبرنا معمر ، عن قتادة (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ) قال : هو أن يقول : كن فهو كلمح

البصر فأمر السّاعة كلمح البصر أو أقرب ، يعني يقول : أو هو أقرب من لمح البصر"⁽³⁾.

وقال أبو الفرج جمال الدين الجوزي : أو هو أقرب " قال مقاتل : بل هو أسرع . وقال

الزجاج : ليس المراد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ، ولكنه يصف سرعة القدرة على

الإتيان بها متى شاء"⁽⁴⁾، وقال محمد جمال الدين القاسمي : و هو أقرب) من ذلك ، أي : أسرع

زمانا ، بأنّ يقع في بعض زمانه . وفيه من كمال تقرير قدرته تعالى ما لا يخفى . وقوله : إن الله

على كلّ شيء قدير تعليل له ، إشارة إلى أن مقدراته تعالى لا تتناهى"⁽⁵⁾ .

1- النساء- 48

2 النحل- 77

3- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري ، ج17 / 265

4- زاد المسير، أبو الفرج جمال الدين الجوزي، المكتب الإسلامي، ط2، (1984م-1404هـ)، ج4 / 474

5 - تفسير القاسمي ، محمد جمال الدين القاسمي ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت - لبنان ط1، (1376 هـ- 1957م)

ج3841/10

وفي قوله تعالى: ﴿لَا أُضَيِّعُ عَمَلٍ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾⁽¹⁾

تكون (أو) بمعنى التّفريق المجرد قال الرازي " فالمعنى : أنه لا تفاوت في الإجابة وفي الثواب بين الذكر والأنثى إذا كانا جميعا في التمسك بالطاعة على السوية ، وهذا يدل على أن الفضل في باب الدين بالأعمال ، لا بسائر صفات العاملين ، لأن كون بعضهم ذكرا أو أنثى " (2) ، ويذكر العكبري أنها: " وفي (أو) : وجهان : أحدهما : هي بمعنى الواو ، وحكي عن الأخفش، فعلى هذا يكون الضمير في : بهما عائدا على لفظ غني وفقير . والوجه الثاني : أن (أو) على بابها ، وهي

هنا لتفصيل ما أجم في الكلام ، وذلك أن كل واحد من المشهود عليه والمشهود له يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا ، فقد يكونان غنيين ، وقد يكونان فقيرين، وقد يكون أحدهما غنيا والآخر فقيرا ، فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ، ولم تذكر ، أتى بأو لتدل على هذا التفصيل ؛ فعلى هذا يكون الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه لا على الصفة . وقيل : الضمير عائدا إلى ما دلّ عليه الكلام ؛ والتقدير : فالله أولى بالغني والفقير . وقيل يعود على الغني والفقير لدلالة الإسمين عليه"⁽³⁾

ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن

1 - آل عمران - 195

2 - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج9/156

3 - التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ج1/303

تَلُّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا⁽¹⁾، ذكر محمد الشوكاني "قوله : إن يكن غنيا أو فقيرا
إسم كان مقدر ؛ أي : إن يكن المشهود عليه غنيا فلا يراعى لأجل غناه استجلابا لنفعه وإشفاقا
عليه فيترك الشهادة عليه ، أو فقيرا فلا يراعى لأجل فقره رحمة له وإشفاقا عليه فيترك الشهادة عليه ،
وإنما قال : فالله أولى بهما ولم يقل : به ؛ مع أنّ التخيير إنما يدل على الحصول لواحد لأن المعنى فالله
أولى بكل واحد منهما ، وقال الأخفش : تكون (أو) بمعنى (الواو)"⁽²⁾ وهو يخلو من
الشكّ والإبهام والإضراب والتّخيير.

وذكر الطبري: " وقال آخرون : إنّما قيل : "بهما" ، لأنّه قال : (إن يكن غنيا أو فقيرا) فلم
يقصد فقيرا بعينه ولا غنيا بعينه ، وهو مجهول . وإذا كان مجهولا جاز الرد منه بالتوحيد والتشنية والجمع
وذكر قائلو هذا القول ، أنه في قراءة أبي : (فالله أولى بهم). وقال آخرون : " (أو) بمعنى (الواو) في هذا
الموضع"⁽³⁾

وفي قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّبِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾⁽⁴⁾

تأويل (أو) ب(و)، التّأويل: لعله يتذكر ويخشى. ولعل هنا ليست للترجي وإنما عدلت
إلى دلالة الإستفهام والتّأويل : فانظر هل يتذكر؟ وتكون بمعنى (كي)، وقد ذكر القرطبي في هذا
صدد: "قوله تعالى : لعله يتذكر أو يخشى معناه : على رجائكما وطمعكما ؛ فالتّوقع فيها إنّما هو

1- النساء- 135

2 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني، ج1/ 336

3 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ج9/ 306

4- طه- 44

راجع إلى جهة البشر ؛ قاله كبراء النحويين : سيبويه وغيره . وقد تقدم في أول (البقرة) قال الزجاج (لعل) لفظه طمع وترج فخاطبهم بما يعقلون . وقيل : (لعل) هاهنا بمعنى الإستفهام والمعنى فانظر هل يتذكر . وقيل : هل بمعنى كي . وقيل : هو إخبار من الله تعالى عن قول هارون لموسى لعله يتذكر أو يخشى ؛ قاله الحسن⁽¹⁾.

وذكر الزركشي أنّ العرب قد يعدلون بكلامهم المتيقن إلى المشكوك لغرض فقال: "

ولما كان القرآن قد نزل بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك ، والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لأغراض فتقول : لا تتعرض لما يسخطني ، فلعلك إن تفعل ذلك ستندم وإنما مراده أنه يندم لا محالة ، ولكنه أخرجه مخرج الشك تحريرا للمعنى ، ومبالغة فيه ، أي أن هذا الأمر لو كان مشكوكا فيه لم يجب أن تتعرض له ، فكيف وهو كائن لا شك فيه⁽²⁾

وذكر الشنقيطي أنه: "قال بعض أهل العلم : لعله يتذكر أو يخشى معناه على

رجائكما وطمعكما ، فالترجي ، والتوقع المدلول عليه بلعل راجع إلى جهة البشر . وعزا القرطبي هذا القول لكبراء النحويين كسيبويه ، وغيره ."⁽³⁾

فهذه الأقوال تبين أن التوقع كان من طرف موسى وهارون، فالله أعلم بحال فرعون وما يؤول

عليه، وإنما عليهما البلاغ وأمرهما يتوقف عند هذه الحال.

¹ - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج11/119

² - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج7/141

³ - أضواء البيان ، محمد الشنقيطي، ج4/ 16

الفصل الثالث.

اللافتة الصرّفية في القرآن الكريم

توطئة

المبحث الأول: صيغة الكلمة و أثرها في الدلالة

– الفعل المضعّف – أمّودجا

المبحث الثاني: التبادل الدلالي بين الماضي و المضارع

المبحث الثالث: التبادل الدلالي بين الأمر و الماضي

المبحث الرابع: إسم الفاعل في مكان إسم المفعول

المبحث الخامس: إسم المفعول في مكان إسم الفاعل

توطئة:

صيغة الكلمة لها أثرها الدلالي وبخاصة في تعيها بالزيادة، نجد التضعيف في الكلمة له دلالة، فيدل على الكثرة، و على إتخاذ الفعل من الإسم، ويدل على قصد المكان، و على الدخول في الصبح و على تحديد الوقت، و يدل على الإظهار. ومن الملاحظ في اللغة نجد أن الفعل الماضي يُعبّر به عن المستقبل وذلك حسب السياق، والتعبير عن المستقبل بالماضي. والتعبير بالماضي عن الأمر، و دلالة إسم على إسم المفعول، ودلالة اسم المفعول على إسم الفاعل، و حول ما ذكر سنقف عند تلك الحالات معتمدين على النص القرآني.

المبحث الأول: صيغة الكلمة و أثرها في الدلالة (الأفعال)

دلالة المزيد بالتضعيف: ومن معاني زيادته الكثرة.

مثل قوله تعالى: "وَلَا ضَلَّٰلَتُهُمْ وَلَا مَنِيَّتُهُمْ وَلَا مَرَّتُهُمْ فَلَئِبِتَكُنَّ أَدَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرَّتُهُمْ فَلَئِبِتَكُنَّ

خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (119) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ

وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (1)

¹ - النساء - 119

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

فالفعل (بتك)، جاء على صيغة المضارع المؤكد باللام ونون التوكيد، ليؤكد على

وقوع الفعل باستمرار وكثرة، وإذا رجعنا إلى صيغته الأولى مجردا من السوابق، واللواحق يمكن أن

يكتب بهذا الشكل: بتك

(ل + يُبَيِّتُونَ + ن) ← (اجتمعت النونات الثلاث، فتحذف نون الرفع) ←

فيصير الفعل بهذا الشكل ← يُبَيِّتُونَ ← نقوم بتفكيك الإدغام ←

يُبَيِّتُونَ + ن + ن ← واو الجماعة ساكن والنون ساكنة ← فماذا نحذف؟

نحذف واو الجماعة ونضم ما قبلها للدلالة على الجماعة، والفعل في هذه الحالة يكون مرفوعا

وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي النونات، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل، ونون التوكيد لا

محل لها من الإعراب. وهناك لافتة صوتية في الفعل فرقت بين دلالة الفعل الخاص بالجماعة والفعل

الخاص بالمفرد وهي ضم الكاف للدلالة على الجماعة، وفتحها للدلالة على المفرد:

فليبيتكن ← الفاعلون جماعة ← والفعل مرفوع.. وهذا الفعل هو الذي ذكر في الآية،

لأنه فعل الجماعة.

وإذا قمنا بفتح الكاف، فنجد أن الفعل يعود على الفاعل المفرد الغائب (فليبيتك).

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

والفعل في هذه الحالة يكون مبنيًا على الفتح لإتصاله بنون التوكيد. وقد قال البغوي: "

وَلَا مُرْتَنَّهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ (أي : يقطعونها ويشقونه⁽¹⁾، وقال الطبري: " و (البتك) القطع وهو في هذا الموضع : قطع أذن البحيرة ليعلم أنها بحيرة " (2) .

وقال الشوكاني: " أي : تقطيعها فليبتكنها بموجب أمري ، والبتك : القطع ومنه

سيف بَاتِكْ يقال : بتكه وبتكه مخففا ومشددا⁽³⁾ .

وذكر برهان الدين البقاعي أنه : " أكد قوله : فليبتكن ؛ أي : يقطعن تقطيعا كثيرا؛ آذان

الأنعام ؛ ويشققونها؛ علامة على ما حرموه على أنفسهم⁽⁴⁾ ؛ فالفعل جاء مضعفا للدلالة على

كثرة، والأقوال السابقة تتفق على تضعيف الفعل (بتك)، على وزن (فعل) الدال على التضعيف والكثرة.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا

زَكْرِيَّا ﴾⁽⁵⁾، الفعل (كفلها) ، ومصدرها تكفيل ويذكر القرطبي أن الكوفيين قرأوها بالتشديد: "فهو

يتعدى إلى مفعولين: والتقدير وكفلها ربها زكريا، أي ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسره له⁽⁶⁾.

1 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 2 / 290

2 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري ج 9 / 214

3 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية الشوكاني، ج 1 / 331

4 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، (دت - دط)، ج 5 / 407

5 - آل عمران - 37

6 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي، ج 4 / 66

الفصل الثالث: الالاففة الصرفة في القرآن الكريم

وفي رواية ورش بدون تشديد اللام (كفلها)، ومصدرها كفالة ويذكر قراءة أبيّ بالهمزة على وزن (أفعل) (وأكفلها)، الدال على التعدية، ويبيّن أنّ الباقيين قد حقّفوه على إسناد الفعل إلى زكريا "فأخبر الله تعالى أنّه هو الذي تولى كفالتها والقيام بها ؛ بدلالة قوله : أيّهم يكفل مريم . قال مكّي : وهو الإختيار" (1) .

وقال البغوي: " قوله تعالى (وكفلها زكريا) قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محلّ النّصب أي ضمنها الله زكريا وضمّها إليه بالقرعة ، وقرأ الآخرون بالتّخفيف فيكون زكريا في محلّ الرّفح أي ضمّها زكريا إلى نفسه وقام بأمرها ، وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان بن داود عليهما السّلام" (2)، (زكرياء) في القراءتين بين الفاعليّة والمفعوليّة، ففي قراءة (كفلها) بدون تضعيف، فإنّ زكرياء هو الذي قام بكفلتها وبالتالي تكون كلمة (زكرياء) مرفوعة على الفاعليّة، أمّا القراءة الثانية بالتّضعيف فتكون منصوبة على المفعوليّة.

وفي قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ

الْمُصْلِحِينَ﴾ (3). بمعنى تمسك ، وقرأ بعضهم: يُمَسِّكُونَ (تخفيف الميم وتسكينها، من الفعل: أمسك على وزن أفعل، ومضارعه: يُمَسِّكُ والمصدر إمساك. وقرأ آخرون بفتح الميم وتشديد السّين: يُمَسِّكُونَ)، من الفعل مسك على وزن فَعَّل ، يُمَسِّكُ والمصدر تمسيك.

1 - المصدر نفسه ، ج 4/66

2 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 2/32

3 - الأعراف - 170

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

قال البغوي: " (والذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب) قرأ أبو بكر عن عاصم (يُمَسِّكُونَ) بالتخفيف ، وقراءة العامة بالتشديد ، لأنه يقال : مسَّكت بالشيء ، ولا يقال أمسكت بالشيء إنما يقال : أمسكته ، وقرأ أبي بن كعب (والذين تمسَّكوا بالكتاب) ، على الماضي وهو جيد لقوله تعالى : (وأقاموا الصَّلَاةَ) إذ قلَّ ما يعطف ماضٍ على مستقبلٍ إلا في المعنى ، وأراد الذين يعملون بما في الكتاب " (1) ، ويقول الرازي: " أمَّا قوله تعالى : (والذين يمسكون بالكتاب) يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامسكت به ، وقرأ أبو بكر عن عاصم (يُمَسِّكُونَ) مخففة ، والباقون بالتشديد . أما حجة عاصم فقوله تعالى: (فإمساك بمعروف) (2) وقوله: (أمسك عليك زوجك) (3) ، وقوله: (فكلوا مما أمسكن عليكم) (4) ، قال الواحدي : والتشديد أقوى ، لأن التشديد للكثرة وههنا أريد به الكثرة ؛ ولأنه يقال : أمسكته ، وقلما يقال أمسكت به . " (5) ، مادام أن الفعل يكرَّر وباستمرار فيكون على صيغة التضعيف .

¹ - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 3 / 298

² - البقرة - 229

³ - الأحزاب - 37

⁴ - المائدة - 4

⁵ - مفاتيح الغيب ، الرازي، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، (1401هـ - 1981م) ، ج 15 / ص 48

وفف قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁽¹⁾. إتحاذ الفعل من الإسم الفعل (عبّد) على وزن (فعل) وهو مضعف العين، يدلّ على تضعيف الفعل وكثرة وقوعه، وقد أخذ من الإسم (تعبيد).

وقد قال القرطبي: "وقال الضحاك : إنّ الكلام خرج مخرج التّبكيك والتّبكيك يكون بإستفهام وبغير إستفهام ؛ والمعنى : لو لم تقتل بني إسرائيل لرباني أبواي ؛ فأبي نعمة لك علي ! فأنت تمنّ عليّ بما لا يجب أن تمنّ به . وقيل : معناه كيف تمنّ بالترّيبه وقد أهنت قومي ؟ ومن أهين قومه ذلّ . و (أن عبّدت) في موضع رفع على البدل من " نعمة " ويجوز أن تكون في موضع نصب بمعنى : لأنّ عبّدت بني إسرائيل ؛ أي اتخذتهم عبيدا . يقال : عبّدته وأعبّدته"⁽²⁾.

وفف قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾⁽³⁾ ، جذر الكلمة (كلم) يدل معنى الجرح، فلما ضعفت عينه (كلم) صار معناه يدلّ على الكلام، فيقال: كلمته، تكليما وكلاما: حدّثته، إذا فالفعل (كلم) يدلّ على معنّى جديدٍ يّختلفُ عن الأصل المجرد.

¹ - الشعراء - 22

² - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 13 / 92

³ النساء - 164

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

قال أحمد العسقلاني: " (وكلم الله موسى تكليما) قال الأئمة : هذه الآية أقوى ما ورد في الردّ على المعتزلة ، قال النحاس : أجمع التحويون على أنّ الفعل إذا أكّد بالمصدر لم يكن مجازاً"⁽¹⁾ ، وذكر القرطبي: " قالت اليهود : ذكر محمد الأنبياء ولم يذكر موسى ؛ فنزلت (وكلم الله موسى تكليما (مصدر معناه التأكيد ؛ يدلّ على بطلان من يقول : خلق لنفسه كلاما في شجرة فسمعه موسى ، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكّما . قال النحاس : وأجمع التحويون على أنّك إذا أكّدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً"⁽²⁾.

القولان يجمعان أنّ الكلام كان حقيقة لا مجازا.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾⁽³⁾، نجد أنّ الفعل (ننجيك) يدلّ على قصد المكان ، و عندما نجرّده من السّوابق واللّواحق نجده بهذه الصورة (نجا) ، وقد قال ابن منظور: " نجا : النجاء : الخلاص من الشّيء ، نجا ينجو نجوا و نجاء ، ممدود ، ونجاة ، مقصور ، ونجى واستنجى كنجنا قال الرّاعي:

فإلّا تنلني من يزيد كرامة أنج وأصبح من قرى الشام خاليا"⁽⁴⁾

1 - فتح الباري ، أحمد العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة ، دط ،(1407هـ- 1986م)، ج486/13

2 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج5 / 379

3 - يونس-92

4 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، (دط-2003م)، ج205/14

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

وقال ابن كثير: " قال ابن عباس وغيره من السلف : إنّ بعض بني إسرائيل شكوا في

موت فرعون ، فأمر الله تعالى البحر أن يلقى به بجسده بلا روح ، وعليه درعه المعروفة (به) على نجوة

من الأرض وهو المكان المرتفع ، ليتحققوا موته وهلاكه ؛ ولهذا قال تعالى: (فاليوم ننجيك) أي

: نرفعك على نشر من الأرض ببدنك ، قال مجاهد : بجسدك ، وقال الحسن : بجسم لا روح

فيه . وقال عبد الله بن شداد : سويا صحيحا ، أي : لم يتمزق ليتحققوه ويعرفوه . وقال أبو صخر

: بدرعك" (1)

وقال الشوكاني: " قوله : فاليوم ننجيك ببدنك قرئ " ننجيك " بالتخفيف

والجمهور على التثنية" (2) قال القرطبي: " أي نلقيك على نجوة من الأرض . وذلك أنّ بني إسرائيل

لم يصدّقوا أنّ فرعون غرق ، وقالوا : هو أعظم شأنًا من ذلك ، فألقاه الله على نجوة من الأرض ،

أي مكان مرتفع من البحر حتى شاهدوه" (3). والنظر في الأقوال السابقة أنهم يجمعون على أنه يدل

على قصد المكان الذي يوصف بالنجوة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ (4).

1 - تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، دار طيبة، السعودية، دط (1422هـ - 2002م)، ج 2/292

2 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج 1/ 641

3 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 8/ 286

4 - القمر - 38

الفصل الثالث: الالاففة الصرفة في القرآن الكريم

الفعل (صَبَّح) يدلّ على الدّخول في الصّبح ،وقوله :بكرة : انصرف لأنه نكرة، ولو قصد به وقت بعينه امتنع للتعريف والتّأنيث. وهذا كما تقدم في "غدوة" ومنعها زيد بن علي الصّرف، ذهب بها إلى وقت بعينه ."(1) ، وذكر الزمخشري أنّها: "بكرة" أوّل النّهار وباركه كقوله: "مشرقين"، و "مصبحين". وقرأ زيد بن علي -رضي الله عنهما-: (بكرة) غير منصرفة، تقول: أتيتها بكرة وغدوة بالتّنوين. إذا أردت التّنكير، وبغيره إذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته"(2) ؛ إذا جاءهم العذاب وقت الصّباح.

وفي قوله تعالى :﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ

الظّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(3)، قال الزمخشري: " لا يكذبونك ، قرئ : بالتّشديد والتّخفيف من : كذبه ، إذا جعله كاذبا في زعمه ، وأكذبه إذا وجده كاذبا ، والمعنى : أن تكذيبك أمر راجع إلى الله ؛ لأنك رسوله المصدق بالمعجزات ، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإمّا يكذبون الله ببحود آياته"(4) ، وقال أثير الدّين الأندلسي: " وقرأ علي ونافع والكسائي بتخفيف (يكذبونك) . وقرأ باقي السّبعة وابن عباس بالتّشديد ، فقيل : هما بمعنى واحد، نحو كثر وأكثر. وقيل : بينهما فرق حكى الكسائي أنّ العرب تقول : كذبت الرّجل إذ نسبت إليه الكذب ، وأكذبتّه إذا نسبت

1 - الدرّ المصون ، السمين الحلبي ، دار القلم،دمشق ، (دط - دت) ، ج10/144

2 - الكشاف ، الزمخشري، مكتبة العبيكان ،السعودية ، ط1،(1418هـ - 1998م) ، ج5/662

3 - الأنعام- 33

4 - الكشاف ، الزمخشري، ج2/340

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

الكذب إلى ما جاء به ، دون أن تنسبه إليه ، وتقول العرب أيضا : أكذبت الرجل إذا وجدته كذابا ، كما تقول : أحمدت الرجل إذا وجدته محمودا ، فعلى القول بالفرق يكون معنى التّخفيف ، لا يجدونك كاذبا ، أو لا ينسبون الكذب إليك ، وعلى معنى التّشديد يكون إمّا خيرا محضا عن عدم تكذيبهم إياه ، ويكون من نسبة ذلك إلى كلّهم على سبيل المجاز ، والمراد به بعضهم؛ لأنّه معلوم قطعاً أنّ بعضهم كان يكذبه ، ويكذب ما جاء به وإمّا أن يكون نفي التّكذيب لإنتفاء ما يترتّب عليه من المضار ، فكأنّه قيل : (لا يكذبونك) تكذيبا يضرك؛ لأنّك لست بكاذب " (1).

فالفعل (يُكذبونك)، جاء بالتّخفيف في قراءة ورش، وبالتالي يكون الفعل من (أكذب) وهو فعل مزيد بهمزة ، وهو يدلّ أنه نسبه إلى الكذب وفي رواية حفص بالتّشديد (يُكذبونك) من الفعل (كذب) وهو مضعف العين، كذلك يدلّ على أنّه نسبه إلى الكذب، وجاء في سياق الآية التي بعدها: " وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا" (2)، جاء الفعل (كُذِّبَتْ) مضعف العين، مما يدلّ على الفعل السّابق بأنّه جاء بالتّشديد. وهذه قرأها سبعة من القراء، وهذه حسب قراءة رواية حفص.

1 - التفسير الكبير المسمى المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج4/ 112

2 - الأنعام - 34

وفي قوله تعالى: ﴿... وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا

الَّذِي أَجَلْتَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾.

الفعل (أَجَل) يدل على تحديد الوقت.

قال أثير الدين الأندلسي " والأجل الذي بلغوه الموت ، قاله الجمهور وابن عباس

والسدي وغيرهما . وقيل : البعث والحشر ، ولم يذكر الزمخشري غيره . وقيل : هو الغاية التي انتهى

إليها جميعهم من الاستمتاع ، وهذا القول منهم اعتذار عن الجنّ في كونهم إستكثروا منهم وإشارة

إلى أن ذلك بقدرك وقضائك إذ لكل كتاب أجل ، واعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين

واتباع الهوى والتكذيب بالبعث ، واستسلام وتحسر على حالهم . وقرئ : آجالنا على الجمع الذي

على التذكير والإفراد . قال أبو علي : هو جنس أوقع الذي موقع التي . انتهى . وإعرابه عندي

بدل ، كأنه قيل : الوقت الذي ، وحينئذ يكون جنسا ولا يكون إعرابه نعتا لعدم المطابقة " (2) .

وقد ذكر طاهر بن عاشور: " قوله : وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا استسلام لله ؛ أي :

انقضى زمن الإمهال ، وبلغنا الأجل الذي أجلت لنا للوقوع في قبضتك ، فسدت الآن المسالك

¹ الأنعام- 128

² - التفسير الكبير المسمى المحيط، أثير الدين الأندلسي ، ج4/221

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

فلا نجد مفرا ، وفي الكلام تحسر وندامة عند ظهور عدم إغناء أوليائهم عنهم شيئا ، وانقضاء زمن طغيانهم وعتوهم ، ومحين حين أن يلقوا جزاء أعمالهم كقوله : **ووجد الله عنده فوفاه حسابه** (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (2) ، (بَلِّغْ) مضعّف العين من الفعل (بلغ).

جاء في لسان العرب أنّه " بلغ : بَلَّغَ الشَّيْءُ ، يَبْلُغُ بُلُوعًا وَبَلَاغًا : وَصَلَ وَانْتَهَى ، وَأَبْلَغَهُ

هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا ، فالفعل في الآية يدلّ على الإظهار.

قال البغوي: " وقيل : بَلِّغْ ما أنزل إليك أي : أظهر تبليغه ، كقوله: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ

﴿ (3) ، " وإن لم تفعل " : فإن لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته ، أمره بتبليغ ما أنزل إليه مجاهرا

محتسبا صابرا ، غير خائف ، فإن أخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته . والله

يعصمك من الناس (يحفظك ويمنعك من الناس) ، فإن قيل : أليس قد شجّ رأسه وكسرت

رباعيته وأوذى بضروب من الأذى؟ قيل : معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك" (4)

وقال محمد الأمين الشنقيطي : " أمر تعالى في هذه الآية نبيه - صلى الله عليه

وسلم - بتبليغ ما أنزل إليه ، وشهد له بالامثال في آيات متعدّدة كقوله : اليوم أكملت لكم

1 - التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور، ج8/70

2 - المائة - 67

3 - الحجر - 94

4 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج3/79

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

دينكم" (1)، وقوله: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (2)

وقوله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ (3) ، ولو كان يمكن أن يكتم شيئاً ، لكتم قوله تعالى

: ﴿... وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ (4) ، فمن زعم أنه

- صلى الله عليه وسلم - كتم حرفاً مما أنزل عليه ، فقد أعظم الافتراء على الله ، وعلى رسوله

- صلى الله عليه وسلم" (5).

ولقد أظهر عليه الصلاة والسلام الرسالة كاملة تامة، وقد ذكر حافظ بن أحمد الحكمي:

عن هارون بن عنتره ، عن أبيه قال : كنت عند ابن عباس ، فجاء رجل فقال له : إن أناسا

يأتون فيخبرونا أن عندكم شيئاً لم يیده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للناس . فقال ابن عباس

: ألم تعلم أن الله تعالى قال: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ

رسالته) ، والله ، ما ورثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سوداء في بيضاء وإسناده جيّد ، و

قول عائشة - رضي الله عنها - قالت : من حدثك أن محمداً - صلوات الله عليه وسلم - كتم شيئاً

1 - المائة - 3

2 - المائة - 99

3 - الذاريات - 54

4 - الأحزاب - 37

5 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر، دط، (1415هـ، 1995م) ج1/416

مما أنزل عليه ، فقد كذب ، والله تعالى يقول: (يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربِّك) "(1).

فدلالة الفعل (بلِّغ)، تدلّ على الإظهار والتبليغ: التبادل الدلالي بين الماضي و

المضارع :

1- التعبير بالماضي عن المستقبل :

صيغة الفعل لها دلالتها الزمنية والتي تحددها بنية الكلمة، عندما تكون مفردة، غير مرتبطة بسياق إلا أنّها قد تخرج عن دلالتها إلى دلالة زمنية أخرى حسب التركيب وتعليق الكلام بعضه ببعض، وقد قال ابن قتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه : "إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتتاحها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجاز ما أوتيته العرب." (2) ، فهويين أنّ ذلك التعبير مرتبط بلغتهم، فهم يوظفونه في خطابهم. ولذلك نجد في القرآن الكريم آيات فيها الفعل الماضي يدلّ على المستقبل، وكأنّه قد وقع فعلا، وهو أسلوب أبلغ وأؤكد في تحقيقه. ومنها:

¹ - معارج القبول بشرح الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد الحكي، دار ابن القيم، (1415هـ-1995م)

ج3/1110

² - تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، (دط - دت) ، ج1/12

جاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ

بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾⁽¹⁾ ، جاء الفعل (رأوا) على صيغة الماضي لبيان أن وقوع هذا الأمر واقع لا شك

فيه وهو محقق ومؤكّد وذكر البغوي: " (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ) هذا

في يوم القيامة حين يجمع الله القادة والأتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول أكثر المفسرين

وقال السدي: (هم الشياطين يتبرّون من الإنس) وتقطعت بهم (أي عنهم) (الأسباب)

أي الصّلات التي كانت بينهم في الدّنيا من القرابات والصّداقات وصارت مخالّتهم عداوة وقال

ابن جريج : الأرحام كما قال الله تعالى " : فلا أنساب بينهم يومئذ⁽²⁾ ، وقال السدي : يعني

الأعمال التي كانوا يعملونها في الدّنيا كما قال الله تعالى " وقدمنا إلى ما عملوا من عمل

فجعلناه هباء منثورا⁽³⁾ " (4) البغوي يبيّن أنّ تلك الأفعال الماضية تعبرّ عن المستقبل، وهذا ممّا

يدلّ على تأكيد وقوع تلك الأحداث.

و جاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِي الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾⁽⁵⁾ .

1- البقرة- 166

2- المؤمنون- 101

3- الفرقان- 23

4- تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 1/180

5- البقرة - 210

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

في الآية جاء الفعلان (ينظرون، يأتيهم) دالّين على الزّمن المستقبل، وفي سياق الآية نفسها جاء الفعل (قضي) على صيغة الماضي في بنيتها، لكنّه في المعنى يدلّ على المستقبل.

وجاء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَفْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾⁽¹⁾ ، فكلّ الأفعال الماضية (جئتمونا، تقطّع ضلّ)، تدلّ على الزّمن في المستقبل؛ لأنّ سياق الآية يدلّ أنّ هذه الأحداث ستقع في ذلك اليوم، وجاءت على الصيغة نزولا منزلة الوقوع. ممّا يؤكد للمعارضين بأنّ مجيئهم قريب.

وجاء في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽²⁾

قال القرطبي " أتى أمر الله فلا تستعجلوه قيل : أتى بمعنى يأتي ; فهو كقولك : إن أكرمتني أكرمتك . وقد تقدّم أن إخبار الله - تعالى - في الماضي والمستقبل سواء ; لأنّه آت لا محالة"⁽³⁾، وقال أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي: " أتى أمر الله : في (أتى) وجهان، أحدهما: وهو المشهور - أنه ماض لفظا مستقبلا معنى ; إذ المراد به يوم القيامة، وإتّما أبرز في صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له ولصدق المخبر به. والثاني: أنّه على بابه والمراد به مقدماته

1 - الأنعام - 94

2 - النحل - 1

3 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ج 10 / 61

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

وأوائله، وهو نصر رسوله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾، إذا عبر بصيغة الماضي ليؤكد على وقوعه. وقرينة الإستقبال جاءت في قوله تعالى: (فلا تستعجلوه).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ

أَحَدًا ﴾⁽²⁾

ذكر الفعل (نسيّر) بصيغة المضارع ليدل على زمن التسيّر في المستقبل، وفي سياق الآية جاء الفعل (حشرناهم) على صيغة الماضي ليدلّ أنّ الأمر واقع. وهو أوكّد في المعنى.

وذكر القرطبي: "وقرأ ابن كثير والحسن وأبو عمرو وابن عامر (ويوم تُسَيِّر) بثناء مضمومة وفتح الياء . و (الجبال) رفعا على الفعل المجهول . وقرأ ابن محيصن ومجاهد (ويوم تُسَيِّر الجبال) بفتح التاء مخففا من (سار) ، الجبال " رفعا . دليل قراءة أبي عمرو وإذا الجبال سيرت . ودليل قراءة ابن محيصن وتسير الجبال سيرا . واختار أبو عبيد القراءة الأولى نسير بالنون لقوله وحشرناهم . ومعنى " بارزة " ظاهرة ، وليس عليها ما يسترها من جبل ولا شجر ولا بنيان ؛ أي قد اجتثت ثمارها وقلعت جبالها ، وهدم بنيانها ؛ فهي بارزة ظاهرة . وحشرناهم أي إلى الموقف، فلم تغادر

¹ - الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج 187/7

² - الكهف - 47

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

منهم أحداً أي لم نترك" (1) ، وقريئة الإستقبال جاءت في قوله: (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزةً).

وجاء في قوله تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (2)

الفعل (اقترب) في بنيته الصرفية يدل على الماضي وفي سياق الآية يدل على المستقبل غير المحدد، رغم أنه قريب ، ذكر الشوكاني أنه: "يقال قرب الشيء واقترب وقد اقترب الحساب : أي قرب الوقت الذي يحاسبون فيه . قال الزجاج : المعنى اقترب للناس وقت حسابهم أي القيامة كما في قوله : اقتربت الساعة" (3) ، واللام في (للناس) متعلقة بالفعل وتقديمها هي ومجرورها على الفاعل لإدخال الروعة" (4). إذا فهو يقترب من الناس، لكن مدته في القرب لا يعلمها إلا الله.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (5)

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ج10/372

2- الأنبياء- 1

3- القمر- 1

4- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج1/929

5- النمل-87

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

الآية تدلّ أنّ ذلك اليوم سيقع في المستقبل، والفعل (ينفخ) يدلّ على ذلك، إلا أنّ في سياق الآية جاء الفعل (فزع) على صيغة الماضي لينقل الحدث في صورته الواقعية لحالة من في السموات ومن في الأرض، ممّا يدلّ على الوقوع الجازم. وذكر الطاهر بن عاشور: "وجيء بصيغة الماضي في قوله " ففزع " مع أنّ التفخ مستقبل ، لإشعار بتحقق الفزع وأنه واقع لا محالة كقوله أتى أمر الله ؛ لأنّ الماضي يستلزم التحقق فصيغة الماضي كناية عن التحقق ، وقرينة الاستقبال ظاهرة من المضارع في قوله " ينفخ"(1)

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا.. ﴿(2)﴾، الأفعال الماضية (أشرفت، وضع، جيء، قضي، وفيت، سيق) في سياق الآية تدلّ على أحداث تقع في ذلك اليوم، وجاءت الأفعال على تلك الصيغة للدلالة أنّ الأحداث محقّقة .

¹ - التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج47/21

⁵ - الزمر - 69 - 70 - 71

2- التعبير بالمستقبل عن الماضي:

هذا الإستعمال في اللغة، يجعل القارئ كأنه يشاهد الحدث، فيكون الأمر أبلغ وأوضح؛ لأنه يستحضر تلك المشاهد، عندما يستعمل الأفعال المضارعة، وذلك من أجل حكاية الحال.

جاء في قوله: ﴿... فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (1)

جاء الفعل (تقتلون) بصيغة المضارع ليدل على أن الأمر الذي قاموا به شنيع، وكأنّ الحادث حاضر للمتلقى حينما قاموا بقتل رسلهم، فقال الطاهر بن عاشور: " وجاء في (تقتلون) بالمضارع عوضاً عن الماضي لاستحضار الحالة الفظيعة وهي حالة قتلهم رسلهم" (2)

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (3) الذين كفروا

في الماضي وعطف عليه بفعل يصدون الدال على المضارع، لأنّ كفرهم قد وقع وأما صدهم فقد وقع وفي استمرار، ولذلك جاء على صيغة المستقبل. ذكر الشوكاني: " قوله : إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المضارع على الماضي ، لأن المراد بالمضارع ما مضى من الصد ، ومثل هذا قوله : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) ، أو المراد بالصد هاهنا الاستمرار

¹ -البقرة- 87

² - التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج1/598

³ - الحج-25

لا مجرد الاستقبال ، فصح بذلك عطفه على الماضي ، ويجوز أن تكون الواو في ويصدون واو الحال : أي كفروا والحال أنهم يصدون . " (1)

ونحو قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً

إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (2)

الفعل (تصبح) جاء على صيغة المضارع لبيّن أن اخضرار الأرض باق لم يمض .

ذكر الطاهر بن عاشور: " فعل (تصبّح) مفرع على فعل (أنزل) فهو مثبت في المعنى . وليس مفرعا على النّفي ولا على الاستفهام ، فلذلك لم ينصب بعد الفاء ؛ لأنّه لم يقصد بالفاء جواب للنّفي إذ ليس المعنى : ألم تر فتصبح الأرض . قال سيبويه وسألته يعني الخليل عن ألم تر أنّ الله أنزل من السّماء ماء فتصبح الأرض مخضرة فقال : ... الرّفع واجب وهو تنبيه كأنك قلت : أسمع : أنزل الله من السّماء ماء فكان كذا وكذا " (3)

جاء في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ

فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (4) . الفعل أرسل جاء على صيغة الماضي، ليدلّ

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج1/961

2 - الحج - 63

3 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، ج 18/319

4 - فاطر 9

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

على أن الرياح قد أرسلت، وجاء بعده الفعل (تثير) الدال على الإستقبال حكاية للحال واستحضارا لذلك المشهد المثير، الدال على القدرة الربانية.

قال الزركشي: " تثير " مضارعا ، وما قبله وما بعده ماضيا ؛ مبالغة في تحقيق إثارة الرياح السحاب للسامعين وتقدير تصوّره في أذهانهم" (1)

المبحث الثالث: التبادل الدلالي بين الأمر والماضي.

- قال تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ² .

أأسلمتم؟ أسلوب إنشائي، نوعه استفهام، ليدل على الأمر، والتقدير: أسلموا.

- قال القرطبي: " في قوله تعالى : (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ

أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) ⁽³⁾ ، يعني اليهود والنصارى والأميين الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب . أأسلمتم استفهام معناه التقرير

¹ - البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 3 / 435

² - آل عمران - 20

³ - آل عمران - 20

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

وفي ضمنه الأمر ، أي أسلموا ؛ كذا قال الطبري وغيره . وقال الزجاج : أسلمتم تهديد . وهذا حسن ؛ لأنّ المعنى أسلمتم أم لا . وجاءت العبارة في قوله فقد اهتدوا بالماضي مبالغة في الإخبار بوقوع الهدى لهم وتحصيله . و " البلاغ " مصدر بلغ بتخفيف عين الفعل ، أي إنّما عليك أن تبلغ . وقيل : إنّهُ مما نسخ بالجهاد . وقال ابن عطية : وهذا يحتاج إلى معرفة تاريخ نزولها ؛ وأما على ظاهر نزول هذه الآيات في وفد نجران فإنّما المعنى فإنّما عليك أن تبلغ ما أنزل إليك بما فيه من قتال وغيره" (1)

و قال البغوي : "يعني العرب (أسلمتم) لفظه استفهام ومعناه أمر ، أي أسلموا كما قال (فهل أنتم منتهون) (2) أي انتهوا ، (فإن أسلموا فقد اهتدوا) فقرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلم هذه الآية فقال أهل الكتاب : أسلمنا ، فقال لليهود : أتشهدون أن عيسى كلمة الله وعبدته ورسوله قالوا : معاذ الله ، وقال للنصارى : أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله؟ قالوا : معاذ الله أن يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل (وإن تولوا فإنّما عليك البلاغ) أي تبليغ الرسالة وليس عليك الهداية (والله بصير بالعباد) عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن " (3).

الفعل (أسلمتم) فهو ماض عدل إلى معنى الأمر. أسلمتم استفهام يدلّ على التّقرير، ليدلّ

على الأمر ، وهذا الخطاب يقال للمعاندين ، لأنّهم ابتعدوا عن الإنصاف .

1 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 4/44

2 - المائدة-91

3 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 2/20

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁽¹⁾ ، الفعل (أمر) جاء على صيغة الماضي وهو يدل على الأمر.

يذكر القرطبي: "قوله تعالى قل أمر ربي بالقسط قال ابن عباس : لا إله إلا الله . وقيل

: القسط العدل ؛ أي أمر بالعدل فأطيعوه . ففي الكلام حذف ."⁽²⁾

(وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) معطوفة على التي سبقتها (قل أمر ربي بالقسط)

والتقدير: اقسطوا، وأقيموا، وقد ذكر الطاهر بن عاشور: "وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد

فجملة : وأقيموا عطف على جملة : أمر ربي بالقسط أي قل لأولئك المخاطبين أقيموا

وجوهكم . والقصد الأول منه إبطال بعض مما زعموا أن الله أمرهم به بطريق أمرهم بصد ما

زعموه ليحصل أمرهم بما يرضي الله بالتصريح ، وإبطال شيء زعموا أن الله أمرهم به

بالالتزام"⁽³⁾.

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁽⁴⁾

¹ - الأعراف - 29

² - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج7/169

³ - التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج9/87

⁴ - البقرة - 183

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

نجد أنّ الفعل الماضي (كتب)، جاء في السياق القرآني بمعنى فرض عليكم كما فرض على المؤمنين من أهل الملل قبلكم. وهو يحمل دلالة الأمر على الوجوب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا (24) ﴾⁽¹⁾ .

المبحث الرابع : إسم الفاعل في مكان إسم المفعول.

• دلالة إسم الفاعل على إسم المفعول:

في القرآن الكريم نجد من أسماء الفاعلين الدالة على إسم المفعول ،لكنها تحافظ على أحكامها الصرفية، والنحوية لا تتغير.

لقد ذكر علماء اللغة ذلك وقد ضربوا الأمثال من أقوال العرب ومن القرآن الكريم، ومن أقوالهم: سر كاتم أي مكتوم ومكان عامر أي معمور. وإذا عدنا إلى القرآن الكريم نجد منها في قوله تعالى: ﴿ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾⁽²⁾، الإسم الفاعل (راضية) من الفعل (رضي).

قال السمين الحلبي: " قوله: (راضية) فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنه على المجاز جعلت العيشة راضية لمحلها وحصولها في مستحقها، أو أنّها لا حال أكمل من حالها. الثاني:

¹ - الاسراء - 23-24

² - الحاقة - 21.

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

أنّه على التّسب أي: ذات رضا نحو: لابن وتامر. الثالث: أنّها ممّا جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو: من ماء دافق أي: مدفوق، كما جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله: حجابا مستورا أي: ساترا، وقد تقدم ذلك. "(1)

جاء اسم الفاعل (راضية) باسم المفعول (مرضية) ، يقول القرطبي: ومعنى فهو في عيشة راضية أي عيش مرضي ، يرضاه صاحبه . وقيل : عيشة راضية أي فاعلة للرضا ، وهو اللين والانقياد . فالعين فاعلة للرضا لأنها أعطت الرضا من نفسها ، وهو اللين والانقياد . فالعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة ، فهي فاعلة للرضا"(2) .

ويقول محمد بن أحمد الأنصاري ناقلا أبي عبيدة والفراء: " وقال أبو عبيدة والفراء : راضية أي مرضية ؛ كقولك : ماء دافق ؛ أي مدفوق"(3).

ويقول الطبري: " فالذي وصفت أمره ، وهو الذي أوتي كتابه بيمينه ، في عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا ، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية ، لأنّ ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك في المدح والذم ، فتقول : هذا ليل نائم ، وسر كاتم ، وماء دافق فيوجهون الفعل إليه ، وهو في الأصل مقول لما يراد من المدح أو الذم ، ومن قال ذلك لم يجز له أن يقول

1 - الدر المصون، السمين الحلبي، ج10/434

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج20/148

3- المصدر نفسه، ج8/248

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

للضارب : مضروب ، ولا للمضروب: ضارب، لأنه لا مدح فيه ولا ذم.¹ ، وقد ذكر البغوي:
" (فهو في عيشة) حالة من العيش (راضية) مرضية كقوله : (ماء دافق)⁽²⁾ يريد : يرضاها
بأن لقي الثواب وأمن العقاب"⁽³⁾ .

ولمناقشة الأقوال السابقة ، نجد أنهم أشاروا إلى عدول دلالة اسم الفاعل إلى دلالة اسم
المفعول، الفعل (رضي)، اسم الفاعل منه (راضٍ) وهو الدال على الفاعل، واسم المفعول
منه(مرضية)، بمعنى يرضى عنها صاحبها، وهو تعبير يدلّ المدح، وأعطى الفعل للعيشة، لأنها
هيئت، ولانت وانقادت.

ومحمد الشوكاني "فهو في عيشة راضية أي في عيشة مرضية لا مكروهة ، أو ذات رضا
أي يرضى بها صاحبها قال أبو عبيدة ، والفراء : راضية أي : مرضية كقوله : (ماء دافق) أي
مدفوق فقد أسند إلى العيشة ما هو لصاحبها ، فكان ذلك من المجاز في الإسناد "⁽⁴⁾

لقد أول هؤلاء العلماء ، اسم الفاعل باسم المفعول، معتمدين على دلالة الآية لأنّ
العيشة لا يمكن أن تكون هي الرّاضية، وإنما يرضى عنها من يعيش فيها؛ لأنّ سياق الآية
:"فهو في عيشة راضية" فهو الذي يرضى بتلك المعيشة لكن أسند إلى العيشة ما هو له فكان

1 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري ، ج587/23

2- الطارق -6

3 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج211/8

4 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج1526/1

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

ذلك من المجاز في الإسناد ليبين عظمة تلك المعيشة وهو مدح لها وهو مجاز عقلي علاقته
المفعولية.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ حَرَمًا آمِنًا ﴾ (1) أي مأمونًا.

وقال جرير:

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مِنْ تَمَلُّ كَلَامِهِ فَانْفَعُ فَوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ (2)

أي من حديث الموموق. وللغراء (ت207هـ) تفسير ظاهر لدلالة اسم الفاعل لمعنى اسم

المفعول، حيث يرجع ذلك إلى علتين :

الأولى هي التكتة البلاغية، والثانية هي اختلاف اللغات بين القبائل، يقول في العلة

الأولى : "ذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلا

مصرحًا لم يقل ذلك فيه، لأنك لا تقول للضارب مضروب، ولا للمضروب ضارب؛ لأنه لا

مدح فيه ولا ذم" (3). وفي العلة الثانية: وهي اختلاف اللغات بين القبائل ، يقول: وقوله عزّ

1-العنكبوت- 67.

2- لسان العرب ، ج287/15. (ومق : ومقه بمقه ، نادر ، ومقه وممقا : أحبه . أبو عمرو في باب فعل يفعل : ومق بمق ووثق يثق . والتومق : التودد ، والمقة : المحبة ، والهاء عوض من الواو ، وقد ومقه بمقه ، بالكسر فيهما ، أي أحبه ، فهو وامق . وفي الحديث : أنه اطلع من وافد قوم على كذبة ، فقال : لولا سخاء فيك ومقك الله عليك لشردت بك ، أي أحبك الله عليه . يقال : ومق بمق ، بالكسر فيهما ، مقة ، فهو وامق وموموق . وقال أبو رباح : ومقته وماقا ، وفرق بين الوماق والعشيق ، فقال : الوماق محبة لغير ربية ، والعشيق محبة لربية ؛ وأنشد لجميل أو غيره :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إني لك وامق .

3- معاني القرآن، الفراء، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، (د ط - د ت) ، ج 3 / 182.

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

وجل: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾⁽¹⁾ أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سرّ كاتم، وهمّ ناصب، وليل دائم وعيشة رضية⁽²⁾.

ومّا يؤكد أنّ صيغة فاعل عند أهل الحجاز معناها العام المفعول، وأنّ الصيغتين اختلطتا على ألسنة الشعراء من أجل التّفنن في المدح والهجاء، قول الحطيئة يهجو الزّبيرقان بن بدر (البحر البسيط):

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعَيْيَتِهَا وَأَفْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

أي المطعم المكسو.

إذا فاختلاف لغة القبائل العربيّة أدّت إلى اختلاف دلالات الصيغ .

و كذلك في قوله تعالى: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾⁽³⁾ (لا) نافية

للجنس (عاصم) اسم (لا) مبنيّ على الفتح في محلّ نصب (اليوم) ظرف زمان منصوب متعلّق

بجال من أمر الله، (من أمر) جازّ ومجرور متعلّق بخبر لا (الله) اسم الجلالة مضاف إليه مجرور

(إلا) أداة استثناء (من) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب على الاستثناء المتّصل أو المنقطع

بحسب تأويل معنى عاصم، (رحم) فعل ماضٍ، والفاعل هو أي الله.

1- الطارق -6

2- معاني القرآن، الفراء، ج 255/3.

3- هود -43

الفصل الثالث: الالافته الصرفية في القرآن الكريم

فكلمة(عاصم) جاءت بمعنى معصوم يذكر البغوي أنّ"معناه لا معصوم إلاّ من رحمه الله كقوله : (في عيشة راضية)"(1) و يقول ابن كثير: "أي : ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله . وقيل : إنّ عاصما بمعنى معصوم كما يقال : " طاعم وكاس " ، بمعنى مطعوم ومكسو"(2) وقال محمد الشوكاني(ت 1255هـ) "... والاستثناء ، قال الزجاج : هو منقطع : أي لكن من رحمه الله فهو يعصمه ، فيكون من رحم في موضع نصب ، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا على أن يكون عاصم بمعنى معصوم : أي لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله : مثل (ماء دافق)(3) (عيشة راضية) (4) " (5)

فدلالتة محتملة على أنّه اسم فاعل على حقيقته، "والظاهر إبقاء (عاصم) على حقيقته وأنه نفى كلّ عاصم من أمر الله في ذلك الوقت ، وأنّ من رحم يقع فيه (من) على المعصوم . والضمير الفاعل يعود على الله تعالى ، وضمير الموصول محذوف ويكون الاستثناء منقطعا ، أي : لكن من رحمه الله معصوم ، وجوزوا أن يكون من الله تعالى ، أي لا عاصم إلاّ الرّاحم ، وأن يكون عاصم بمعنى ذي عصمة ، كما قالوا لابن ، أي : ذو لبن ، وذو عصمة : مطلق على عاصم وعلى معصوم ، والمراد به هنا : المعصوم . أو فاعل بمعنى : مفعول فيكون عاصم

1 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)،الحسين بن مسعود البغوي ،ج7/179

2 - تفسير ابن كثير، ج4/323

3 - طارق - 6

4 - الحاقّة - 21

5 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ،ج1/659

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

بمعنى : معصوم ، كماء دافق بمعنى : مدفوق . وقال الشاعر:

بطيء القيام رقيم الكلام أمسى فؤادي به فاتن ، أي : مفتونا . و (من) للمعصوم

أي لا ذا عصمة ، أو لا معصوم إلا المرحوم وعلى هذين التّجوزين يكون إستثناء متصلا

"(1).

● داحضة: ﴿ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (2) داحضة بمعنى

مدحوضة وقال القرطبي " يقال : دحضت حجته دحوضا بطلت . وأدحضها الله . والإدحاض

الإزلاق . ومكان دحض ودحض أيضا (بالتحريك) أي : زلق . ودحضت رجله تدحض

دحضا زلقت . ودحضت الشمس عن كبد السماء زالت"(3). في الآية عدول اسم الفاعل إلى

اسم المفعول.

● آمن: ﴿ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ (4) آمن بمعنى مأمون. " وهذا المعنى الذي دلّت

عليه هذه الآية الكريمة جاء مبينا في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا نَتَّبِعُ الْهُدَى

مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ (1)

1 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي ، ج 228/5

2 - الشورى - 16.

3 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 15 / 16

4 - العنكبوت - 67.

- ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾⁽⁴⁾ (4) " (5)

المبحث الخامس : اسم المفعول في مكان اسم الفاعل .

• دلالة اسم المفعول على اسم الفاعل:

إنّ دلالة الكلمة المتعددة لا تظهر إلا في السياق لذلك نجد في القرآن الكريم أنّ دلالة اسم المفعول قد أشكلت على كثير من الدارسين، فمنهم من أخذه بمعنى فاعل أو على أنه بمعنى النسب أو يكون من جهة المبالغة .

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾⁽⁶⁾

قال البغوي: " يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به . قال قتادة : هو الأكنة والمستور

بمعنى السّاتر كقوله ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾⁽¹⁾ مفعول بمعنى فاعل ، وقيل مستور عن أعين

1 - القصص - 97

2 - آل عمران - 98 .

3 - المائدة - 97 .

4 - قريش - 3-4

5 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ، ج 97/5

6 - الإسراء - 45

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

النَّاسِ فَلَا يَرُونَهُ"⁽²⁾، فهو يذكر بأنه حجاب ساتر يحجب قلوبهم عن الرؤية وأقصد الرؤية القلبية ، وفي هذه الحالة يكون بدلالة إسم الفاعل.

وذكر ابن كثير: " أي بمعنى ساتر كميمون ومشؤوم بمعنى يامن وشائم ؛لأنه من يمنهم وشأمهم وقيل مستورا عن الأبصار فلا تراه وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى ومال إلى ترجيحه ابن جرير رحمه الله"⁽³⁾

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيُقُولُونَ هَٰذَا حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾⁽⁴⁾

قال أثير الدين : " قال سيبويه : ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا ؟ فيقول : حجرا وهي من حجره إذا منعه ؛ لأنّ المستعيد طالب من الله أن يمنع المكروه لا يلحقه . وقرأ أبو رجاء والحسن والضحاك (حجرا) بضم الحاء . وقيل: الضمير في (ويقولون) عائد على الملائكة،أي : تقول الملائكة للمجرمين : (حجرا محجورا) عليكم البشرى ، و (محجورا) صفة تؤكّد معنى (حجرا) ، كما قالوا : موت مائة وذيل ذائل"⁽⁵⁾ .

1 -مريم- 61

2 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)،الحسين بن مسعود البغوي ، ج5/97

3 - تفسير ابن كثير، ج5/82

4 - الفرقان- 22

5 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي،بيروت - لبنان،(د ط - د ت)

ج6/493.

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

و قال ابن كثير : "وأصل (الحجر) : المنع، ومنه يقال: حجر القاضي على فلان، إذا منعه التصرف إما لسفه، أو فلس، أو صغر، أو نحو ذلك. ومنه سمي (الحجر) عند البيت الحرام؛ لأنه يمنع الطواف أن يطوفوا فيه، وإنما يطاف من ورائه. ومنه يقال للعقل (حجر)؛ لأنه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق." (1) .

وذكر الشوكاني : "أي ويقول الكفار عند مشاهدتهم للملائكة حجرا محجورا ، وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو وهجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة ، يقال للرجل أتفعل كذا ؟ فيقول حجرا محجورا أي : حراما عليك التعرض لي " (2) كانت تقال للاستعاذة. وجاء في التحرير والتنوير: " (محجورا) وصف لـ (حجرا) مشتق من مادته للدلالة على تمكن المعنى المشتق منه كما قالوا : ليل أليل . وذيل ذائل ، وشعر شاعر " (3) ، محجورا على زنة مفعول بدلالة اسم الفاعل.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79)﴾ (4)

قال الشوكاني: " قرأ الجمهور المطهرون بتخفيف الطاء وتشديد الهاء مفتوحة اسم مفعول ، وقرأ سلمان الفارسي بكسر الهاء على أنه اسم فاعل : أي المطهرون أنفسهم . وقرأ نافع وابن عمر في رواية عنهما ، عيسى بن عمر بسكون الطاء وفتح الهاء خفيفة ، اسم مفعول من أظهر ، وقرأ

1 - تفسير ابن كثير، ج 5/ 130.

2 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني، ج 1/ 1036.

3 - التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج 7/ 20.

4 - الواقعة 77 - 78 - 79.

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

الحسن ، وزيد بن علي ، وعبد الله بن عوف بتشديد الطاء وكسر الهاء وأصله المتطهرون⁽¹⁾ . قال
أثير الدين الأندلسي: "(لا يمسه إلا المطهرون) وصف لقرآن كريم فالمتطهرون هم الملائكة . وقيل (
: لا يمسه) صفة لكتاب مكنون ، فإن كان الكتاب هو الذي في السماء ، فالمتطهرون هم الملائكة
أيضا : أي لا يطلع عليه من سواهم وكذا على قول عكرمة : هم الملائكة⁽²⁾ ، فحسب رواية
القراءات المذكورة جاءت (المطهرون)، بصيغة إسم الفاعل وهم الذين يريدون مسّ القرآن أو حملة
وجاءت بصيغة إسم المفعول (المطهرون)، بفتح الهاء وهم الملائكة.

وقال ابن العربي محمد الأندلسي: "قوله تعالى ﴿ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ فيها خمس مسائل
: المسألة الأولى هل هذه الآية مبينة حال القرآن في كتب الله أم هي مبينة في كتبنا؟ فقيل : هو
اللوح المحفوظ . وقيل : هو ما بأيدي الملائكة؛ فهذا كتاب الله . وقيل : هي مصاحفنا . المسألة
الثانية قوله: (لا يمسه) فيه قولان : أحدهما أنه المس بالجراحة حقيقة . وقيل : معناه لا يجد طعم
نفعه إلا المطهرون بالقرآن ؛ قاله الفراء . المسألة الثالثة قوله:(إلا المطهرون) فيه قولان : أحدهما
أنهم الملائكة طهّروا من الشرك والذنوب . الثاني : أنه أراد المطهرين من الحدث وهم المكلفون من

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج 1 / 1451

2 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي ، ج 8/214.

الفصل الثالث: الالفة الصرفية في القرآن الكريم

الآدميين . المسألة الرابعة هل قوله: (لا يمسه) نهي أو نفي ؟ فقيل: لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي" (1) .

فهو يذكر الداليتين لكلمة (المطهرين) بفتح الهاء وهم الملائكة الذين طهروا من الكفر أو الشرك ، والذنوب وبكسرهما للمكلفين من البشر .

قال تعالى: ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ (2) قال

البغوي: " يعني : آتيا مفعول بمعنى فاعل" (3) ، وقال ابن كثير: " ومنهم من قال :

(مأتيا) بمعنى : آتيا؛ لأن كل ما أتاك فقد أتيت ، كما تقول العرب : أتت علي خمسون سنة

وأتيت علي خمسين سنة ، كلاهما بمعنى واحد" (4) . كلمة (مأتيا) تدل على اسم الفاعل (آتيا).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَسْتُورًا ﴾ (5) ، أشكلت دلالة اسم المفعول في الآية إذ إنّ الحجاب ساتر وليس مستورا.

1 - أحكام القرآن، ابن العربي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (ط1 - د ت)، ج4/ 145.

2 - مريم - 61

3 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج5/ 243

4 - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج5/ 247

5 - الإسراء - 45.

الفصل الثالث: اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

وقد اختلفوا في توجيهها على أقوال: **الأول** أنه على بابه والمعنى: أن الحجاب مستور عن أعين الناس، قال الطبري: "حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه"⁽¹⁾

الثاني: أنه على النسب، أي جعلنا حجابا ذا ستر، يقول أثير الدين "ونسب الستر إليه لما كان مستورا به قاله المبرد ، ويؤول معناه إلى أنه ذو ستر"⁽²⁾ دلالة إسم المفعول في هذه الحالة تدل على النسب.

و الثالث : أن (مفعولا) هنا بمعنى فاعل ، أي جعلنا حجابا ساترا ، "وكان بعض نحوي أهل البصرة يقول : معنى قوله (حجابا مستورا) حجابا ساترا ، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول "⁽³⁾.

و الرابع : أن يكون على جهة المبالغة ، وقيل : "مستور : وصف على جهة المبالغة كما قالوا: شعر شاعر"⁽⁴⁾.

وذكر ابن عطية من الأوجه ، أن يكون على حذف العائد ، أي حجابا مستورا به ⁽⁵⁾ والحقيقة أنه يعود إلى كونه على بابه كما أن معنى النسب صالح لمعنى الفاعل والمفعول، كما ذكر ابن جني ⁽⁶⁾.

1 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج457/17.

2 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي ، ج42/6.

3 - المصدر السابق ، ج457/17.

4 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي ، ج42/6.

5 - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، محمد بن عطية، دار ابن حزم، بيروت - لبنان (د ط - د ت) ، ج460/3.

6 - ينظر: الخصائص، ابن جني ، 152/1.

الفصل الثالث: الالافته الصرفية في القرآن الكريم

وقال تعالى : ﴿ فَسْتَبْصِرْ وَيُصِرُونَ (5) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (6) ﴾ (1) ، جاء في تفسير ابن كثير :

" الذي قد افتتن عن الحق وضلّ عنه ، وإنما دخلت الباء في قوله (بأيكم المفتون) لتدل على

تضمنين الفعل في قوله (فستبصر ويصرون) وتقديره : فستعلم ويعلمون ، أو : فستخبر

ويخبرون بأيكم المفتون . والله أعلم. " (2)

و قال القرطبي: "بأيكم المفتون الباء زائدة ؛ أي فستبصر ويصرون أيكم المفتون .

أي الذي فتن بالجنون... وقيل : الباء ليست بزائدة ؛ والمعنى : بأيكم المفتون أي الفتنة. وهو

مصدر على وزن المفعول ، ويكون معناه الفتون... وقال الفراء : الباء بمعنى في ؛ أي فستبصر

ويصرون في أي الفريقين المجنون أبالفرقة التي أنت فيها من المؤمنين أم بالفرقة الأخرى ؟ والمفتون :

المجنون الذي فتنه الشيطان . وقيل: المفتون المعذب. من قول العرب : فتنن الذهب بالنار إذا حمّيته

" (3.)

وذكر الشوكاني: " (بأيكم المفتون) الباء زائدة للتأكيد ، أي : أيكم المفتون بالجنون

كذا قال الأخفش وأبو عبيدة وغيرهما... وقيل : ليست الباء زائدة والمفتون مصدر جاء

على مفعول ، كالمعقول والميسور ، والتقدير : بأيكم الفتون أو الفتنة" (4) .

¹ - القلم 5-6.

² - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج 8/190

³ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج 18/213

⁴ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، الشوكاني ، ج 1/1516

الفصل الثالث: الالفة الصرفة في القرآن الكريم

وجاء في التّحرير والتّنوير أنّه "يجوز أن يكون (المفتون) مصدرا على وزن المفعول مثل المعقول بمعنى العقل والمجلود بمعنى الجلد ، والميسور ليسر والمعسور لضده ، وفي المثل خذ من ميسوره ودع معسوره" ⁽¹⁾، فصيغة (مفتون) تدل على المصدر(الفتنة).

¹ - التحرير والتّنوير ، الطاهر بن عاشور، ج67/30.

الفصل الرَّابِع

اللاَّفَتَةُ الصَّوْتِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

توطئة

المبحث الأول: القراءات.

- الإختلاف في المبنى الصَّرْفِي والمبنى الصَّوْتِي ودلالته
- الإختلاف في تبديل حروف الكلمة
- إبدال حرف بحرف.

المبحث الثاني : الفعل .

- تركيبه الصَّوْتِي ودلالته.

المبحث الثالث :معاني حروف الزيادة .

- أحرف المضارعة واثرها على المعنى (أنموذجا).

المبحث الرَّابِع : الوزن.

- دور الميزان الصَّرْفِي وعلاقته بحروف الكلمة.

توطئة :

القرآن الكريم، كتاب الله المحفوظ والمعجز، وسيبقى محفوظا ومعجزا إلى يوم الدين - ومن المعلوم عند الدارسين - فقراءته متوقفة على القراءات العشر المتواترة التي أقرها جمع الأمة لأئمتها تصحح قراءة وتعبدا، وتشريعا. وباختلاف القراءات نجد اختلافًا في الأحكام عند علماء التأويل، وحول ذلك ساقف عند الآيات اللفظة من أجل إظهار أنّ التغيير في الصوت والصوائت يؤدي إلى التغيير في المعنى، مما يؤدي إلى توجيه الدلالة. وأثر الصوائت في الدلالة اللغوية لها الأثر على المعنى.

المبحث الأول : القراءات.

1- الاختلاف في المبنى الصّري والصوتي ودلالته:

إذا وقعت الزيادة أو النقصان في المبنى الصّري والمبنى الصوتي للكلمة، فإنه يؤدي إلى التغيير في المبنى، فالمبنى الصّري يمثل صيغة الكلمة، والمبنى الصوتي. يمثل ميزان الكلمة وهو الذي يشكّل الكلمة. وحول ذلك ساقف عند بعض اللفظيات الصوتية في آيات قرآنية وقع فيها ذلك التغيير الذي أدى إلى التغيير في النطق بتلك الأصوات مما أدى إلى الزيادة في الدلالة. قال يوسف الخليفة "وقد وضع علماء التجويد قواعد للمدّ وطوله وقصره في أحواله المختلفة وقسموه إلى

الفصل الرابع: الالفة الصوتية في القرآن الكريم

قسمين رئيسيين هما: المدّ الأصلي ، والمدّ الفرعي⁽¹⁾. المدّ الأصلي حركتان مثل (الألف) المسبوقة بفتح مثل: قال ، كان، جاء... والواو ما قبلها ضم مثل: يقول، ويكون، والياء التي سبقت بكسر مثل: سيق، جيء، قيل. هذا المدّ لا يزيد عن حركتين. وأمّا المدّ الفرعي، فيكون المدّ مدّا زائدا عن حركتين وأقصاه ست.

جاء في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽²⁾، قرئت (مالك) بمدّ صوت الميم عند عاصم والكسائي ويعقوب وهي تدلّ على إسم الفاعل، و الألف في (مالك) تعد حركة طويلة عند علماء الصوت وأمّا الباقيون فقرأوا بدون مدّ الميم، فتكون على وزن (فَعْلٌ) وتكون بحركة قصيرة تكون الكلمة تدلّ على الصفة المشبهة من الفعل (مَلَكٌ)، فماذا نتج عن القراءتين؟ وهل دلالتهما واحدة؟

هذا ما سنقف عنده في بعض القراءات منها قراءة عاصم والكسائي ويعقوب، وقرأ الآخرون (ملك): قول البغوي: " قال قوم معناها واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناها الربّ يقال رب الدار ومالكها . وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر عليه أحد غير الله . قال أبو عبيدة : مالك أجمع وأوسع؛ لأنّه

1 - أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها، يوسف الخليفة أبو بكر، مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم، ط1، (1392هـ -

1973م)، ص18

2 - الفاتحة -4

الفصل الرابع: الالفية الصوتية في القرآن الكريم

يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الأشياء؛ ولأنه لا يكون مالكا لشيء إلا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه . وقال قوم " ملك " أولى لأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأنه أوفق لسائر القرآن مثل قوله تعالى ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (1) ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ (2) ... ﴿ ملك الناس ﴾ (3) " (4).

وذكر شهاب الدين أحمد الدمياطي (ت 1117هـ) "فعاصم والكسائي وكذا يعقوب وخلف بالألف مدأ على وزن سامع اسم فاعل من ملك ملكا ووافقهم الحسن المطوعي والباقون بغير ألف على وزن سمع صفة مشبهة أي قاضي يوم القيامة" (5).

ويقول محمد رشيد رضا: "... الظاهر أن قراءة " ملك " أبلغ ؛ لأن معناها المتصرف في أمور العقلاء المختارين بالأمر والتّهي والجزاء ، ولهذا يقال : (ملك الناس) ولا يقال ملك الأشياء . قاله الرّاعب ، وقال في (ملك يوم الدين) تقديره الملك في يوم الدين لقوله : لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) وإنما كان هذا أبلغ ؛ لأنّ السّياق يدلّنا على أنّ المراد بالآية تذكير المكلفين بما ينتظرهم من الجزاء على أعمالهم رجاء أن تستقيم أحوالهم ومعنى (مالك يوم الدين)

1 - طه - 114

2 - الحشر - 23

3 - الناس - 2

4 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ج1 ص54

5 - إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1

(1419هـ-1998م)، ص162-163

قد يستفاد من قوله: "(رب العالمين) على أن مجموع القراءتين يدل على المعنيين فكلاهما ثابت"⁽¹⁾

لمناقشة القولين فنجد أنهما قد بينا أن القراءتين قد ثبتتا وأن الدلالة تتفاوت في درجتها في المعنى للمبنى الأول أو الثاني (ملك)، و(مالك). وأقول ما ينبغي الإنتباه إليه هو الاختلاف في المبنى الصرفي يجعل الاختلاف في التعامل مع كيفية النطق بتلك الأصوات والحركات، فالكلمة الأولى (ملك) حركة الميم قصيرة، وأما الثانية يوجد فيها حركة قصيرة مع المد، والمد يعتبر حركة طويلة. وحتى في التسمية الصرفية فالأولى صفة مشبهة وأما الثانية اسم فاعل ولكل منهما دلالة. وهذا لا يمنع الإنطلاق من الدلالة المعجمية إلى الدلالات الأخرى حسب مبنى الكلمة مع ارتباطها بسياقات الأخرى.

و جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾⁽²⁾، الفعل (لامس)، قرئ بالمد (حركة طويلة) وله دلالة الملامسة على وزن المفاعلة، وقرئت (لمستم) من المس، هل لهما الدلالة نفسها؟ أم تختلفان في الدلالة مما يؤدي ذلك إلى حكمين شرعيين مختلفين؟

1 - تفسير المنار ، محمد رشيد رضا، ج1/46

2 - النساء 43

الفصل الرابع: اللفظة الصوتية في القرآن الكريم

جاء في لسان العرب: " وفي التنزيل العزيز : (أو لمستم النساء) وقرئ : (أو لامستم

النساء) ؛ وروي عن عبد بن عمر وابن مسعود أنّهما قالا : القبلة من اللّمس وفيها الوضوء .

وكان ابن عباس يقول : اللّمس واللّماس والملامسة كناية عن الجماع ؛ ومّا يستدلّ به على

صحة قوله قول العرب في المرأة تزني بالفجور : هي لا ترد يد لامس ، وجاء رجل إلى النبي ﷺ

فقال له : إنّ امرأتي لا تردّ يد لامس ، فأمره بتطبيقها أراد ؛ أنّها لا تردّ عن نفسها كلّ من أراد

مراودتها عن نفسها . " (1)

ذكر الرازي: " اختلف المفسرون في اللّمس المذكور ههنا على قولين : أحدهما : أنّ

المراد به الجماع ، وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقول أبي حنيفة - رضي الله عنه -

لأنّ اللّمس باليد لا ينقض الطّهارة.

والثاني : أنّ المراد باللّمس ههنا التقاء البشريتين ، سواء كان بجماع أو غيره وهو قول

ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي وقول الشافعي - رضي الله عنه واعلم أنّ هذا القول أرجح

من الأوّل ، وذلك لأنّ إحدى القراءتين هي قوله تعالى : " أو لمستم النساء " واللّمس حقيقته

المسّ باليد ، فأما تخصيصه بالجماع فذاك مجاز ، والأصل حمل الكلام على حقيقته " (2).

1 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (لمس) ، ج 13/232

2 - التفسير الكبير، الرازي، دار الفكر للطباعة للنشر دمشق، سورية، (1401هـ-1981م)، ج 10/91

الفصل الرابع: اللفظة الصّوتية في القرآن الكريم

وقال الشوكاني: "قوله: أو لامستم النساء قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر (لامستم) وقرأ حمزة والكسائي (لمستم) قيل: المراد بها بما في القراءتين الجماع وقيل: المراد به مطلق المباشرة، وقيل: إنّه يجمع الأمرين جميعاً. وقال محمد بن يزيد المبرد: الأولى في اللّغة أن يكون لامستم بمعنى قبلتم ونحوه، ولمستم بمعنى: غشيتم".⁽¹⁾، الرّاجح في الأقوال هو الجماع مما يؤدّي إلى الوضوء.

وذكر حمدي الشيخ: "قال ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: " (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)، قال جامعتم النساء، وهذيل تقول: اللّمس باليد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يَلْمِسُ * الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ " (2)

لفظ اللّمس احتمال دلالة اللّمس حقيقة باليد واحتمل دلالة الجماع.

يذكر أحمد عرابي: " فلفظ اللّمس في الآية يحتمل اللّمس باليد ويكون مرّة كناية عن الجماع، فمن أخذ على ظاهره قال بأن اللّمس من مفسدات الوضوء، ومن أدخله في المجاز وهو بمعنى الجماع، فعنده أن اللّمس ليس من مفسدات الوضوء"⁽¹⁾

1 - فتح القديرالجمع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني، ج1ص302

* اللّمس: الطلب، والأحلاس: جمع حلس بالكسر، وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير تحت رحله، أي يطلبها بيديه، وهو لا يعقل من غلبة النعاس، كأنه يهودي يصلي في جانب يسجد على جبينه، قال البغدادي: واليهودي يسجد على شفّ وجهه. (، ديوان لبيد، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ - 1993م). ج1 / 126).

2- تفسير غريب القرآن بالشعر العربي، حمدي الشيخ، دار اليقين للنشر، مصر، ط1، 1428هـ - 2007م)، ج1 / 53

الفصل الرابع: الالفة الصوتية في القرآن الكريم

ولمناقشة الأقوال السابقة، نجد أنهم وقفوا عند التأويلين، اللّمس باليد، والجماع، ويبدو أنّ القراءة لها الأثر البالغ في توجيه فهم دلالة الخطاب، والالفة الصوتية لها الدور الأكبر في توجيه تأويل هؤلاء، فكلمة (لمستم، لامستم)، ففي الأولى جاء الفعل على وزن (فعلتم) الدالة على الفعل الثلاثي الذي اقتصر على حركة فائه القصيرة (الفتحة)، ومنه يكون الفعل يدلّ على اللّمس باليد، ويكون اللّمس على حقيقته، وأمّا الثانية (لامستم) فهي على وزن (فاعلتم) الدالة على المزيد، ومنه لم يقتصر على حركة الفاء القصيرة، بل جاء بعدها ألف مدّ وبالتالي فإنّ الفاء تجاوزت الصوت القصير إلى الصوت الطويل، ومنه اختلف نفس القراءة الأولى عن الثانية صوتياً ودلالياً، فهي زيادة في المبنى وزيادة في المعنى .

وذكر ابن جني " أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ و اللّين و هي الألف و الياء و الواو فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث و هي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة

بعض الألف و الكسرة بعض الياء و الضمة بعض الواو" (2)

1 - أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، أحمد عرابي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص46

2 - سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح: حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، (ط 1 - 1985 م) ، ج 1/17

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

و عند الصّوتين الألف فونيم طويل حيث قال ممدوح عبد الرّحمن: " العلامات المعروفة و هي الفتحة و الكسرة و الضمّة للدلالة على فونيم الفتحة و الكسرة و الضمّة حين تكون قصيرة أمّا حين تكون هذه الفونيمات طويلة فقد رمزوا لها بالألف و الياء و الواو"⁽¹⁾.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَالِمُونَ﴾⁽²⁾، الفعل (واعد) على وزن (فاعل) الدال على المفاعلة، وفيه مدّ الصوت بالواو، والذين قرأوا بدون مدّ الواو(وعد) من الوعد.

وإختلاف القراءتين يؤدي إلى إختلاف دلالة الكلمة . فالفعل (واعد) مصدره مواعدة على وزن (مفاعلة) التي تدلّ على المشاركة.

قال البغوي: " (وإذ واعدنا) من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله

وعاقبت اللّص وطارقت النعل . وقال الزّجاج كان من الله الأمر ومن موسى القبول . فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ أهل البصرة (وإذ واعدنا) من الوعد (موسى)"⁽³⁾

وقال محمّد الشّوكاني: " وقرأه الجمهور واعدنا قال النّحاس : وهي أجود وأحسن وليس

قوله (وعد الله الذين آمنوا)⁽⁴⁾ من هذا في شيء ، لأن واعدنا موسى إنما هو من باب الموافاة ،

1 - القيمة الوظيفية للصوائت ، ممدوح عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية ، (دط - 1998م) ، ص 52

2 - البقرة- 51

3 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)،الحسين بن مسعود البغوي ، ج1/95

4 - المائدة-9

الفصل الرابع: اللافتة الصوتية في القرآن الكريم

وليس هو من الوعد والوعيد في شيء ، وإنما هو من قولك : موعدك يوم الجمعة وموعذك موضع كذا ، والفصيح في هذا أن يقال : واعدته. قال الزجاج : واعدنا بالألف هاهنا جيّد ؛ لأنّ الطّاعة في القبول بمنزلة المواعدة ، فمن الله سبحانه وعد ومن موسى قبول. " (1)

وذكر الزّمخشري: " وقرئ: (وعدنا)؛ لأنّ الله تعالى وعده الوحي ووعد المجيء للميقات إلى الطور" (2). فإن إختلاف القراءتين .

جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَرِلُوا الْبَسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (3).

فكلمة (يطهّرن) من طهّرت، تطهّر، طهّراً، فهي طاهرة، فقد انقطع عنها الحيض. وهذا الأمر فوق إرادتهن. وأما قراءة (يطهّرن)، من الفعل (تطهّر)، فهو مزيد بحرفين (التاء والهاء)، ومصدره التّطهّر، هن يقمن بالتّطهّر بعد انقطاع الحيض وهذا وفق إرادتهن في التّطهّر.

قال الشّوكاني: " قوله : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر " يطهّرن " بتشديد الطّاء وفتحها وفتح الهاء وتشديدها ... والّطهّر إنقطاع الحيض ، والتّطهّر : الإغتسال وبسبب إختلاف القراء إختلف أهل العلم ، فذهب

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني ، ج1/59

2 - الكشاف ، الزّمخشري ، مكتبة العبيكان، د ط ، (1418هـ - 1998م)، ج1/269

3 - البقرة- 222

الجمهور إلى أنّ الحائض لا يجلّ وطؤها لزوجها حتى تتطهر بالماء. وقال محمد بن كعب القرظي ويحيى بن بكير: إذا طهرت الحائض وتيمّمت حيث لا ماء حلّت لزوجها وإن لم تغتسل . وقال مجاهد وعكرمة: إن انقطاع الدّم يجلّها لزوجها، ولكن تتوضأ وقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد : إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيّام جاز له . أن يطأها قبل الغسل ، وإن كان انقطاعه قبل العشر لم يجز حتى تغتسل أو يدخل عليها وقت الصلاة .⁽¹⁾ من الرواية يتّضح أنّ القراءة بدون تشديد الطّاء والهاء، فهي من الطّهر الذي يدلّ على انقطاع الحيض، وبالتّشديد الطّاء والهاء من التّطهر فتتج عن القراءتين اختلاف حول اقتراب الزوج من زوجته، هل يكون بعد انقطاع الحيض أم بعض أن تتطهر؟ وعند تلك الدّلالة اللّغويّة (التي اجتمعت في الكلمة) في تجريدها وزيادتها وقف فريق عند دلالة انقطاع الحيض، فأحلّوا للزوج الإقتراب من زوجته بشرط التيمّم إذا لم تجد ماء، وهذا ما ذهب إليه محمد بن كعب القرظي ويحيى بن بكير، وأما أبو حنيفة ، ذكروا مضي عشرة أيّام، فيجوز له الإقتراب منها.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾⁽²⁾

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج1/146

2 - سبأ-17

الفصل الرابع: اللفظة الصوتية في القرآن الكريم

اللفظة في الآية أنّ الفعل (نجاري) جاء مبني للمعلوم، وجاء مبني للمجهول (بجزي)، الصّوتان النّون والياء غيرًا مبني الكلمة ونطقها، وهما وحدتان صرفيتان وبالمصطلح الصّوتي مورفيمان صرفيان ومنهما يختلف تعليق كلمة الكفور من حالة المفعوليّة إلى نائب الفاعل. وهذان

المورفيمان غيرًا الخطاب من المتكلم والذي تمثله (نون) العائدة عليه إلى الغائب الذي تمثله (الياء).

قال الطبري: " وقوله (وهل نجاري إلا الكفور) اختلفت القراء في قراءته؛ فقراءته عامّة قراء المدينة ، والبصرة ، وبعض أهل الكوفة (وهل يُجَازِي) بالياء وبفتح الزّاي على وجه ما لم يسمّ فاعله (إلاّ الكفورُ) رفعاً . وقرأ ذلك عامّة قراء الكوفة (وهل نجاري) بالنّون وبكسر الزّاي (إلاّ الكفور) بالنّصب والصّواب من القول في ذلك أنّهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتّهما قرأ القارئ فمصيب ، ومعنى الكلام : كذلك كافأناهم على كفرهم بالله وهل يجازى إلاّ الكفور لنعمة الله" (1)

فهو يأخذ بالقراءتين؛ لأنّهما متقاربتان في المعنى.

وقال البغوي: "(وهل يجازى إلاّ الكفور) قرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص، ويعقوب

(وهل نُجَازِي) بالنّون وكسر الزّاي ، (الكفور) نصب لقوله : (ذلك جزيناهم) ، وقرأ الآخرون

بالياء وفتح الزّاي، (الكفورُ) رفع، أي : وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلاّ الكفور" (2) وقال

1 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري ، ج 20/385

2 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 6/396

الشوكاني: " وهل نجازي إلا الكفور أي : وهل نجازي هذا الجزاء بسلب النعمة ونزول التهمة إلا الشّدِيد الكفر المتبالغ فيه . قرأ الجمهور " يجازى " بضم التّحتية وفتح الزّاي : على البناء للمفعول وقرأ حمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وحفص بالتّون وكسر الزّاي : على البناء للفاعل وهو الله - سبحانه - ، والكفور على القراءة الأولى مرفوع ، وعلى القراءة الثانية منصوب ، واختار القراءة الثانية أبو عبيد ، وأبو حاتم قالوا : لأنّ قبله جزيناهم وظاهر الآية أنّه لا يجازي إلا الكفور مع كون أهل المعاصي يجازون "1.

الأقوال السابقة تتبنّى القراءتين؛ ولكنهما انطلق من الدلالة النحوية العامّة والخاصّة من أجل الوصول إلى التّأويل، والالاففة الصوتية المتمثلة في التّون والياء على أنّهما غيرا الخطاب من البناء المعلوم إلى البناء المجهول.

2- الإختلاف في تبديل أصوات الكلمة:

أ- كلمة (ننشزها، ننشرها)

قال تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ

1 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد الشوكاني ، ج1/1195

إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

1- نشرها: نحيها

جاء في لسان العرب: " وفي التنزيل العزيز: (وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا)، قرأها ابن عباس : كيف فنشرها ، وقرأها الحسن : نشرها ، وقال الفراء : من قرأ كيف نُنشرها بضم النون ، فإنشارها إحيائها ، واحتج ابن عباس بقوله تعالى : ثم إذا شاء أنشره ، قال : ومن قرأها نشرها ، وهي قراءة الحسن، فكأنه يذهب بها إلى النشر والطي ، والوجه أن يقال : أنشر الله الموتى فنشروا هم إذا حيوا وأنشرهم الله أي أحياهم ، وأنشد الأصمعي لأبي ذؤيب:

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ أَنْشَرْتُ أَحَدًا أَحْيَا أُبُوتَكَ الشَّمَّ الْأَمَادِيحُ" (2)

2- نشرها : نرفعها فوق بعضها البعض

ذكر ابن منظور : "وفي التنزيل العزيز : وانظر إلى العظام كيف نشرها ثم نكسوها لحما أي نرفع بعضها على بعض ، قال الفراء : قرأ زيد بن ثابت : نشرها . بالزاي قال : والإنشاز نقلها إلى

1 - البقرة - 259

2 - لسان العرب ، ابن منظور (نشرها)، ج 14 257

الفصل الرابع: اللفظة الصوتية في القرآن الكريم

مواضعها قال : وبالراء قرأها الكوفيون ، قال ثعلب: والمختار الزاي ؛ لأنّ الإنشاز تركيب العظام بعضها على بعض"1 .

قال ابن كثير:" (وانظر إلى العظام كيف ننشزها) أي : نرفعها فتركب بعضها على بعض"(2) وقال البغوي:" قوله تعالى: (**وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا**) قرأ أهل الحجاز والبصرة ننشزها بالراء معناه نحییها يقال : أنشر الله الميت إنشازا ونشرة ونشورا قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾(3) وقال في اللازم ﴿وَالْيَهُ النُّشُورُ﴾(4) وقرأ الآخرون بالزاي أي نرفعها من الأرض ونردّها إلى مكانها من الجسد وتركب بعضها على بعض وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه يقال : أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع . "(5)

قال أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي(ت756هـ) " وقرأ أبو عمرو : "ننشزها" بضم النون وكسر الشين والراء المهملة، والباقون كذلك إلا أنّها بالزاي المعجمة . وابن عباس بفتح

1 - لسان العرب ، ابن منظور، ج14 / 258

2 - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ج1/ 688

3 - عبس - 22

4 - الملك - 15

5 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج1 / 321

التون وضم الشين والراء المهملة أيضا. والتخعي كذلك إلا أنها بالزاي المعجمة، ونقل عنه أيضا ضم الياء وفتحها مع الراء والزاي. " (1)

وذكر العكبري: " (كيف ننشزها) في موضع الحال من العظام ، والعامل في كيف ننشزها ، ولا يجوز أن تعمل فيها انظر ؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ولكن كيف وننشزها جميعا حال من العظام ، والعامل فيها انظر ؛ تقديره : انظر إلى العظام محياة وننشزها " يقرأ بفتح التون وضم الشين ، وماضيه نشر ، وفيه وجهان : أحدهما : أن يكون مطاوع أنشر الله الميت فنشر ، ويكون نشر على هذا بمعنى أنشر ، فاللازم والمتعدّي بلفظ واحد " (2)

ب- تغيير حركة الحرف.

جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (3).

إذا تحرك السين من الفتحة إلى الضمة وهما حركتان تؤديان إلى اختلاف في الدلالة، فما هو معنى (ميسرة)، وما هو معنى (ميسرة)؟ قال البغوي: (إلى ميسرة) قرأ نافع "ميسرة" بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد "ميسرة" بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة" (4)،

1 - الدر المصون، السمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق (د ط - د ت)، ج 567/2

2 - التبيان في إعراب القرآن، العكبري، دار الفكر، دط، (1421هـ-2001م)، ج 170/1

3 - البقرة - 280

4 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ج 346/1

قال أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي: "قوله" : إلى ميسرة "قرأ نافع وحده: "ميسرة" بضم السّين، والباقون بفتحها. والفتح هو المشهور إذ **مفعل** و**مفعلة** بالفتح كثير، ومفعل بالضم معدوم إلاّ عند الكسائي، وسأورد منه ألفاظا، وأمّا مفعلة فقالوا: قليل جدّا وهي لغة الحجاز، وقد جاءت منها ألفاظ نحو: المسرقة والمقبرة والمشربة، والمسربة والمقدرة والمأدبة والمفخرة والمزرعة ومعولة ومكرمة ومألّكة⁽¹⁾ ، فالإستعمال اللغوي للوزن (مفعل) مستعمل بكثرة.

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾⁽²⁾

جاء في لسان العرب: "بخل : البخلُ والبخلُ : لغتان قرئتا بهما والبخلُ والبخلُ : ضدُّ الكرم ، وقد بخلَ يبخلُ بخلًا وبخلًا ، فهو باخلٌ : ذو بخلٍ ، والجمعُ بخلٌ ، وبخيلٌ والجمعُ بخلًا . ورَجُلٌ بخلٌ : وُصِفَ بالمصدِرِ ؛ عن أبي العَمَيْثَلِ الأَعْرَابِيِّ ، وَكَذَلِكَ بخلٌ ومبخلٌ . والبخلُ : الشَّدِيدُ البُخْلِ"⁽³⁾.

قال البغوي: " (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ) البخل في كلام العرب : منع السائل من فضل ما لديه وفي الشّرع : منع الواجب ، (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) قرأ حمزة والكسائي (بالبخل) بفتح الباء

1 - الدر المصون، السمين الحلبي، ج2/647

2 - النساء- 37

3 - لسان العرب، ابن منظور، (بخل)، ج2/31

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

والحاء ، وكذلك في سورة الحديد ، وقرأ الآخرون بضمّ الباء وسكون الحاء ، نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكنموها .⁽¹⁾

وقال الطبري: " واختلفت القراءة في قراءة قوله ويأمرون الناس بالبخل . فقرأته عامة قراءة أهل الكوفة بالبَّخَل بفتح الباء والحاء وقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض البصريين بضمّ الباء بالبُّخَل قال أبو جعفر : وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد وقراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في قراءته"⁽²⁾ ، تغيير الحركة في الباء والحاء ، لم يؤدّ إلى تغيير دلالة الكلمة(البخل).

وجاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾⁽³⁾، كلمة (يقصُّ)، من الفعل (قصّ)، حسب قراءة نافع وابن كثير وعاصم ومجاهد والأعرج وابن عباس ، والقراءة الثانية(يقض الحق) حسب قراءة علي رضي الله عنه وأبو عبد الرحمن السلمي ، وسعيد بن المسيّب ، فالقراءتان اختلفتا في عين الفعل ولامه صاد مشددة أو ضاد معجمة.

1 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)،الحسين بن مسعود البغوي ، ج2/214

2 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج8/352

3 - الأنعام- 57

قال القرطبي: " (يقصّ الحقّ) ...وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم ومجاهد والأعرج وابن عباس ؛ قال ابن عباس : قال الله عز وجل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (1) والباقون : (يقض الحقّ) بالضاد المعجمة ، وكذلك قرأ علي -رضي الله عنه - وأبو عبد الرحمن السلمي ، وسعيد بن المسيب ، وهو مكتوب في المصحف بغير ياء ، ولا ينبغي الوقف عليه ، وهو من القضاء ؛ ودل على ذلك أن بعده وهو خير الفاصلين والفصل لا يكون إلا قضاء دون قصص ، ويقوي ذلك قوله قبله : إن الحكم إلا لله ، ويقوي ذلك أيضا قراءة ابن مسعود (إن الحكم إلا لله يقضي بالحقّ) فدخول الباء يؤكد معنى القضاء . قال النحاس : هذا لا يلزم ؛ لأنّ معنى " يقضي " يأتي ويصنع فالمعنى : يأتي الحق ، ويجوز أن يكون المعنى : يقضي القضاء الحق . قال مكي : وقراءة الصاد أحب إلي ؛ لاتفاق الحرمين وعاصم على ذلك ولأنه لو كان من القضاء للزمت الباء فيه كما أتت في قراءة ابن مسعود . قال النحاس : وهذا الاحتجاج لا يلزم ؛ لأن مثل هذه الباء تحذف كثيرا" (2).

3- إبدال حرف بحرف آخر:

قال تعالى: " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" (3)

¹- يوسف - 3

² - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج6/345

³ - الفاتحة - 6

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

قال أثير الدين الأندلسي: "(الصَّراط) الطريق، وأصله بالسَّين من السرط، وهو اللقم، ومنه سمي الطريق لقما، وبالسَّين على الأصل قرأ قنبل ورويس، وإبدال سينه صاداً هي الفصحى، وهي لغة قريش، وبها قرأ الجمهور، وبها كتبت في الإمام" (1).

و قال عبد الفتاح القاضي: "الصَّراط، و صراط قرأ قنبل و رويس بالسَّين فيهما حيث وقعا . وقرأ خلف عن حمزة بالصاد مشمة صوت الزَّاي حيث وقعا كذلك . وقرأ خلاد مثل خلف في الموضوع الأوّل خاصّة وهو اهدنا الصَّراط المستقيم في هذه السّورة ، والباقون بالصاد الخالصة في جميع القرآن . وكيفية الإشمام هنا أن تخلط لفظ الصاد بالزَّاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر بحيث يتولّد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي ولكن يكون صوت الصاد متغلباً على صوت الزَّاي كما يستفاد ذلك من معنى الإشمام . وقصارى القول في ذلك أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالطاء . وأجمعوا على تفخيم راء الصَّراط وصراط حيث وقعا نظراً لوجود حرف الاستعلاء بعدها . فورش فيهما كغيره." (2)

فوجد تقارب الأصوات الثلاثة (الصاد، السين، والزاي)، أذى إلى تلك القراءات. ومنها نجد ظاهرة الإشمام في النطق، فالعملية الكتابية ركزت على الصاد كتابة، وفي العملية الصوتية تخلت عن السين إلى الصاد أو الزَّاي.

1 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج1/26

2 - البدور الزاهرة في القراءات العشر، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، (دط - دت)، ج1/16.

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

ذكر أبو الفرج جمال الدين الجوزي (ت597هـ) " قال الفراء :اللغة الجيدة بالصّاد وهي لغة قريش الأولى ، وعمامة العرب يجعلونها سينا ، وبعض قيس يشمون الصّاد ، فيقول (الصّراط) بين الصّاد والسّين ، وكان حمزة يقرأ "الزراط" بالزّاي ، وهي لغة لعذرة وكتب وبني القين .يقولون في [أصدق] أزدق "(1)

قال تعالى :﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾⁽²⁾، كلمة (أَصْدَقُ)، عند نطقها يكون خلط حرف بحرف (بين الزّاي والصّاد)، وهذه الحالة قال فيها ابن الجزري: " وأما الإشمام: فهو عبارة عن ضمّ الشّفتين بعد سكون الحرف من غير صوت، ويدرك ذلك الأصمّ دون الأعمى، ويعبر عنه ويراد به خلط حركة بحركة نحو (قيل)⁽³⁾ في قراءة من أشم، ويطلق أيضا ويراد به خلط حرف بحرف نحو (الصّراط)⁽⁴⁾ و(أصدق)⁽⁵⁾"⁽⁶⁾، والشوكاني قال " قرأ حمزة والكسائي ومن أزدق بالزّاي . وقرأ الباقر بالصّاد ، والصّاد الأصل . وقد تبدل زايا لقرب مخرجها منها"⁽⁷⁾، في هذه الحال يوجد تبادل

1 - زاد المسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، ط1، (1404هـ-

1984م)، ج15/1

2 - النساء 87

3 - البقرة- 11

4 - الفاتحة- 6

5 - النساء- 87

6- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، مكتبة المعارف، ط1، (1405هـ، 1985م)، ج1/59

7 - فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية، الشوكاني، ج1/317

بين الصاد والزاي، لإقتراب مخرجهما، نطقاً لا كتابة، لأن الكتابة تقتصر على الصاد. فالرسم يبقى صاداً. فالعملية في هذه الحال صوتية تتعلق بتقارب مخارج الأصوات، ومدى تأثيرها على عملية التواصل.

المبحث الثاني : الفعل (من حيث تركيبه الصوتي ودلالاته).

إنّ الفعل في اللغة العربية له دور مهمّ في التركيب، وعملية الإسناد، ومن خلال تركيب أصواته تحدّد دلالاته الزمانية ومن حيث توظيفه في التركيب تحدّد دلالاته المعنوية، وقد عرفه النحويون بقولهم أنّ حده: "حدّه كلّ لفظ دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان محصّل..."(1).

وقد ذكر أبو علي الفارسي (ت 377 هـ) أنّ: "الفعل ما أ سند إلى غيره ، ولم يسند غيره إليه ، وهذا يقرب من قولهم في حدّ الاسم، ما جاز الإخبار عنه؛ لأنّ الإسناد والإخبار متقاربان في هذا المعنى"(2)

القول الأوّل ركّز على تحديد تسمية اللفظ، وعلى المعنى المعجمي الذي يدلّ عليه، والزمان المرتبط به، وأمّا القول الثاني ركّز على ظاهرة الإسناد، ووجه التقارب بينه وبين حدّ الإسم في الإخبار، لكنّهما لم يحدّدا المبنى الصوتي للفعل. وما هو هذا الفعل؟

وأما سيبويه فإنّه قال: "و أمّا الأفعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لِمَا

2- مسائل خلافة في النحو، أبو البقاء العكبري، تح: محمد خير الحلواني، دار الشّرق العربي، بيروت - لبنان - (ط1) - 1992، ج 1 / 67.

2- المصدر نفسه، ص 68.

مضَى ، ولِمَا يَكُونُ ، ولِمَا يَقَعُ ، ولِمَا هُوَ كَائِنٌ لَمْ يَنْقَطِعْ .⁽¹⁾

فهو يحدّد أنّها أمثلة أخذت لتدلّ على أحداث ، وأنّها من المبنيات مرتبطة بالأزمنة الثلاثة، الماضي والمضارع والأمر. كذلك هذا القول توقّف عند حدّ الكلمة ودلالاتها وارتباطها بالزّمان بأنواعه الثلاثة. والأقوال السابقة ركّزت على دلالة الكلمة، ولم تركز على شكل الكلمة (المبنى الصوتي للفعل)، وكذلك ركّزت على الكلمة الإفراديّة دون إرتباطها بغيرها في التّركيب.

والزّمخشري يقول فإنّه : " ما دلّ على اقترانٍ حدثٍ بزمانٍ ، ومن خصائصه صحّة دخولٍ قد ، وحرفي الاستقبال ، والجوازم ، ولحوق المتّصل البارز من الضّمائر، وتاء التّأنيث الساكنة نحو قولك: قد فعلٌ ، قد يفعلُ ، وسيفعلُ ، ولم يفعلُ ، وفعلت ويفعلن ، وافعلي وفعلت ."⁽²⁾ فهو تجاوز الأقوال السابقة بذكره الخصائص التي تميز الفعل عن غيره في السّوابق واللّواحق التي ترتبط به ، وبهذا تنتج دلالة جديدة للفعل. فهو أعطى المبنى الصوتي للفعل حسب حالته الثلاث: الماضي: (قد فعل)، والمضارع: (سيفعل)، والأمر: (إفعل).

وقوفا عند تلك المورفيمات التي سبقت ولحقت الفعل، يمكن أن نحدّد تلك الدّلالة الصوتيّة، فالفعل عندما سبق بقصد صار محققاً وأنّه وقع بالفعل وهو يدلّ على زمان الماضي، وأنّ

1- مسائل خلافية في النحو ، نقلًا عن سيبويه ص 68.

2- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري ، تحقيق ، د. علي أبو ملحّم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت - لبنان - (ط1 - 1993) ، ج1 / 319.

صورتها الشكلية، جاءت على وزن (فعل). وأما (قد يفعل)، فإنه سبق بالمورفيمين وهما: قد وياء المضارعة.

ومنه نقول أنّ المبنى تغير، والدلالة تغيرت. فصار في هذه الصورة على وزن (يُفَعْلُ)، فالياء التي سميناها مورفيما تتألف من (صامت وصائت قصير)، فحوّل دلالة الفعل من الماضي إلى المضارع. وعندما سبق بقد، فصارت دلالة وقوعه يمكن الوقوع أو لا يقع. وأما (سيفعل)، فإنّ الفعل سبق بمورفيمين وهما (السين والياء)، فالسين (صامت وصائت قصير) حدّدت إمكانية وقوع الفعل في المستقبل.

وفي الحالتين السابقين قد يفعل، وسيفعل أخرجت الفعل من حالة البناء إلى حالة الرفع، فالصائت القصير الذي تمثله الضمة يدلّ على رفعه. وأما (لم يفعل)، فإنّها سبقت بمورفيم صرفي (لم) الدالة على النفي والجزم والقلب، ومنه صار الفعل منفيًا ومجزومًا وعلامته السكون. والقلب يدلّ أنّ المضارع لا يدلّ الحاضر أو المستقبل وإنما يدلّ على الماضي.

والأمر في (إفعلي)، ياء المخاطبة أسند إليها الفعل، مبنى الكلمة وإعرابها يدلّان على الحذف الذي حدث وعلى الصورة السابقة للفعل. فصورته السابقة كانت بهذا الشكل: تفعلين حذف تاء المضارعة فصارت (فعلين)، وحذفت نون الرفع والتي تعدّ مورفيما فصارت (فعلِي) ومن المعلوم أنّ العرب لا تبدأ بساكن، فكتبت همزة الوصل (ا) من أجل الإتكاء عليها نطقًا وهي عملية صوتية فقلنا (إفعلي). ولا ننسى أنّ تلك الأفعال الثلاثة بسوابقها ولواحقها، تتغير دلالتها الزمانية

والمعنوية، ومن أجل ذلك سأقف عند بعض الآيات القرآنية، ليكي نستقي منها تلك الدلالات الصوتية، مركّزا على الأزمنة الثلاثة للفعل وما يسبقه ويلحقه وما يتعلّق عل ذلك.

قال تعالى: ﴿فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَعَيْنَا فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا

فَرِيًّا ﴿(1)

أفعال أمرية متتالية (كُلِّي، اشْرَبِي، قَرِّي)، وبعدها جاء مضارع مؤكّد بنون التوكيد، وقبله (إمّا)

والتي فيها إدغام واجب بين إن الشرطيّة وما الزائدة، وهذه ظاهرة صوتية، لأنّ مخرج النون

والميم مخرج واحد، ولذلك اختلفت النون كتابة ونطقا وشدّدت الميم دلالة على ضمّ الشفتين عند

النطق بها. فالأفعال الأمرية المذكورة في الآية في الماضي تختلف، فكلي وماضيه (أكل) وهو فعل

صحيح مهموز العين، في الأمر حذف الهزمة للتخفيف وهي ظاهرة صوتية، وفي المضارع نقول

(تأكلين) وفي الأمر حذف تاء المضارعة ونون الرفع فيصير (أكلي) وهي ثقيلة في القراءة ومن أجل

التخفيف تحذف همزتان فيصير الفعل: (كلي) على وزن (علي) وإن كانت العملية تظهر أنّها

صرفية، لكنّها مرتبطة بالظاهرة الصوتية، ومن الملاحظ أنّهما متعاونتان من أجل تسهيل النطق بهذه

اللغة الشريفة التي تمتاز بالسلاسة والمرونة.

وأما الفعل (شرب) ، فهو فعل مفتوح العين في المضارع فنقول (تشربين) على وزن

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

(تفعلين) و في أمره تحذف تاء المضارعة ونون الرفع، فيصير الفعل بهذه الصورة (شَرِي))

وهذا غير ممكن في العملية التواصليّة الصوتيّة، فنأتي بهمزة وصل من أجل الإتكاء عليها في النطق فنقول (إشْرِي). فأما (قَر)، فهو فعل مضعف فيه العين واللام من جنس واحد، فلذلك فالإدغام واجب في هذه الكلمة (قَرَر - قَر).)

وأما الفعل المضارع (تَرِين) ففيه لافظة صوتيّة ينبغي أن ننتبه إليها وهي إجتماع النونات الثلاث التي لها المخرج نفسه، لأنّ الفعل المضارع (تَرِين) فيه نون الرفع، والنون التوكيد المتكوّنة من نونين (ن+ن)، فلا يمكن النطق بهن مجتمعات فما هو الحل؟

فلجأ إلى عمليّة الحذف، فتحذف نون الرفع وتبقى نون التوكيد، تجنبا للإعاقة الصوتيّة وحفاظا على التوكيد. قال البغوي في هذه المسألة "أي : تري، فدخل عليه نون التأكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين" (1) .

وأما الفعل الماضي (نَدَرْتُ)، عندما أسند إلى ضمير المتكلم صارت الكلمة تتألف من الفعل (نَدَر + ت)، فالجانب الصوتي يفرض السكون العارض من أجل تسهيل العملية التواصليّة فتصير الكلمة بهذا الشكل: (نَدَرْتُ)، ومن الملاحظ أنّ هناك فرقا كبيرا بين النطقين، فالأولى ثقيلة؛ لأننا

1 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ج5/228

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

نصوت ثلاث صوامت بالفتح فتصير الكلمة ثقيلة. والالفظة الصوتية هنا هي السكون العارض يكون موجودا مع إسناد الفعل إلى الضمائر: (نذرنا، نذرت، نذرت، نذرتما، نذرتم، نذرتن).

ومن الملاحظ أن الماضي بقيت مقاطعه الثلاثة مع تاء التأنيث الساكنة (نذرت). لأننا لا نستطيع أن نسكن المقطع الثالث فيلتقي ساكنان (نذرت)، وهذا غير ممكن.

فتلك الأفعال التي وقفنا عندها كلها ثلاثية (أكل، شرب، قر). وكذلك الفعل (نذر).

وأما (فلن أكلم)، فالفعل من الماضي (كلم)، وهو مضعف اللام، والكلمة فيها إدغام اللامين إذا

فكنا الإدغام تصير الكلمة: أكلم، والعملية الصوتية تقتضي ذلك الإدغام.

قال تعالى: "وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ"⁽¹⁾، من لواحق الفعل نون التوكيد. فماذا حدث للفعل؟ وماذا يمثل الصائت القصير

الذي فوق الدال؟

وللإجابة عن السؤالين لابد أن نعود إلى الفعل قبل إسناده إلى نون التوكيد، فكان على هذه

الصورة (يصدون)، فهو من الأفعال الخمسة، فالواو للجماعة والتون للرفع. ومنه يمكن أن نقول هذا

تفسير نحوي، السؤال الذي يطرح: لماذا حذف مع نون الرفع عندما أسند إلى نون التوكيد؟ فهل

تعليلنا الذي سنذكره لاحقا هو تعليل نحوي أم صوتي أم هما معا؟

ومن خلال التحليل التالي تتضح الصورة:

(لا يصدُّنك): سبق بنهي، والنهي له تأثيره النحوي والصوتي. فمن الناحية النحوية يصير مجزوماً

وبالتالي تحذف نون الرفع فلا تلاقي بين النونات. فتكون صورة الفعل (تصدّوا) + ن + ن

يلتقي الساكنان وهي إشكالية صوتية، فتحذف الواو التي كانت تمثل مورفيماً صرفياً يدلّ على

الجمع، فنلجأ إلى الجانب الصوتي من أجل ألاّ يلتبس على المخاطب (المتلقي) الخطاب ويدرك أنّه

يدلّ على الجمع ولذلك نُضَمُّ الدال للدلالة على الجماعة فيكون (تصدُّن). وقد قال في هذا الصدد

محي الدين درويش: " فلا : ناهية ، ويصدُّنك: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، و علامة جزمه:

حذف التّون وحذفت الواو؛ لأنّ التّون لما حذفت التقى ساكنان الواو و التّون المدغمة فحذفت

الواو لإعتلالها و وجود دليل يدلّ عليها ، وهو الضمّة ، وأصله : يصدّونك" (1).

إذاً هي عملية تداخل ما بين المستويات التحليلية وكلّها تضافرت من أجل إعطاء الصورة النهائية

للفعل نطقاً ودلالة.

ومثله في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ

فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ" (2).

1 - إعراب القرآن، محي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، (ط4 - 1420هـ / 1999م)،

مج5/664

2 -ال عمران- 186

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

الفعل (لُتَبَيَّنَتْ)، سبقه لام التوكيد (صامت وصائت قصير)، وأسند إلى نون التوكيد (نّ)،

وأتصل به ضمير على المفعولية. ويمكن أن نوضح أكثر فنقول:

الصورة الشكلية الصوتية للفعل مع السابق واللاحق تكون كما يلي:

لام التوكيد + تُبَيَّنُونَ + (نّ) نون التوكيد + (ه) ضمير الغائب. والذي يعيننا في الحالة الفعل ونون

التوكيد (تُبَيَّنُونَ + (نّ) نون التوكيد)، اجتمعت التونات الثلاث وهذا غير ممكن وتصعب العملية

التطقيّة، فتحذف نون الرفع، فيصير الفعل (تُبَيَّنُوْ) + نّ، التقى سكون الواو ونون التوكيد الأولى

السّاكنة، فحذفت واو الجماعة فصار الفعل: (تُبَيَّنُ + نّ)، فصار (تُبَيَّنُ). الالفظة الصوتية هي ضمة

نون الفعل (صائت قصير) يدلّ على المورفيم الصّرفي المحذوف (واو الجماعة)، وبها يستطيع المتلقي

تحديد الخطاب وتوجيهه.

المبحث الثالث : معاني حروف الزيادة.

إنّ توظيف هذه الحروف في الكلمة يجعلها على صورة أخرى، ممّا يؤدّي ذاك التّوظيف إلى

وزن جديد ومعنى جديد، وتكون الزيادة لغرض معنوي معيّن، تحدّده صيغة الكلمة مع الزيادة،

وتلك الحروف مجموعة في كلمة (سألتمونيها). هي حروف تلحق بالكلمة لتزيد في معناها و

معناها. وتختلف مواضع وعدد الحروف المضافة على حسب اختلاف نوع الفعل أو الإسم، ذكر

الزحشري أن زيادة حروف الزيادة: " يشترك فيها الإسم والفعل. والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك اليوم تنساه، أو أتاه سليمان، أو سألتمونيها، أو السمان هويت. " (1)

1- الزيادة من أجل المعنى (أحرف المضارعة).

ومنه سأركز على أحرف المضارعة ومدى تأثيرها على عملية التواصل والفهم.

ومن المعلوم أنّ زيادتها يزيد في المعنى، وأنّ وجودها يحدّد المراد من الخطاب، هل المعنى هو

المذكور أم في إشتراك؟ وهل يستعمل للمفرد فقط؟

فأحرف المضارعة جمعت في (أنيث)، الهمزة، النون، الياء، التاء. فهذه الصوامت الأربعة عندما

نوظفها مع الفعل تعطينا دلالة زمنية تدل الحال أو الاستقبال فتكون، وتنقل الفعل من حالة

البناء إلى حالة الرفع، والواحد منها متألف من (مقطع قصير الذي يمثل الصامت والصائت) . خذ

على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً

قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (2).

- الهمزة:

1 - المفصل في صنعة الإعراب، الزحشري، مكتبة الهلال، بيروت، (ط1 - 1993م)، ج1 / 501

2 - البقرة - 67

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

الفعالان (أعوذ، وأكون)، هما من فعلي (عاذ، كان)، عينهما أصلها واو (عَوَذَ، كَوَّنَ)، ومضارعهما حسب الوزن (أَعُوذُ عَلَى وزن أَفْعُلُ، والفعال (أَكُونُ) عَلَى وزن أَفْعُلُ. فنجد أن الواو تحركت بالضم وما قبلها ساكن فننقل حركته إلى الحرف الساكن الذي قبله من أجل تخفيف النطق فنقول (أَعُوذُ، أَكُونُ) عَلَى وزن أَفْعُلُ. ألا ترى أن كل هذه الإجراءات التي قمنا من أجل العملية الصوتية، لتتم بسلاسة وسهولة مع المحافظة على دلالة الكلمة المعجمية والصرفية والنحوية والصوتية والدلالية. ومنه يمكن القول أن كل المستويات تتضافر من أجل إعطاء الخطاب وضوحه ومراده. فالهمزة مرفيم صرفي يدل أن الفاعل هو المتكلم، فهو يحدد الخطاب لمن يعود، ومن المتكلم؟ فالهمزة في الفعل المضارع تحدد إسناد الفعل. فهي حددت أن المتكلم واحد، وهذا الواحد هو المتكلم.

- النون:

قال تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽¹⁾، الفعل (نعبد) يدل على جماعة المتكلمين، فالنون مشتركة بين جماعة الذكور والإناث، فهذا المورفيم الذي يتركب من صامت وصائت قصير (نَ)، غيرصيغة الفعل من الماضي الذي أسند إلى الغائب إلى جماعة المتكلمين أو المتكلمات. ومن

1 - الفاتحة - 5

الالفة أنّ التّون حدّدت لمن أسند الفعل وفي أي زمان. فالفعالان (نعبد ونستعين). يدلّان على الاستمرارية في فعلي التّعبّد والإستعانة وتخصيصهما لله: "(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (أي نخصّك بالعبادة والاستعانة"¹)، فالنّون مورفيم حدّد إسناد الفعل لجماعة المتكلّمين أو المتكلّمات. بالنّون استطعنا أن نحدّد عمليّة التّخاطب ممن صدرت؟

- الياء:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾²

الأفعال (يُؤْمِنُونَ، يُقِيمُونَ، يُنْفِقُونَ) أسندوا إلى جماعة الغائبين، والذي دلّ على ذلك واو الجماعة وهو يعد مورفيما صرفيا يشترك فيه الغائبون والمخاطبون. لكن الذي حدّد الخطاب بأنّ المقصود هنا هم جماعة الغائبين الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلّاة وينفقون أموالهم في سبيل الله هي الياء. والسؤال الذي يطرح هنا لماذا ياء المضارعة جاءت مضمومة؟

¹ - شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء الفتوحى، مكتبة العبيكان ، الرياض - السعودية (1413هـ-1993م) ج

462/1

² - البقرة- 3

الفصل الرابع: الالفة الصوتية في القرآن الكريم

هي لافطة صوتية ينبغي للقارئ أن ينتبه إليها، وهي تشير أن الفعل ليس ثلاثيا وإنما مزيد بحرف فالأفعال المذكورة في الآية الماضي منها: آمن(أمن)، أقام، أنفق، وبالتالي نضم مضارعها للدلالة عليها فنقول: (يؤمن ، يُقيم ، يُنفق)، بضم الياء وكسر عين الفعل للدلالة على بنائها للمعلوم.

فالأفعال أسندت لجماعة الغائبين، وذكر أحمد بن يوسف المعروف بالسمن الحلي بأنّ الفعل (يؤمنون): " مضارع (آمن) بمعنى صدق، وآمن مأخوذ من أمن الثلاثي، فالهمزة في "آمن" للضرورة، نحو: أعشب المكان أي: صار ذا عشب، أو لمطاوعة (فعل) نحو: كب فأكب، وإنما تعدى بالباء؛ لأنه ضمن معنى اعترف "⁽¹⁾، وذكر أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري أنّ الفعل: " (يقيمون) أصله يؤقومون ، وماضيه أقام ، وعينه واو؛ لقولك فيه يقوم ، فحذفت الهمزة كما حذفت في أقيم لاجتماع الهمزتين ، وكذلك جميع ما فيه حرف مضارعة لئلاّ يختلف باب أفعال المضارعة . وأما الواو فعمل فيها ما عمل في نستعين "⁽²⁾ . فالعملية الصوتية فرضت الحذف من أجل التخفيف وتسهيل نطق الكلمة.

1 - الدر المصون، السمن الحلي، ج92/1

2 - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ، ج22/1،

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾⁽¹⁾، الفعل (يوقنون)، مضارع من الفعل (أيقن) على وزن أفعل.

الفعل أيقن عندما ندخل عليه الياء (يُ+ أيقن) - يُؤيقن --- الهمزة تحذف للتخفيف فيصير الفعل: يُي+يقن --- تقلب الياء واوا --- يُوقنُ للمفرد الغائب.

وذكر أبو البقاء العكبري أصل الفعل فقال "وأصله يؤيقنون ؛ لأنّ ماضيه أيقن ، والأصل أن يؤتى في المضارع بحروف الماضي ، إلا أن الهمزة حذفت لما ذكرنا في يؤمنون ، وأبدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها"⁽²⁾.

التاء:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾⁽³⁾، الفعل (أنذر) مزيد بحرف على وزن (أفعل) الذي يدلّ على التعدية من الفعل الثلاثي (نذر)، وجاء مضارعه في الآية نفسها (تُنذِرُهُمْ)، فهو مضموم الفاء للدلالة على أنه رباعي مزيد بحرف واحد (الهمزة).

1 - البقرة - 4

2 - التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ج 1/22

3 - البقرة - 6

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

فالفاعل (تنذر)، تحدد دلالته الصرفية أنه مسند إلى المخاطب (أنت)، والتي حددت تلك الدلالة هي التاء التي تمثل مورفيما صرفيا دالاً على المخاطب وهي في الوقت نفسه تدلّ على المقطع صوتي قصير الذي تمثله التاء والضمّة (تُ). والدلالة الصوتية للكلمة تحدد أنّ المخاطب واحد وليس جماعة (أنت تنذر). اجتمعت حالتان في الصائت القصير (ضمة الراء) الحالة الأولى تدلّ على الرفع في الفعل وبالتالي تدلّ على المفرد ، والحالة الثانية تدلّ الصائت القصير.

المبحث الرابع : الميزان (الوزن).

دور الميزان الصرفي و علاقته بحروف الكلمة:

اتفق علماء اللغة على وضع ميزان صرفي (فعل) من أجل الإعتماد عليه في عملية الوزن من أجل تحديد دلالة الكلمة، وكذلك من أجل الوصول إلى الأصلي والزائد ، والقلب المكاني، والمحذوف منه. فوضعوا الفاء مقابل الحرف الأول والعين مقابل الحرف الثاني واللام مقابل الحرف الثالث مثل : (قرأ على وزن فعل)، وعندما يطرأ تغير للكلمة بالزيادة أو النقصان، فيطرأ كذلك تغير في الوزن، فنحاذ على سبيل المثال: قرأ، يقرأ، اقرأ، قارئ، مقروء، قراءة، فنجد أن الوزن ينبغي أن يكون مطابقاً للكلمات حسب صيغتها: فَعَلٌ، يَفْعَلُ، اِفْعَلُ، فَاِعْلُ، مَفْعُولٌ ...

الفصل الرابع: الالفة الصوتية في القرآن الكريم

ومن المعلوم أنّ الخاصية الأساسية التي تضبط الوزن هو ذلك الميزان الصّرفي الذي يحدّد أصالة الحروف في الكلمة. والوزن يكون مطابقاً موافقاً للأصل حقيقة أو افتراضاً. ونقصد بالافتراض في حالة وجود (الف لينة أو مقصورة) مثل: (قال، حكى)، فعلماء اللّغة عادوا إلى أصل الألف، فقدروا الكلمة على الصّورة التّالية (قَوْل) على وزن فَعَلَ، وحكى من (حَكَيْ) والوزن هو فَعَلَ.

إذاً فهم لم يلتزموا بصورة الكلمة ونطقها، وإنما ركّزوا على أصل الألف وقابلوها بالوزن، اعتماداً على وجود الحروف وليس على العمليّة الصوتيّة أقصد ما ينطق وما يسمع فالعمليّة الصوتيّة: قال على وزن (قال) وهذا ما نجده عند الصّوتيين. فهم لم يراعوا عند الصّورة الشكلية أو النّطقية إنّما اعتمدوا على أصالة الحرف. وحول ما ذكرنا سأقف عند بعض الالفات القرآنيّة، التي يتوقّف عندها المتأول أو القارئ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽¹⁾. الفعل (يقول)، من الفعل

(قال) الذي أصله (قَوْل)، وإنطلاقاً من الأصل فنقول: المضارع منه (يَقُولُ) على وزن (يَفْعُلُ) من

باب نَصَرَ يَنْصُرُ لكن نجد أنّ الفعل بهذا الوزن تحرك فيه حرف العلة بصائت قصير (الضمّة)، وما

قبله ساكن، فنقل الصّائت إلى القاف فيصير الفعل على الصّورة التّالية: يَقُولُ على وزن يَفْعُلُ،

كذلك حالة الفعل (يكون) تكون على المراحل نفسها ؛ لأنّه معتل العين وعينه أصلها

واو. الفعل (كن)، فعل أمر ناقص على وزن (فُلْ) ، حذفت عينه لالتقاء الساكنين (كُنْ). عملية التواصل تفرض علينا التسهيل، والتخفيف.

ومشتقات الفعل (قال)، يقول، قُلْ، قائل، مَقُولٌ، مَقَالٌ، قَوْلٌ.

فهذه الأوزان تختلف في دلالتها فمثلا (قائل) إسم فاعل. كيف صغناه؟ من أين جاءت الهمزة؟

وللإجابة عن السؤالين، لا بدّ أن نعود إلى أصل الفعل (قَوْلٌ)، وإسم الفاعل منه (قَاوِلٌ) ومن الملاحظ أنّ حرف العلة تحرك بصائت قصير (كسرة)، ممّا يجعلنا في عملية إخراج الأصوات من فتح القاف بالمدّ إلى كسر الواو الثقيلة، ومنه نلجأ إلى عملية إبدال الواو المتحركة بهمزة متحركة بصائت قصير (كسرة)، لأنها أخفّ في التطق فتقول (قائل)، وهكذا نتعامل مع أمثاله. الالفظة هنا رغم إبدال حرف بحرف آخر، فإنّ الوزن بقي على حاله، ودلالة الكلمة بقيت على حالها. إسم المفعول منه، قال، قَوْلٌ، مَقُودٌ، تحركت عين الإسم بالضمّة (وُ) وهو صائت قصير وما قبلها ساكن، فنقوم بعملية نقل حركته إلى القاف فتصير الكلمة (مَقُودٌ)، اجتمع الساكنان فنضحى بواو الوزن أم بواو الفعل؟ فإذا حذفنا واو الوزن يصير الفعل على وزن (مَفْعَلٌ)، وإذا حذفنا واو الفعل والتي تمثل عينه فيصير على وزن (مَقُودٌ).

وأما كلمة **مقال**، فإنها مأخوذة من الفعل (قَوْل)، إذا أردنا أخذ المصدر الميمي منه يكون على وزن (مَفْعَل)، وبالتالي يكون (مَقُول)، ومن اللافت في هذه الحالة تحرك الواو بالفتح الذي يمثل (صائت قصير) وما قبله سكون على الفاء، فنقوم بنقل الصائت القصير (فتحة الواو) إلى الفاء فتصير: مَقُولٌ، على وزن (مَفْعَل) الواو ساكنة وما قبلها مفتوح فتقلب ألفا لتناسب الفتح ويكون المدّ (مَقَال) ومنه يكون الوزن: مَفْعَلٌ. ومنه قال قولاً ومقالاً.

وأما الفعل المبني المجهول منه: "قال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (1)

(قِيلَ) نرجع إلى أصل الفعل: قَوْل، نضم أوله ونكسر ما قبل آخره: (قُول)، تحركت الواو بصائت قصير (كسرة الواو) الذي يمثل حرف العلة، فنطقنا في هذه الحالة نجد فيه ثقلاً، فننقل حركة الواو إلى فاء الفعل (قَوْل)، كسرة القاف وسكون اللام لا تناسب النطق، فنلجأ إلى إبدال الواو إلى ياء لتناسب الكسرة التي قبلها ومنه يكو الفعل (قِيلَ) على وزن: فِعْل. ومن اللافت قد اشترك الفعلان الأجوفان (الذي عينه واو والذي عينه ياء) في صيغة المبني للمجهول.

وقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾⁽¹⁾

نقف عند الفعل جاء ونلاحظ ما يلحقه من تغيرات في بنيته وما يقابلها من وزن فالفعل (جاء)

إعتمادا على ما ذكره الصرفيون فهو وزن: فَعَلَ، ومن مشتقاته: يجيء، جيء، جاء، مجيء، والوزن

المقابل هو: يَفْعَلُ، فِئ، فِئ، مَفِئٌ.

مناقشة تلك الأوزان:

(يجيء) على يَفْعَلُ (نلاحظ أن الفعل صار ثقيلًا في نطقه؛ لأن الياء تحركت بالكسر، وهذا غير

ملائم لمخارج أصوات الكلمة، وبخاصة أنها سبقت بساكن، فنلجأ إلى الحل الصوتي، وهو نقل

الصائت القصير الذي تمثله (كسرة الياء) إلى الساكن فيصير الفعل على الصورة التالية (يجيء)

وبالتالي فإن النقل ساعدنا على النطق رغم أن الوزن تغير إلى (يَفْعَلُ). ومن الملاحظ، أن هذه

العملية النقلية للصائت القصير، وقرت تلك السهولة والمرونة للكلمة. الأمر من جاء (جىء). فماذا

حذف فيه؟ حذف عينه ولذلك يكون وزنه على (فِئ).: هذا فيما يخص حالاته في الماضي

والأمر.

الفصل الرابع: الالفظة الصوتية في القرآن الكريم

وأما اسم الفاعل منه ، وعودة إلى الأصل نقول: جاء (جياً) تتركب من ثلاثة مقاطع قصيرة. واسم الفاعل حسب وزنه يكون على زنة (جايء)، فماذا نلاحظ؟ الياء تحركت إلى كسرما قبلها مد، وهذا يؤثر على النطق بهذا الشكل فما نفع؟ نلجأ إلى التعامل مع الصوائت ، فنقوم بقلب مكاني لصائتين ؛ لأنّ هذا التغير لا يؤثر على دلالة الكلمة صرفيا تبقى اسم فاعل، فنقول: نقدّم الهمزة ونؤخر الياء فيصير اسم الفاعل على الشكل التالي: (جائي) عل وزن (فالع) وعند هذه الحالة نجد إشكالية أخرى وهي والتقاء الساكنين في الياء ونون التنوين فماذا نفع؟ فنقوم بخذف الياء التي كانت تمثل عين الفعل فيصير الفعل على وزن (قَالَ).

وأما اسم المفعول، فقد ذكرنا سابقاً أنّ الفعل جاء أصله (جياً)، واسم المفعول منه (مَجِيئاً).

نلاحظ أنّ هذه القراءة ثقيلة رغم أنّها موافقة للوزن. فوجدن أنفسنا أمام تحرك الياء إلى صائت قصير (الضمة) وبعدها واو ساكنة وكلاهما ثقيلان في النطق فما العمل؟ كذلك هنا نستعين بالصوائت ونقلها على الصوامت، لتصير العملية الصوتية سلسلة، فنقل الصائت القصير الذي تمثله ضمة الياء إلى الجيم فتكون الكلمة على الشكل: (مَجِيئاً)، فنلاحظ اجتماع ساكنين (سكون الياء وسكون الواو)، فتعقدت عملية النطق فماذا نفع؟

هناك احتمالان: الأوّل: نحذف واو الوزن فيصير الكلمة (مَجِيء)، فنجد صعوبة في مخارج الحروف، فنلجأ إلى نقل حركة الجيم إلى كسرة لأنّها تناسب الياء في النطق (مَجِيء). وهنا ينبغي

الإنتباه الأصول في الكلمة وما طرأ على الصوائت: فنقول أنّ الوزن هو: (مَفْعَلٌ). ألا ترى معي أنّ العملية تحتاج إلى مهارة صرفية وصوتية من أجل الوصول إلى تلك البنيات الصرفية التي تمثل الصيغة وذلك الميزان الذي يمثل المبنى الصوتي وبها تحدد الدلالة من الكلمة.

الإحتمال الثاني: لا نحذف واو الوزن وإنما نحذف عين الفعل.

(جياً)، اسم المفعول منه: مَجِيؤٌ — على وزن مَفْعُولٌ، الياء تحركت بصائت قصير (ضمة)، ما قبلها ساكن، فتنقل حركة الياء إلى الجيم --- مَجِيؤٌ --- تنقل حركة الجيم إلى كسرة لأنها تناسب الياء التي بعدها --- مَجِيؤٌ --- إجتمع ساكنان --- نحذف عين الفعل حفاظاً على واو الوزن فتصير الكلمة --- مَجِؤٌ --- كسرة قبل الواو فتقلب ياء --- مَجِيءٌ (على وزن مفيل)، والملاحظ هنا في هذه الحالة أننا قمنا بحذف عين الفعل ولم نحذف واو الوزن.

وأما في قوله تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (1)

الفعل (جِيءَ)، بناؤه للمجهول غير من وزنه فكيف نصل إليه؟، فإنّ الفعل الماضي إذا أردنا أن نبنيه للمجهول نضم أوله ونكسر ما قبله (الفعل جِيءاً، تصير في هذه الحالة (جِيءَ)).

حركات فاء الفعل بالضم (صائت قصير)، ثم كسر الياء (صائت قصير)، مما أدى إلى الصعوبة في النطق بهذين الصوتين، فندجأ إلى نقل حركة الياء التي تمثل الإعلال إلى فاء الفعل، فيصير الوزن على (فَعْلَ). (قيل، جيء).

مقارنة بين (قيل وجيء): قيل (الياء منقلبة عن واو لتناسب الكسرة)، و (جيء) الياء أصلية في الفعل.

جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾⁽¹⁾، الالفظة في الآية (مَرْقَدِنَا)، المرسلون.

فكلمة (مَرْقَدِنَا) على وزن (مَفْعَلِنَا)، وهذا الوزن يشترك فيه المصدم الميمي ، واسما الزمان والمكان، فلذلك أنّ سياق الآية اللغوي وارتباطها بسياق الحال يحدّد دلالة هذا الوزن.

فهذا الوزن أخذ من الفعل رقد التي تدلّ على الرقاد. " (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) ؟ يعنون : من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها ، فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) ، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد، وقال أبي بن كعب ، ومجاهد ، والحسن

الفصل الرابع: الالفة الصوتية في القرآن الكريم

وقتادة : ينامون نومة قبل البعث⁽¹⁾ ويعني بقوله: " (من مرقدنا هذا) من أيقظنا من

منامنا"⁽²⁾ " والمرقد : مكان الرقاد . وحقيقة الرقاد : النوم . وأطلقوا الرقاد على الموت والإضطجاع

في القبور تشبيها بحالة الرقاد . "⁽³⁾ . فمن خلال الأقوال السابقة نجد أن كلمة مرقدنا تدل على

إسم المكان وحقيقة الرقاد.

وكلمة (المرسلون)، اسم مفعول من الفعل (أرسل)، والصائت الذي يدلّ على ذلك هو

فتحة السين، يدلنا على التسمية الصرفية للكلمة (اسم مفعول)، وأما دلالته ترمي إلى أولئك الذين

أرسلوا. ومثيلها في الآية التالية: ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾⁽⁴⁾ ،

كلمة (مُحْضَرُونَ)، اسم مفعول من الفعل (أحضر) . فهناك صائتان في الكلمة حددا التسمية الصرفية

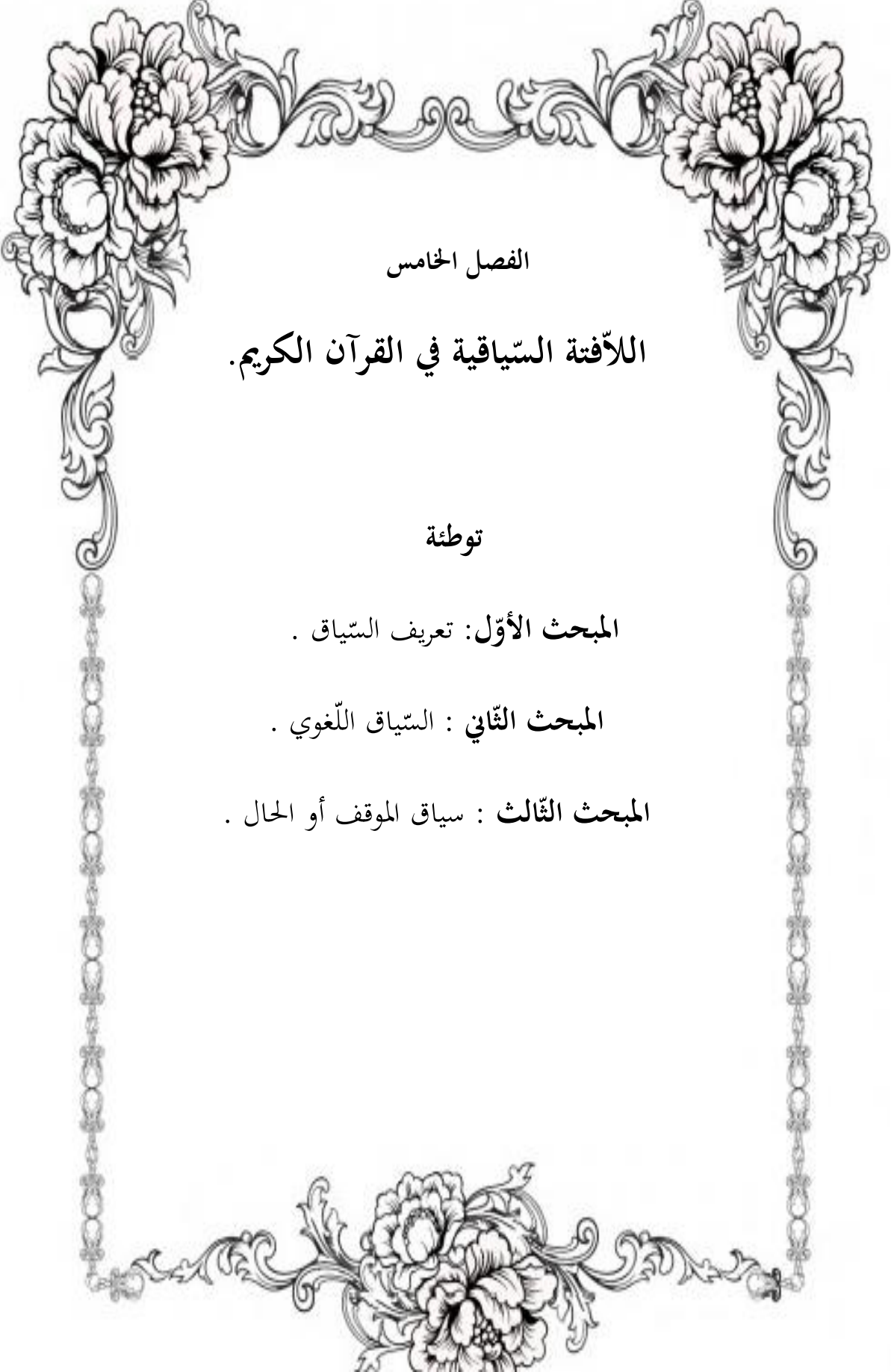
والدلالة وهما (ضمة الميم) و (فتحة الضاد) .

1 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج 6/582

2 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد الطبري ، ج 20/533

3 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 24/38

4 - يس - 53



الفصل الخامس

اللافتة السياقية في القرآن الكريم.

توطئة

المبحث الأول: تعريف السياق .

المبحث الثاني : السياق اللغوي .

المبحث الثالث : سياق الموقف أو الحال .

توطئة:

إهتمّ علماء هذه الأمة بدراسة كتاب الله ، سواء في ألفاظه، أو نصوصه، والدارس لتلك الكتب العتيقة، يجد أنّهم إستعملوا مصطلحاتٍ تدلّ على مفهوم السّياق، منها إستعمال الموضوع والمواضع، والمساق، والإتساق، وسوق الكلام، ونظم الكلام، ومقتضى الحال والتّأليف، فقد وظّفوا السّياق بنوعيه (المقال والمقام).

والمتتبّع لدراسة الأوائل من علماء هذه الأمة يجد ذلك ، ومنهم الإمام الشّافعي -

رضي الله عنه - في رسالته، ومعظم المفسرين للقرآن الكريم منهم: الطّبري والقرطبي والشّيخ ابن تيمية

- رحمة الله عليهم - في ردّهم عن الذين توقّفوا عند سياقٍ دون غيره من السّياقات .

قال ابن تيمية قال: " قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها ، و الثانية: قوم

فسّروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من النّاطقين بلغة العرب من غير نظر إلى

المتكلّم بالقرآن والمنزّل عليه والمخاطب به ، فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما

تستحقّه ألفاظ القرآن من الدّلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يريد به

العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلّم به ولسياق الكلام . ثمّ هؤلاء كثيرا ما يغلطون في

احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللّغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم كما أنّ الأولين كثيرا ما يغلطون

الفصل الخامس: الالاففة السفاقفة فف القرآن الكرهم

فف صفة المعنى الذف فسروا به القرآن كما فغلط فف ذك الآخرون وإن كان نظراً أولفن إلى المعنى أسبق ونظر الآخرفن إلى اللفظ أسبق" (1).

فهو فعفب على الذفن ركزوا على جانب دون جانب ، أو أنهم انطلقوا ممّا فعفقون أو ففتمون ممّا دفعهم إلى الوقوع فف الخطف. بل جعلهم فففلون الطرفق ، و من هؤلاء فرق الخوارج والرؤافض والجهمفة والمعتزلة والقدرفة والمرجئة ورفهم.

فقال: " ثم إنه لسبب تطرف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الإمامفة ثم الفلاسفة ثم القرامطة ورفهم ففما هو أبلغ من ذك وتفاقم الأمر فف الفلاسفة والقرامطة والرافضة ففهم فسروا القرآن بأنواع لا فقفضف العالم منها عجبه" (2)

فهو ففطلق من مبدإ الإلتزام ما جاء به الصفاة وفخلص إلى " من عدل عن مذاهب الصفاة والتابعفن وتفسرفهم إلى ما فخالف ذك كان مخطئاً فف ذك ؛ بل مبدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه فالمقصود بفان طرق العلم وأدلته وطرق الصواب ونحن نعلم أنّ القرآن قرأه الصفاة والتابعون وتابعوهم وأنهم كانوا أعلم بتفسرفه ومعانفه كما أنهم أعلم بالحقّ الذف بعث الله به رسوله صلى الله علیه وسلم فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسرفهم فقد أخطأ فف الدلل والمدلول

1 - مجموع فئاوى ابن ففمفة، ابن ففمفة، مجمع الملك فهد، السعودفة، دط، (1416هـ-1995م)، ج13/ 355

2 - المصدر نفسه، ج13/ 359

جميعا ومعلوم أنّ كلّ من خالف قولهم له شبهة يذكرها إمّا عقليّة وإمّا سمعيّة . كما هو مبسوط في موضعه " (1).

وقوفا عند رأي هؤلاء العلماء نجد أنّهم تعاملوا مع النّص القرآني مستعملين جميع الآليات التي تساعدتهم على فهم المراد، ولذلك ربطوا جهودهم بتلك السياقات المختلفة من أجل الوصول إلى الفهم والتّطبيق. ويمكن القول أنّ اعتمادهم لم يتوقّف عند التّركيب، بل تجاوز إلى أسباب التّزول، ومكان التّزول ، وزمان التّزول، وأقوال الرّسول صلّى الله عليه وسلم ، والظروف الاجتماعيّة والسياسيّة وكلّ تلك المعطيات إعتمدها علماء التّأويل. ولأهميّة دلالة السياق ساقف عنده لغة واصطلاحا وتوظيفا للسياق اللّغوي وسياق الحال، معتمدا على جملة من الآيات القرآنيّة أنموذجا.

¹ - مجموع فتاوي ابن تيمية، ابن تيمية، ج 13/ 362

المبحث الأول: تعريف السياق لغة واصطلاحاً:

أ- **السياق لغة:** من سوق وأصله السواق قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة، قال ابن فارس: "سوق: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدُّ الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقاً، والسَّيِّقَة: ما استيق من الدواب ... والسوق مشتقة من هذا، لما يُساق إليها من كل شيء"⁽¹⁾.

وقال صاحب اللسان: "ساق الإبل وعيرها يسوقها سوقاً وسياًفاً، وهو سائق سواق، شدّد للمبالغة؛ قال الخطم القيسي، ويُقال لأبي زعبة الخارجي:

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطْمٍ

وقوله تعالى: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ؛ قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها، وقيل: الشهيد هو عملها نفسه، أساقها واستاقها فأنسقت؛ وأنشد ثعلب:

لَوْلَا قُرَيْشٌ هَلَكْتَ مَعَدُّ وَاسْتَأَقَ مَالِ الْأَضْعَفِ الْأَشَدُّ

وسوقها: كساقها؛ قال امرؤ القيس:

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا الْعِصِيُّ

1- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط (1399هـ - 1979م) ج 3/117.

... وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ: فَجَاءَ زَوْجُهَا يَسُوقُ أَعْنُزًا مَا تَسَاوِقُ أَيُّ مَا تَتَابَعُ . وَالمَسَاوِقَةُ :

المُتَابَعَةُ كَأَنَّ بَعْضَهَا يَسُوقُ بَعْضًا . وَالْأَصْلُ فِي تَسَاوِقٍ تَتَسَاوَقُ كَأَنَّهَا لِضَعْفِهَا وَفَرَطِ هُزْلِهَا

تَتَحَادَلُ وَيَتَحَلَّفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ . وَسَاقٌ إِلَيْهَا الصَّدَاقُ وَالْمَهْرُ سِيَّاقًا وَأَسَاقُهُ ، وَإِنْ كَانَ دَارِهِمْ

أَوْ دَنَانِيرَ ، لِأَنَّ أَصْلَ الصَّدَاقِ عِنْدَ الْعَرَبِ الْإِبِلُ ، وَهِيَ الَّتِي تُسَاقُ ، فَاسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الدَّرَاهِمِ

وَالدِّينَارِ وَعَظِيمًا . وَسَاقٌ فُلَانٌ مِنْ امْرَأَتِهِ أَيُّ أَعْطَاهَا مَهْرَهَا . وَالسِّيَاقُ : الْمَهْرُ . " (1)

وفي الصَّحاح " ويقال: وَلَدَتْ فُلَانَةٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، أَي بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ

بَعْضٍ، لَيْسَتْ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ. وَسَاقُ الْمَاشِيَةِ يَسُوقُهَا سَوْقًا وَسِيَّاقًا، فَهُوَ سَائِقٌ وَسَوَّاقٌ، شَدَّدَ لِلْمَبَالِغَةِ.

قال الراجز:

قَد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطْمٌ لَيْسَ بِرَاعِيِ إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ

وَاسْتَأَقَّهَا فَنَسَاقَتْ. وَسُقْتُ إِلَى امْرَأَتِي صَدَاقَهَا.... وَالسِّيَّقَةُ: مَا اسْتَأَقَّهُ الْعَدُوُّ مِنَ الدُّوَابِّ، مِثْلُ

الْوَسِيْقَةِ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: السِّيْقُ مِنَ السَّحَابِ: الَّذِي تَسُوقُهُ الرِّيحُ وَلَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. وَيُقَالُ: أَسَقْتُكَ

إِبِلًا، أَي أَعْطَيْتُكَ إِبِلًا تَسُوقُهَا. وَالسِّيَاقُ: نَزْعُ الرُّوحِ. يُقَالُ: رَأَيْتَ فُلَانًا يَسُوقُ، أَي يَنْزِعُ عِنْدَ

الموت. " (2) السِّيَاقُ: هُوَ تَتَابَعٌ عَلَى نَسْقٍ وَاحِدٍ. وَمِنْهُ يَكُونُ التَّرْكِيبُ وَالتَّعْلِيْقُ.

(1) لسان العرب، ابن منظور، (ساق)، ج 305/7

(2) الصحاح ، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، (1407 هـ - 1987 م) ج

1500-1499/4.

ب- السّياق اصطلاحاً: السّياق هو تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه.

ذكر ابن دقيق العيد: " أمّا السّياق والقرائن : فإنّها الدّالة على مراد المتكلّم من كلامه . وهي المرشدة إلى بيان الجملات ، وتعيين المحتملات . " (1)، فهو يذكر أنّ السّياق بجميع أحواله يعين على فهم المراد.

وقول الشّاطبي: " أنّ المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل ، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان ؛ فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم والالتفات إلى أوّل الكلام وآخره ، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها ، لا ينظر في أولها دون آخرها ، ولا في آخرها دون أولها ، فإنّ القضيّة وإن اشتملت على جمل ؛ فبعضها متعلق ببعض لأنّها قضية واحدة نازلة في شيء واحد ، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوّله ، وأوّل على آخره ، وإذ ذاك يحصل مقصود الشّارع في فهم المكلف ، فإن فرق النّظر في أجزائه ؛ فلا يتوصّل به إلى مراده ، فلا يصحّ الاقتصار في النّظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض ، إلّا في موطن واحد ، وهو النّظر في فهم الظاهر بحسب اللّسان العربي وما يقتضيه ، لا بحسب مقصود المتكلم فإذا صحّ له الظاهر على العربية؛ رجع إلى نفس الكلام ، فعما قريب يبدو له منه المعنى المراد فعليه بالتّعبد به ، وقد

¹ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، دط، (1416هـ-1995م)، ج 2/ 405

يعينه على هذا المقصد النظر في أسباب التنزيل ؛ فإنها تبين كثيرا من المواضع التي يختلف مغزاها على الناظر. " (1)، فهو ينظر إلى السياق بأنواعه من أجل الوصول إلى الدلالة المقصودة.

وقول الشافعي: " فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها . وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره. وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه. وعاما ظاهرا يراد به الخاص . وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره" (2) ، فإقتصر على الدلالة السياقية وبين أن دلالة الألفاظ مرتبطة بالسياق اللغوي .

وقول الشيخ السعدي: " فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها فمن وفق لذلك لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة التفكير في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقاً ومفهوماً، فإذا بذل

¹ - الموافقات، الشاطبي، دار ابن القيم و دار بن عفان، دط، (1424هـ-2003م)، ج7/265

² - الرسالة، الإمام الشافعي، تح: أحمد شاكر-، مكتبة الحلبي، مصر- ط1، (1358هـ/1940م). ص 52.

وسعه في ذلك، فالربّ أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أموراً لا تدخل تحت كسبه.⁽¹⁾ رأيه يشمل جميع السّياقات من أجل الوصول إلى الدّلالة المنشودة.

السّياق عند علماء التّأويل هو النّظر إلى النّص القرآني كاملاً، ولا يقفون عند نص آية إلاّ من خلال إرباطها بالنّص القرآني. وبالتالي هم لا يقفون عند السّياق اللّغوي المرتبط بالآية، وإنّما اهتموا بجميع الظروف المحيطة بالنّص مع التّركيز على السّياقات الأخرى منها سياق الموقف أو سياق الحال.

المبحث الثاني: السّياق اللّغوي

السّياق اللّغوي يضم أصواتاً، ومفردات وجملاً ومنه يكون الخطاب، وإذا عدنا إلى الأصوات (وهي تمثل الفونيمات وبها تتكون الكلمة والتي بدورها تحدّد الدلالة المقصودة منها، وهي مرتبطة بالميزان، والذي يسمّى المبنى الصّوتي ، وإنّ البنية للكلمة تعطي دلالة المبنى الصّرفي لها والذي يتمثل في الصّيغة، ومن حيث تركيبها تعطي دلالة عامّة ودلالة خاصّة. ولا يخفى على عاقل أن تلك الكلمات تمثل الوعاء الفكري للإنسان.

1- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي.تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت- ط1 (1424 هـ -2003م). ص 18

وحول السياق اللغوي سأقف عند بعض المواطن الدلالية السياقية اللغوية في القرآن الكريم: وسأخذ كلمات من القرآن الكريم وهي: كلمة (عين) و (هدى) وسبيل (أنموذجا) .

جاء قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ

يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾⁽¹⁾

كلمة العين تدلّ على عين الإنسان التي بواسطتها تكون الرؤية.

ذكر البغوي: " قال أبو علي الرؤية في هذه الآية رؤية عين ؛ ولذلك تعدّت إلى مفعول واحد . قال

مكي والمهدوي : يدلّ عليه رأي العين . وقرأ نافع (تروّهم) بالتاء والباقون بالياء . مثلهم نصب

على الحال من الهاء والميم في " تروّهم " . والجمهور من الناس على أن الفاعل بترون هم

المؤمنون"⁽²⁾، فدلالة العين في الآية هو العضو الخاص بالرؤية (عين الإنسان) ومثلتها في الآيات

التالية في القرآن الكريم ، جاء في قوله تعالى: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ

وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾⁽³⁾

¹ - آل عمران - 13

² - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 4/24

³ - المائدة - 45

وفي قوله تعالى : ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (1) ، أعين جمع لعين.

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (2)

وفي قوله تعالى : ﴿أَلْهَمُّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾ (3)

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (4)

كل الآيات المذكورة فيها كلمة العين تدل على عين الإنسان الخاصة بالرؤية، والسياق اللغوي يدل على ذلك. فاستعملت كلمة عين حقيقة .

1 - الأعراف - 116

2 - الأعراف - 179

3 - الأعراف - 195

4 - المائة - 83

أما في الآيات التالية فإنّ السّياق اللّغوي يدلّ على المقصود من العين نساء الجنّة سماهن الله بحور عين. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾⁽¹⁾ ، طرفهن يقصر على الأزواج فقط لا غير. ذكر الطبري: "يقول - تعالى ذكره - : وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله في الجنّة قاصرات الطرف ، وهنّ النساء اللواتي قصرن أطرافهن على بعولتهن ، لا يردن غيرهم ، ولا يمددن أبصارهن إلى غيرهم... عن السّدي ، في قوله (وعندهم قاصرات الطّرف) قال : قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم"⁽²⁾ ، ومثيلاتها في قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾⁽³⁾

قربنة (زوّجناهم) تدل على أنّهم نساء الجنّة اللواتي لقبهن الله بحور العين الذي يدلّ على صورة العين، وقد ذكر الجزء وأريد به الكلّ.

وفي قوله تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾⁽⁴⁾

في قوله تعالى : ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾⁽⁵⁾، وسمّيت بذلك لِحور عيونهن وشدّة سواده، دلالة على شدّة الجمال. والحوار المرتبط بالعين.

1 - الصافات - 48

2 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري، ج 21 / 42

3 - الدخان - 54

4 - الطور - 20

5 - الواقعة - 22

وأما في الآيات الآتية فإنّ السياق اللغوي يدلّ على أنّ العين المذكورة يقصد بها المكان

الذي يخرج منه الماء.

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾

سياق الآية اللغوي يدلّ على أنّ موسى أراد ماء، والقرينة (استسقى)، فأكرمه الله وقومه

بإثنتي عشرة عينا، وعلم كل قوم العين التابعة لهم. " وثمة فرق بين الانفجار والأنبجاس فإنّ الانفجار

للماء الكثير، والإنبجاس للماء القليل" ⁽²⁾

وكذلك وفي قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ

اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا

ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾⁽³⁾

1 - البقرة - 60

2 - التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، عمان، الأردن، (ط8/1434هـ - 2012م) ج، 1/330

3 - الأعراف - 160

وفي قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَع سَبَبًا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ

حَمِيَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾⁽¹⁾

ونأخذ كلمة (الهدى) أنموذجا في القرآن الكريم. لأن لها دلالات عديدة منها:

قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽²⁾، اهدنا فعل أمر من الفعل (هَدَى) ومصدره

(هُدَى)، فما هي دلالتها في هذه الآية؟ جاء في لسان العرب: " اهدنا الصراط المستقيم ، معنى

طلب الهدى منه تعالى ، وقد هداهم أنهم قد رغبوا منه تعالى التثبيت على الهدى"⁽³⁾

ذكر البغوي أن "هذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى

طلب مزيد الهداية ؛ لأنّ الألفاظ والهدايات من الله تعالى لا تنتهى على مذهب أهل السنة)

الصراط) وسراط بالسّين رواه أويس عن يعقوب وهو الأصل سمي سراطا لأنه يسرط السابلة ويقرأ

بالزّاي وقرأ حمزة بإشمام الزّاي وكلّها لغات صحيحة والاختيار : الصّاد عند أكثر القراء لموافقة

المصحف " (4).

وذكر أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: " قوله تعالى : اهدنا فيه

أربعة أقوال: أحدها: ثبتنا . قاله علي ، وأبي . والثاني: أرشدنا . والثالث: وفقنا . والرابع: ألهنا .

1 - الكهف - 85-86

2 - الفاتحة - 6

3 - لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر، (دط-2003م)، ج15/ 42

4 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج1/54

رويت هذه الثلاثة عن ابن عباس. " (1) ، الأقوال الثلاثة تتفق على أنّ كلمة الهدى في الآية تدلّ

على التبيث.

قوله تعالى: " أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (2)

جاء في لسان العرب: " ابنُ سيده : اهُدَى ضِدُّ الضَّلَالِ ، وَهُوَ الرَّشَادُ ، وَالِدَّلَالَةُ أَنْتَى وَقَدْ حُكِيَ فِيهَا التَّنْكِيرُ ؛ وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِيٍّ لِيَزِيدَ بْنِ حَذَاقٍ :

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجْتَ سُبُلُ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى تُعْدِي

جاء في زاد المسير : "قوله تعالى: (أولئك على هدى) أي: على رشاد . وقال ابن عباس:

على نور و استقامة . " (3)

جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (4).

و قال أبو الفرج الجوزي : "المراد بـ "الهدى" هاهنا قولان . أحدهما: أنه الرسول ، قاله ابن

عباس ، ومقاتل . والثاني: الكتاب ، حكاه بعض المفسرين" (5) ، وذكر أبو السعود محمد بن

1 - زاد المسير، أبو الفرج الجوزي، المكتب الإسلامي، (ط3/1404هـ - 1984م)، ج1/14

2-البقرة - 5

3- زاد المسير، أبو الفرج الجوزي، ج 1 / 27

4- البقرة 38

5 - زاد المسير، أبو الفرج الجوزي، ج1/71

محمد العمادي: " والمعنى: إن يأتيكم مني هدى برسول أبعثه إليكم؛ وكتاب أنزله عليكم. وجواب

الشَّروط قوله: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (1)

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (2)

كلمة هدى تدلّ هنا على الرسول والكتاب، جاء في زاد المسير: " المراد بـ "الهدى"

ها هنا قولان . أحدهما: أنه الرسول ، قاله ابن عباس ، ومقاتل (3) ، وجاء في تفسير السعدي: "

أي: رسول وكتاب يهديكم لما يقربكم منِّي، ويدنيكم مني؛ ويدنيكم من رضائي، فمن تبع هداي

منكم، بأن آمن برسلي وكتبي، واهتدى بهم، وذلك بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب والإمتثال

للأمر والاجتناب للنهي، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (4) .

القولان يذكران أنّ مراد من الهدى في هذا الموضع هو الرسول أو الكتاب، والكتاب لا

يكون إلاّ عن طريق الرسول عليه الصلاة والسلام.

1- تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، (دط- دت) ، ج 1/93

2- البقرة- 38

3- تفسير أبي السعود ، العمادي ، ج 1/71

4- تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، (دط- دت) ، ج 1/58

وجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَهُدًى مِّنْ بَعْدِ مَا

بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾⁽¹⁾

فكلمة الهدى تدلّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال محمد الشوكاني: "ففي:

أخبار اليهود ورهبان النصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ" ⁽²⁾، وذكر أبو بكر أحمد بن علي

الرازي الجصاص: "قال أبو هريرة: لولا آية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم ثم تلا (إِنَّ الَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَهُدًى): فأخبر أنّ الحديث عن رسول الله ﷺ من البيّنات والهدى

الذي أنزله الله تعالى وقال شعبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ﴾ ⁽³⁾ إلى آخر الآية: فهذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم علما فليعلمه،

وإياكم وكتمان العلم فإن كتمانها هلكة: ⁽⁴⁾ وعندما عدنا إلى دلالة الهدى في هذه الآية عند

المفسرين وجدنا أنّهم يشيرون إلى رسول الله ﷺ ورسالته.

1 - البقرة - 159

2 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية الشوكاني، ج 1 / 106

3 - ال عمران - 187

4 - أحكام القرآن، ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، دار إحياء التراث العربي، د ط، (1412هـ-1992 م)

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ

هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾ ، فبهدهم إقتده يعني على سنتهم وطريقهم.

ذكر السيوطي: "قوله تعالى: فبهدهم إقتده. استدل به من قال: إن شرع من قبلنا شرع

لنا ما لم يرد ناسخ." ⁽²⁾، وذكر أبو زهرة: "والإقتداء الموافقة في سلوك الطريق الذي سلكوه، والهدى

الذي اتبعوه، والمنهج الذي نهجوه، و: (الفاء) هنا لترتيب ما بعدها على ما قبلها؛ لأنه إذا كان

ذلك الهدى من الله فإنه يجب اتباعه، والإقتداء بهم فيه، وتقديم (بهدهم) على (إقتده) للاختصاص،

ومؤداه الإقتداء بهذا الهدى دون غيره؛ إذ إن الهدى هدى الله فلا هداية إلا هدى الله هدهم " كما

أشرنا التوحيد، وألاً تشركوا بالله شيئاً، وما جاءوا به من شرائع أبدية لا تتغير بتغير الأزمان، وبما

إتصفوا به من صفات الصبر، والشكر والروحانية والزهد، والصّدق والأخلاق الكريمة، وإنّ الإقتداء

يوجب الدعوة إلى هذا الهدى"⁽³⁾.

هذان القولان يبينان أنّ المراد من كلمة الهدى هو شرعهم وطريقهم.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾⁽⁴⁾

1 - الأنعام - 90

2 - الإكليل في إستنباط التنزيل، السيوطي، دار الكتب العلمية، ط1، (1401هـ-1981م)، ج1/ 119

3 - زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (دس - دط)، ج5/ 2583

4 - يوسف - 52

سياق الآية يدلّ أن الله لا يصلح ولا يسدّد كيد الخائنين، يقول أبو زهرة: " وقوله

تعالى: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) الإشارة في قوله تعالى :
(ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) إلى قول امرأة العزيز، ولكن الضمير يعود إلى من في قوله : أخنه
أيعود إلى يوسف، أم يعود إلى الملك؟ إن قلنا: إن الكلام كلام يوسف يعود إلى الملك، أي: كانت
تلك المجاوبة ليعلم أني لم أخنه في غيبته، وأني كنت أمينا على شرفه وعرضه، وإن الله تعالى لا يهدي
كيد الخائنين، أي: لا يوفق تدبير الخائنين"⁽¹⁾

وذكر أثير الدين الأندلسي: " (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده
، وكأنّه تعريض بامرأته في خيانتها في أمانة زوجها ، وبه في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد
ظهور الآيات على حبسه ، ويجوز أن يكون توكيدا لأمانته ، وأنه لو كان خائنا لما هدى الله كيده
ولا سدده ، ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مركزها ، ولحالها في الأمانة معجبا كما
قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " وليبين أن ما فيه من الأمانة
ليس به وحده ، وإنما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته"⁽²⁾.

فهما يقفان عند دلالة التّسديد والتّنفيد.

¹ - زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة، ج 7/ 3833

² - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج 5/ 318

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ

قَوْمٍ هَادٍ ﴿1﴾

كلمة هادٍ اسم فاعل من الهدى، وحذفت ياءه؛ لأنه اسم نكرة منقوص غير مضاف

فما دلالة في الآية؟ فهو نبي، يدعو قومه.

ذكر أثير الدين الأندلسي: "ولكلّ قوم هاد أي نبي يدعوهم إلى ما فيه هدايتهم ورشادهم ، وإن لم تقع الهداية لهم بالفعل ولم يقبلوها ، وآيات الرّسل مختلفة ، هذا يأتي بآية أو آيات لم يأت بها الآخر بحسب ما يعطيه الله منها ، ومن طلب من بعضهم ما جاء به البعض الآخر فقد بلغ في التعنت إلى مكان عظيم ، فليس المراد من الآيات إلاّ الدّلالة على النّبوة لكونها معجزة خارجة عن القدرة البشريّة ، وذلك لا يختصّ بفرد منها ، ولا بأفراد معينة ، وقيل : إنّ

المعنى ولكلّ قوم هاد وهو الله عز وجل فإنه القادر على ذلك ، وليس على أنبيائه إلاّ مجرد

الإنذار" (2).

فدلالة قوله توقّفت عند نبي - عليه السّلام - الذي يدعو قومه ويرشدهم ، وذكر أبو

زهرة: " ولكل قوم هاد جملة أخرى دالة على ما ذكرنا من الأمر، وجاء في حاشية الشّهاب على

البيضاوي أنّ (هاد) معطوف على (منذر) أي: إنّما أنت منذر وهاد، وتكون هاد مؤخّرة عن تقديم،

1 - الرعد - 07

2 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي ، ج 1 / 732

ويكون المعنى: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم. وهو معنى محتمل ولكنه ليس الظاهر البين من السياق. (1)

وذكر الطاهر بن عاشور: "وبهذا العموم الحاصل بالتذييل والشامل للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صار المعنى إنما أنت منذر لقومك هاد إياهم إلى الحق. فإن الإنذار والهدى متلازمان فما من إنذار إلا وهو هداية، وما من هداية إلا وفيها إنذار، والهداية أعم من الإنذار. ففي هذا احتباك بديع. (2). من الأقوال السابقة نجد أنها تدل على نبي، أو الرسول ﷺ.

وجاء في قوله تعالى: "وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا" (3)

ذكر أبو السعود: "وقوله: إذ جاءهم الهدى أي: الوحي ظرف لمنع، أو يؤمنوا أي: وما

منعهم وقت مجيء الوحي المقرون بالمعجزات المستدعية للإيمان أن يؤمنوا بالقرآن وبنبوتك أو ما

منعهم أن يؤمنوا بذلك وقت مجيء ما ذكر. (4)، وذكر أثير الدين الأندلسي: "و (الهدى) هو

القرآن ومن جاء به (5). فهما يبينان أن المراد هنا هو القرآن أو الوحي.

1 - زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج7 / 3904

2 - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج14 / 96

3 - الإسراء - 94

4 - تفسير أبي السعود، أبو السعود، ج5 / 195

5 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج6 / 81

وجاء في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ

هُدًى ﴾⁽¹⁾ ، حيث ذكر القرطبي : "قوله تعالى: (وزدناهم هدى) أي يسرناهم للعمل الصّالح؛ من

الإنقطاع إلى الله - تعالى - ، ومباعدة النَّاس ، والزَّهد في الدُّنيا . وهذه زيادة على الإيمان"⁽²⁾

وذكر الطبري: " (وزدناهم هدى) يقول : وزدناهم إلى إيمانهم برهم إيماناً ، وبصيرة بدينهم حتى

صبروا على هجران دار قومهم ، والهرب من بين أظهرهم بدينهم إلى الله ، وفراق ما كانوا

فيه من خفض العيش ولينه ، إلى خشونة المكث في كهف الجبل"⁽³⁾

وجاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾⁽⁴⁾

ذكر أبو زهرة: " ثم هدى وكان العطف بـ "ثم" ؛ فيه دلالة على البعد بين أصل الخلق والتّصوير؛

وأداء كل عضو مهمته في الحياة؛ وإدراك معانيها؛ و "هدى" ؛ أي: هدى كل عضو صورة لأداء

المنفعة التي خلق لها؛ فهديت العين إلى معرفة الأشياء بالبصر؛ وهديت الأذن لمعرفة كل ما يعلم عن

طريق السّماع؛ وهدى العقل الإنساني إلى إدراك الخير؛ والشر؛ كما قال

1 - الكهف - 13

2 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 10 / 327

3 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري، ج 17 / 615

4 - طه - 50

تعالى: ﴿وَهْدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ؛ وكما قال تعالى ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾⁽¹⁾ «(2)» .

أي ألهمه كيفية التعامل في هذه الحياة. وقد ذكر الماوردي: " أعطى كل شيء ما آلهمه من علم أو صناعة وهداه إلى معرفته. " (3)

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾⁽⁴⁾

ذكر الشوكاني: " ثم اهتدى أي إستقام على ذلك حتى يموت ، كذا قال الزجاج وغيره " (5)

بمعنى أنه يثبت على الإسلام حتى يموت.

وفي قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَإِذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ

إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾⁽⁶⁾ ، قال البغوي: " إنك لعلى هدى أي دين . مستقيم أي قويم لا

اعوجاج فيه " (7) ، وهذا الهدى يقصد به الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ مِمَّا نُمَكِّنُ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى

1 - الشمس - 8

2 - زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة ، ج 9 / 4734

3 - تفسير الماوردي ، أبو الحسن الماوردي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، (د ط - د ت) ، ج 3 / 406

4 - طه - 82

5 - فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية الشوكاني ، ج 1 / 918

6 - الحج - 67

7 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 12 / 88

إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿1﴾، أي إن نتبع التوحيد معك نتخطّف، ذكر ابن كثير: " وقوله (وقالوا إنّ نتبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا) يقول تعالى مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم إتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم (إنّ نتبع الهدى معك نتخطّف من أرضنا) أي : نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين ، أن يقصدونا بالأذى والمخاربة . " (2)

فحالهم حال شرك والذي جاء به محمد ﷺ توحيد الله عزوجل، فهم لا يريدون اتباعه مخافة تخطفهم حسب زعمهم، فذكرهم الله بالأمن والثمرات فقال : (أَوْ لِمَ تُمَكِّنُ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ، هُدًى وَذِكْرَى

لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿3﴾، لقد أنزل الله التّوراة. ذكر القرطبي: " آتيناه التوراة والنبوة . وسميت التّوراة هدى بما فيها من الهدى والنور ، وفي التنزيل : إنّنا أنزلنا التّوراة فيها هدى ونور " (4) .

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا

يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿1﴾ السبيل هنا بمعنى الطّريق، ذكر ابن منظور: " لطريق وما وضح منه ، يذكر

1 -القصص-57

2 - تفسير ابن كثير، إسماعيل ابن كثير، ج 6 / 247

3 -غافر 57-58

4 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 15 / 289

ويؤنث . وسبيل الله طريق الهدى الذي دعا إليه . وفي التنزيل العزيز : **وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العِْيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ؛ فذكر ؛ وفيه (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) ، فأث (2) .**

ذكر القرطبي: " الحيلة لفظ عام لأنواع أسباب التخلص . والسبيل سبيل المدينة " (3)، وقال جلال الدين السيوطي: " حيلة في المال، والسبيل الطريق، قال ابن عباس : كنت أنا منهم ومن الولدان" (4)، ذكر محمد رشيد رضا: " أي قد ضاقت بهم الحيل كلها فلم يستطيعوا ركوب واحدة منها ، وعميت عليهم الطريق جميعها فلم يهتدوا طريقا منها (5)، فهذه الأقوال تذكر أنّ المراد من كلمة (سبيلا) هو الطريق، حسب سياق الآية.

وجاء في قوله تعالى: **﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** (6) يذكر ابن منظور: " وقوله عز وجل : وأنفقوا في سبيل الله ؛ أي في الجهاد وكل ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله أي من الطرق إلى الله واستعمل السبيل في الجهاد أكثر لأنه السبيل الذي يقاتل فيه على عقد الدين ، وقوله : (في سبيل الله) ؛ أريد به الذي يريد الغزو ولا يجد ما يبلغه مغزاه ،

1 - النساء - 98

2 - لسان العرب، ابن منظور ، ج 7 / 117

3 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج 5 / 297

4 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، مركز هجر، ط 1، (1424هـ، 2003م)، ج 4 / 640

5 - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج 5 / 292

6 - البقرة - 195

الفصل الخامس: اللَّافِتة السِّيَاقِيَّة في القرآن الكريم

فيعطى من سهمه ، وكل سبيل أريد به الله - عز وجل - وهو بر فهو داخل في سبيل الله" (1) ،
فكلمة (سبيل) تدل على الطَّاعة.

وذكر الشُّوكاني " وقد أخرج عبد بن حميد والبخاري والبيهقي في سننه عن حذيفة في قوله
: وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ قال : نزلت في النَّفَقَةِ" (2).

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (3) فذكر

محمد بن جرير الطبري " حدثنا حميد بن مسعدة قال : حدثنا بشر بن المفضل قال : حدثنا يونس
وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا ابن علية ، عن يونس عن الحسن قال : قرأ رسول الله ﷺ
: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) ، قالوا : يا رسول الله ، ما السبيل ؟ قال
: الزَّاد والرَّاحِلَةُ" (4) ، فالسبيل أطلق على كل ما يستعان به من أجل أداء الفريضة.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ
شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (5) ، كلمة سبيل في
هذه الآية تدل على المخرج.

1 - لسان العرب ، ابن منظور، ج 117/7

2 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، الشوكاني، ج 126/1

3 - آل عمران - 97

4 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري، ج 41/7

5 - النساء - 15

ذكر البغوي أن هذه الآية منسوخة فقال: " وهذا كان في أوّل الإسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ، ثم نسخ ذلك في حقّ البكر بالجلد والتّغريب وفي حقّ الثيب بالجلد والرّجم "(1).

هناك روايات عديدة تعد أن الجلد والرجم هو المخرج والسبيل لهذا الفعل، وبالتالي فهي منسوخة ، بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾²

ذكر القرطبي أنّ: " هذه الآية ناسخة لآية الحبس وآية الأذى اللتين في سورة (النساء)

باتفاق"(3) وخلاصة القول: أنّ كلمة (سبيلا) تدل على الحل والمخرج.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽⁴⁾

كلمة (سبيلا) بمعنى مسلك وطريق. ذكر القرطبي: " وسبيلا نصب على التّمييز ؛ التقدير : وساء سبيله سبيلا . أي لأنّه يؤدي إلى النار"(1) ، فطريق الزّنى هو مسلك نهاته النّار. وذكر " (وساء سبيلا) أي وبئس طريقا ومسلكا"(2).

1 - تفسير البغوي(معالم التنزيل)،الحسين بن مسعود البغوي ،ج2/182

2 - النور-2

3 - الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،ج12/148

4 - الإسراء - 32

وجاء في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽³⁾، فكلمة سبيل هنا بمعنى دين الله قال القرطبي: "أمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة فهي محكمة في جهة العصاة من الموحدين ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين . وقد قيل : إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة . والله أعلم"⁴ فالسياق اللغوي لكلمة (سبيل)، يدل على دين الله وهو الإسلام وهو سبيل الوحيد المقبول ؛ لأن الله قال : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽⁵⁾ . وجاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُفْرٍ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾ ، كلمة سبيل هنا بمعنى حجة.

1 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10/229

2 - تفسير ابن كثير، ج5/73

3 - النحل - 125

4 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10/182

5 - آل عمران - 19

6 - النساء - 141

ذكر أبو الحسن الماوردي البصري (ت450هـ): " في قوله تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما: يعني حجة ، وهذا قول السدي. والثاني: سبيلا في الآخرة ، وهذا قول علي ، وابن عباس " (1) .

وجاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (2).

ذكر السعدي: " إنما السبيل أي: إنما تتوجه الحجة بالعقوبة الشرعية على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق وهذا شامل للظلم والبغي على الناس، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم . أولئك لهم عذاب أليم أي: موجه للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم " (3).

وذكر النسفي: " إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ؛ يبتدؤونهم بالظلم؛ ويبغون في الأرض ؛ يتكبرون فيها؛ ويعلون؛ ويفسدون؛ بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ؛ وفسر السبيل بالتبعة والحجة " (4) .

¹ - تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري دار الكتب العلمية، بيروت، (دط، دت)

ج1/538.

² - الشورى - 42

³ - تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزية، (دت - دط)، ج7/1599

⁴ - تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكلم الطيب، ط1، (1419هـ، 1998م)، ج3/259

الفصل الخامس: اللَّافِتة السِّيَاقِيَّة في القرآن الكريم

القولان السَّابِقان يؤولان كلمة السَّبِيل بالحجة والتَّبَعَة. وقال برهان الدِّين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: "إِنَّمَا السَّبِيلُ أَي الطَّرِيقِ السَّالِكِ"⁽¹⁾، فهو يؤوله بالطَّرِيقِ. وأمَّا ابن كثير فؤولها ب"وقوله (إِنَّمَا السَّبِيلُ) أَي : إِنَّمَا الحَرَجُ والعَنَتِ"⁽²⁾، فهو يؤوله الحَرَجُ والظلم.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾⁽³⁾. قال جلال الدِّين السيوطي "عن قتادة في قوله : ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل . قال : قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل"⁴ . يعني ليس عليهم ذنب.

وجاء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁽⁵⁾ . سبيلي بمعنى طريقي وملتي ومسلكي.

يقول ابن كثير: "يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين : الإنس والجن ، أمرا له أن يخبر النَّاسَ : أن هذه سبيله ، أي طريقه ومسلكه وسنته ، وهي الدَّعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله

1 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج 339/17

2 - تفسير ابن كثير، ج 213/7

3 - آل عمران - 75

4 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي، ج 630/3

5 - يوسف - 108

وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ، يقين وبرهان ، هو وكل من اتبعه ،

يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي" (1)

داخل السيق اللغوي وحسب مستوياته (المعجمية والصرفية والنحوية والصوتية

والدلالية) وقفنا عند تلك الآيات المذكورة، وعند كلمات (عين، وهدى، سبيل)، فوجدنا أن ذاك

المشترك اللفظي في تلك الآيات، عدل إلى مجموعة من الدلالات حسب السيق اللغوي. وهذا

لا يعني أن الدلالة تتوقف عند هذا الحد بل لا بد من الإستعانة بسياقات أخرى من أجل الوصول إلى

الدلالة المقصودة منها سياق الموقف وسياق الحال.

المبحث الثالث : سياق الموقف أو الحال.

يدل على العلاقة الزمانية والمكانية والظروف المحيطة بالخطاب التي يجرى فيها الكلام. وتمثله

ثلاثة عناصر هي:

- المرسل والمرسل إليه ومن يشهد الكلام .

- الظروف المحيطة بالحدث اللغوي.

- أثر الحدث اللغوي في المشتركين .

يمكن الإيضاح من خلال الامثلة الآتية ، فلو تأملنا في الفعل (أكل) في الأمثلة الآتية :

¹ - تفسير ابن كثير ، ج4/422

1- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾⁽¹⁾ : ذكر القرطبي: ما بالك وأنت رسول الله تأكل الطعام ، وتقف

بالأسواق ! فعيره بأكل الطعام ؛ لأنهم أرادوا أن يكون الرسول ملكا ، وعيره بالمشي في

الأسواق حين رأوا الأكاسرة والقيصرة والملوك الجبابرة يترفعون عن الأسواق " (2)، فكلمة الأكل

تدلّ على الإطعام فهم ينكرون عليه رسالته؛ لأنه مثلهم يأكل ويشرب، فموقفهم ينطلق من

اعتقادهم أن الرسول ينبغي أن يكون ملكا مميّزا عنهم وعن بشريتهم. وسياق الحال يدلّ على

استنكارهم ورفضهم.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ

غَافِلُونَ﴾⁽³⁾ ، كلمة (يأكله) هنا بمعنى الافتراس ، لأن الذئب وماشاكله مشهور بالافتراس.

وسياق الحال يدلّ أن أباه يعقوب كان يحبه ممّا جعله لا يستطيع الإبتعاد عنه وكذلك يخاف عليه

أن يفترسه الذئب.، وذكر الذئب دون غيره؛ لأنّه مرتبط ببيئته.

3 - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا

وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

1- الفرقان-7

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، ج7/13

3- يوسف-13

تَوَابٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾ : (ولا يعتب بعضكم بعضا) فيه نهي عن الغيبة ، وقد فسرها الشّارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود : " حدثنا القعني ، حدثنا عبد العزيز بن محمّد ، عن العلاء عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ، ما الغيبة ؟ قال : " ذكرك أخاك بما يكره " قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه " ⁽²⁾ ، فسياق الموقف يدلّ على غيبة هؤلاء لأخيهم، يشبه أكلهم للحمه وهو ميت. إذا فالمخاطب هو الله، والمخاطبون هم الذين قاموا بالغيبة. وكون حالهم قاموا بذلك فهم كأنهم يأكلون لحمه، وهو أمر مستكره بالنسبة إليهم. لين لهم بشاعة فعلهم هذا.

وقد اهتم علماء التّأويل بسياق الموقف، لذلك اشتهر عندهم لكل مقام مقال ، فهم يراعون البيئة المكانيّة والزّمانيّة والظروف المحيطة ومن هنا يتبين أن السّياق يعتمد على معيارين أساسيين، هما المقام وهو الموقف أو الحال وهذا ما يبدو واضحا من خلال ما تقدّم، والمقال هو (النص). فهو من المؤثرات في الدّلالة؛ لأنّه مرتبط بالظروف والبيئة اللتين قيل فيهما الخطاب، وإذا عدن إلى الخطاب القرآني فإنّ المخاطب هو الله، والمخاطب هو الإنسان، والعلاقة التي بين العبد وربّه، ومدى تأثير هذا الأخير بهذا الخطاب. ومن عناصره ذلك الخطاب، والمخاطب (الله الذي يستحقّ الألوهيّة والرّبوبيّة ، والاستماع له بخشوع) و(المخاطب) فكان الخطاب على الرّسول -

¹ - الحجرات-12

² - تفسير ابن كثير ، ج3/7.380.

صلى الله عليه وسلم - وحيا، وعلى المسلمين ، استماعا وقراءة ، وفي هذه الحال تظهر تلك العلاقة الموجودة بينهما. وكذلك طبيعة الأشياء المتكلم عنها ، وحالة المتلقي مرتبطة بالزّمان والمكان .

وحول ما قيل سابقا فإني أقف عند بعض النصوص القرآنية التي تحتاج إلى سياق الحال من أجل الوصول إلى المعنى المراد .

جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾⁽¹⁾، إذا وقفنا عند سياق الآية اللغوي، نجد أنّ هناك فريقين مرتبطين بمكان وزمان، جرى بينهما خطاب، يدلّ على اعتقاد وسلوك، متمثلا في أولئك المتلوّنين أصحاب الوجوه المتغيّرة، وسياق الآية يعرّيهم ويفضحهم ، فمن هم؟ وكيف نعرف؟ ولذا نجد أنفسنا مضطرين - شئنا أم أبينا- الإستعانة بالظروف الزّمانية والمكانية ، والأشخاص الذين قيل فيهم هذا الخطاب، ولا يتسنى لنا ذلك إلاّ عن طريق معرفة أسباب النزول، فهي المعينة على فهم الخطاب وما يرمي إليه . لذلك نجد علماءنا المفسرين والمتأويلين يستعينون بتلك الآليات بأجمعها من أجل الوصول إلى المراد لأنّ تلك النصوص تقتضي الفهم والتّطبيق تعبّدا وتشريعا. جاء في تفسير القرطبي أنّهم: " إذا قيل لهم يعني المنافقين في قول مقاتل وغيره . آمنوا كما آمن الناس أي صدقوا بمحمد ﷺ وشرعه ، كما

¹ - البقرة- 14

الفصل الخامس: اللافتة السياقية في القرآن الكريم

صدق المهاجرون والمحققون من أهل يثرب" (1)، وهذا عند المفسرين الآخرين، لأنهم إرتبطوا بتلك القرائن التزاما للوصول إلى فهم الخطابي القرآني.

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (2)، المتأمل في الآية يجد نفسه مضطرا أن يتساءل لماذا ذكر الإستحياء وبخاصة أنه مرتبط في سياق الآية اللغوي بالله عزوجل؟ وما المناسبة أو الحادثة الدالة على ذلك؟ وهل عندما يضرب المثل بالبعوضة فيه إستحياء؟

تلك التساؤلات تفرض على القارئ ألا يتوقف عند سياق الآية اللغوي فقط، بل عليه أن يستعين بسياق الحال من أجل الوصول إلى لماذا كان ذلك الخطاب؟ وما سببه وماهي دوافعه؟

جاء في كتاب أسباب النزول أنه: "قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) وقوله (أو كصيب من السماء) قالوا: الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل الله هذه الآية

1 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج1/199

2 - البقرة- 26

وقال الحسن وقتادة : لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه ، وضرب للمشركين (به) المثل -

ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، فأنزل الله هذه الآية " (1) .

فسياق الحال يمكّننا من الإجابة على تلك التساؤلات التي تراود القارئ أثناء قراءته لتلك

الآيات .

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (2) ، بعد

قراءتنا لهذه الآية نتساءل: من هؤلاء الذين تعنيهم الآية؟ ومن أولئك الذين آمنوا؟ وما المناسبة التي

من أجلها قيل هذا الخطاب؟

جاء في أسباب النزول "عن السدي (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) الآية ، قال :

نزلت في أصحاب سلمان الفارسي لما قدم سلمان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل

يخبر عن عبادتهم واجتهادهم ، وقال : يا رسول الله . كانوا يصلون ويصومون ، ويؤمنون بك ،

1 - أسباب النزول ، الواحدي ، ضبطه محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، (1421هـ-2000م) ، ج1

14/

2 - البقرة - 62

الفصل الخامس: اللآفته السّياقية في القرآن الكريم

ويشهدون أنّك تبعث نبيا . فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله ﷺ : يا سلمان هم

من أهل النار ، فأنزل الله: (إن الذين آمنوا والذين هادوا) وتلا إلى قوله: (ولا هم يحزنون) " (1).

بعد قراءتنا لسبب النزول نجد أنّ السّياق اللّغوي للآية غير كاف للوصول لذلك التّساؤل

الذي طرحه سلمان حول أصحابه، ولا هؤلاء الذين تعنيهم الآية. فلما عدنا إلى الملابس

الزّمانية والمكانيّة والأشخاص والظروف المحيطة بالحدث، وصلنا إلى دلالة الخطاب.

وتدعيما لما ذكرنا نجد معظم المفسرين أعتمدوا على هذه الظروف المحيطة بهذا الخطاب، وقصدنا

الإعتماد على أسباب النزول.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا

فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (2)، من هؤلاء الذين قالوا ذلك

الخطاب؟ وعلى من يردون؟ كيف لنا أن نعرفهم؟ يحق للقارئ طرح تلك الأسئلة لبحث عن تلك

الظروف المحيطة بالحدث والخطاب من أجل الوصول إلى المراد.

جاء في أسباب النزول: " عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، واليهود تقول : إنّما

هذه الدّنيا سبعة آلاف سنة ، وإنّما يعذب النّاس في النّار لكل ألف سنة من أيام الدّنيا يوما واحدا

1 - أسباب النزول ، الواحدي، ص15

2 - البقرة- 80

الفصل الخامس: الالاففة السفاقة فى القرآن الكرفم

فى النار ، من أفاام الآخرة ، وإنما هى سبعة أفاام ثم ىنقطع العذاب ، فأنزل الله تعالى فى ذلك من

قولهم (وقالوا لن تمسنا النار إلا أفااما معدودة)⁽¹⁾

وكذلك ذكر السىوطى (ت911) السبب نفسه : "... عن ابن عباس، قال قدم رسول الله

ﷺ المدينة وىهود تقول : إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أفاام

الدنيا يوما واحدا فى النار من أفاام الآخرة، وإنما هى سبعة أفاام الدنيا، ثم ىنقطع العذاب، فأنزل الله

فى ذلك : (وقالوا لن تمسنا)، إلى قوله : (فىها خالدون) "⁽²⁾

وجاء فى قوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ

اللَّهُ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾⁽³⁾، الخطاب موجه إلى رسول الله يأمره بالرد .

فمن هؤلاء المخاطبون (بفتح الطاء) على المفعولية؟ وما علاقة جبريل بهؤلاء؟،

جاء فى أسباب التنزىل: قال ابن عباس : إنَّ حبرا من أحبار اليهود من (فذك) ىقال له : عبد

الله بن صوريا ، حاج رسول الله ﷺ ، فسأله عن أشياء ، فلما اتجهت الحجة عليه قال : أى ملك

يأتىك من السماء ؟ قال : جبرىل : ولم ىبعث الله نبىا إلا وهو ولىه . قال : ذاك عدونا من الملائكة

1 - أسباب النزول، الواحدى ، ج 1/ 16

2 - أسباب النزول المسمى (لباب النقول فى أسباب النزول)، السىوطى، مؤسسة الكتب الثقافية، بىروت ط1(1422هـ-

2002م) ، ص16

3- البقرة- 97-98

الفصل الخامس: اللآفته السّياقية في القرآن الكريم

، ولو كان ميكائيل (مكانه) لآمنا بك ، إن جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة ، وإنه عادانا مرارا كثيرة ، وكان أشد ذلك علينا أن الله أنزل على نبينا : أن بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له : بختنصر ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، فلما كان وقته بعثنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل في طلب بختنصر ليقته ، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا ليست له قوة ، فأخذه صاحبنا ليقته ، فدفع عنه جبريل ، وقال لصاحبنا : إن كان ربكم الذي أذن في هلاككم فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟ فصدقه صاحبنا ورجع إلينا ، وكبر بختنصر وقوي ، وغزانا وخرب بيت المقدس ، فلهذا نتخذة عدوا . فأنزل الله هذه الآية" (1) .

مناسبة الآية حددت دلالتها وهي أنّ اليهود يعلنون عداوتهم لجبريل عليه السّلام لسبب اختلقوه بهتانا وكذبا، فترتب على ذلك أنّهم أعداء لله. وجاء في الحديث الشريف: " عن أنس رضي الله عنه ، قال : سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في أرض يخرتف ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أول أشراط السّاعة ، وما أول طعام أهل الجنّة ؟ وما ينزع الولد ، إلى أبيه أو إلى أمّه ؟ قال : (أخبرني جبريل أنفا ؛ أما أول أشراط السّاعة فنار تحشر النّاس من المشرق إلى المغرب ، وأمّا أول طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد حوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء

¹ - أسباب النزول، الواحدي ، ج1/18

الفصل الخامس: اللافتة السياقية في القرآن الكريم

المرأة نزعت) . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله يا رسول الله ! إن اليهود قوم بحت ،
وإنهم إن يعلموا إسلامي من قبل أن تسألهم ييهتوني ، فجاءت اليهود فقال : (أي رجل عبد الله
فيكم ؟) قالوا : خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا فقال : (أرأيت إن أسلم عبد الله بن سلام ؟
(قالوا : أعاده الله من ذلك(1) . فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله فقالوا : شرنا وابن شرنا ، فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ! رواه
البخاري " (2)

وجاء قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (3). في هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى
حالة الرسول ﷺ في المدينة وهو يستقبل البيت المقدس، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأمره الله
أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام.

قال ابن كثير: " قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : كان أوّل ما نسخ من القرآن
القبلة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها اليهود

¹ - ينظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، دار القلم، (دط،/1416هـ-1996م) ج 1/290-

291

² - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الفكر، دط، (1422هـ-2002م) ج 9/3779

³ - البقرة- 144

الفصل الخامس: الالفة السياقية في القرآن الكريم

فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود ، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا ، وكان يجب قبلة إبراهيم فكان يدعو إلى الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله (قد نرى تقلب وجهك في السماء) إلى قوله (فولوا وجوهكم شطره) فارتاب من ذلك اليهود ، وقالوا (ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب) يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) ، وقال (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ)⁽¹⁾: وقال الله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)⁽²⁾ (3).

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾⁽⁴⁾.

ظاهر الآية اللغوي يبين أنّ البيت الحرام صار مرجعا، ومعادا، وملجأ، ومجمعا آمنا، والفعل اتَّخِذُوا قرئ بفتح الخاء من طرف نافع وابن عامر بفتح الخاء، وبالتالي يكون الفعل ماضيا على الإخبار، وقرأ الآخرون بكسر الخاء (اتَّخِذُوا) على الأمر.

جاء في تفسير البغوي: " (وإذ جعلنا البيت) يعني الكعبة (مثابة للناس) مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبیر : يأتيون إليه من كل جانب ويحجون ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما

¹ - البقرة - 115

² - البقرة - 143

³ - تفسير ابن كثير، ج 1/459

⁴ - البقرة - 125

الفصل الخامس: الالفة السياقية في القرآن الكريم

: معاذاً وملجأً وقال قتادة وعكرمة : جمعا (وأمنا) أي مأمنا يأمنون فيه من إيذاء المشركين ،
فإنهم ما كانوا يتعرّضون لأهل مكة ويقولون : هم أهل الله ويتعرّضون لمن حوله كما قال الله تعالى
: ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (1) " (2) .

وقال: " قوله تعالى : (واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر بفتح الحاء على الخبر ، وقرأ الباقون بكسر
الحاء على الأمر (من مقام إبراهيم صلى) " (3).

من خلال هذا التفسير نجد أنفسنا أمام التأويل اللغوي، معتمدين على الألفاظ وتركيبها
في سياق الآية، فلا ندري مناسبة النزول. ومن هنا لابد أن نلجأ إلى سبب النزول والمكان والزمان
من أجل أن تتضح الدلالة للآية أكثر. قال السيوطي: " روى البخاري وغيره عن عمر رضي الله عنه
- قال: وافقت ربي ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم صلى فنزلت: (وَاتَّخَذُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)، وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن
يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نساؤه في الغيرة
فقلت لهن: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فنزلت كذلك " (4).

1 - العنكبوت - 67

2 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، ج 1/147

3 - تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي ، ج 1/147

4 - أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول) ، السيوطي ، ج 1/25

قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽¹⁾.

هؤلاء القوم كانوا يستفتحون. فما هو الإستفتاح؟ ولماذا يقومون به؟ ومن أولئك الذين كفروا؟ كل تلك الأسئلة يقف عندها المتأمل وتلفت انتباهه، وليجيب عنها لا بد أن يلجأ إلى سياق الحال ليصل إلى المعنى المراد من الآية، ولا يقف عند سياق الآيات السابقة واللاحقة لأنها لا تحدد من هؤلاء بالضبط. فيجد نفسه مضطرا إلى العودة إلى الظروف الزمانية والمكانية والأشخاص المحيطة بالآية. جاء في أسباب النزول: " قال ابن عباس : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خيبر ، فعازت اليهود بهذا الدعاء ، وقالت : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم . قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء ، فهزموا غطفان . فلما بعث النبي ﷺ كفروا به ، فأنزل الله تعالى (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) أي بك يا محمد ، إلى قوله (فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)⁽²⁾ . وقال: " وقال السدي* : كانت العرب تمرّ بيهود فيلقون منهم أذى وكانت اليهود تجدد نعت محمد في التوراة

1 - البقرة - 89

2- أسباب النزول ، الواحدي ، ج 1 / 16

* هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي ، أحد موالي قريش حدث عن أنس بن مالك ، وابن عباس ، وعبد خير الهمداني ، ومصعب بن مسعد ، وأبي صالح باذام ، ومرة الطيب ، وأبي

الفصل الخامس: اللافتة السياقية في القرآن الكريم

(ويسألون الله) أن يعثه ، فيقاتلون معه العرب . فلما جاءهم محمد -صلى الله عليه وسلم - ، كفروا به حسدا ، وقالوا : إنما كانت الرّسل من بني إسرائيل ، فما بال هذا من بني إسماعيل ؟ إذاً من خلال معرفة أسباب النزول عرفنا هؤلاء القوم، أنّهم يهود خيبر، وأنّهم كانوا يعرفون تمام المعرفة أنّ محمّدا رسول الله ، لأنّهم استفتحوا به أي يتوسّلون إلى الله به لأنّه مذكور عندهم، وكانوا ينتظرونه. لكنهم رغم تلك المعرفة فقد كذبوه وأعلنوا عداوتهم له حسدا من عند أنفسهم؛ لأنّهم اكتشفوا أنّه من ذرية إسماعيل، وهم يريدونه من قومهم، وهذا الموقف يدلّ على عدم وفائهم وعنصرتهم، وتطاولهم على الله. والآية كشفهم للعلن لينتبه المخاطبون الذين يؤمنون بهذا الخطاب إلى كيد هؤلاء القوم وتصرفاتهم على مدار الزّمان.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (1).

عبد الرحمن السلمي وعدد كثير حدث عنه شعبة ، وسفيان الثوري ، وزائدة ، وإسرائيل ، والحسن بن حي وأبو عوانة والمطلب بن زياد ، وأسباط بن نصر ، وأبو بكر بن عياش وآخرون . وورد عنه أنه رأى أبا هريرة والحسن بن علي (سير الأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، (1422هـ-2001م)، دط، ج5/265)

في الآية حكاية عن قول اليهود في النصارى، وقول النصارى في اليهود، هل كل اليهود

قالوا ذلك؟ وهل كل النصارى قالوا ذلك؟ أم هي مجموعة من كل فريق؟ ومتى قيل ذلك؟

إذا وقفنا عند سياق الآية اللغوي فإننا لا نستطيع أن نقول غير أنه قولٌ قيل من طرفهما

فلا نستطيع أن نحدّد المكان ولا الزمان، ومن هما هذان الفريقان؟ إلا إذا عدنا إلى سبب النزول

بذاك وحده نستطيع أن نحدّد هوية هؤلاء القوم إنهم: "يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران

وذلك أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم

، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا ببعسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى:

ما أنتم على شيء من الدين، فكفروا بموسى والتّوراة. فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽¹⁾. وقال تعالى

: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾⁽²⁾

سياق الآية اللغوي يدلّ على أنّ هناك من يشري نفسه، وعند هذه الدلالة اللغويّة نجد

أنفسنا نتساءل عن تلك الشّخصيّة التي قامت بذاك الفعل الذي دلّ على إخلاصها لله وثباتها على

موقفها، ومنه لا بدّ أن نعود إلى سياق الحال للآية من أجل الوصول إلى التعرف على تلك

الشخصيّة، جاء في أسباب النزول: "قال سعيد بن المسيب*: أقبل صهيب مهاجرا نحو رسول الله

¹ - أسباب النزول، الواحدي، ج 1/ 20

² - البقرة- 207

* بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي (15هـ، 93هـ)، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل: لأربع مضيّن منها بالمدينة. رأى عمر، وسمع عثمان، وعليًا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعدًا، وعائشة وأبا هريرة وابن عباس، ومحمد بن مسلمة، وأم سلمة، وخلقا سواهم. وقيل: إنه سمع من عمر. وروى عن أبي بن كعب مرسلًا وبلال كذلك، وسعد بن عباد كذلك، وأبي ذر وأبي الدرداء كذلك

الفصل الخامس: الالفة السياقية في القرآن الكريم

ﷺ، فاتبعه نفر من قريش من المشركين ، فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته وأخذ قوسه ثم قال : يا معشر قريش ، لقد علمتم أيّ من أركامكم رجلا ، وايم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم ، فقالوا : دلّنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك ، وعاهدوه إن دلّهم أن يدعوه ، ففعل . فلما قدم على رسول الله ﷺ قال : أبا يحيى ربح البيع ، ربح البيع ، وأنزل الله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ) ¹، لما عدنا إلى أسباب النزول تعرفنا على تلك الشخصية التي قال فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أبا يحيى ربح البيع. والبيع والشراء مع الله لا يتوقفان عند هذا الشخص بل هما مفتوحان إلى يوم الدين، فدلالة الآية تدفع المؤمن إليهما دفعا من أجل الربح في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ ⁽²⁾. في

الآية خطاب موجه إلى المتلقي وهو رسول الله ﷺ بأن يوجه لهم الخطاب بأنهم سيهزمون في الدنيا ومصيرهم إلى جهنم وبئس المهاد، فمن هؤلاء الأشقياء الذين خسروا في الدنيا والآخرة؟

وقوفا عند سياق الآية اللغوي، نجد طرفين وهما: الرسول ﷺ والطرف الثاني الذين كفروا. فمن

هؤلاء؟ لأن الذين كفروا فئات. ومن هنا ينبغي أن نتخطى سياق الآية اللغوي إلى سياق الحال

، وروايته عن علي ، وسعد ، وعثمان ، وأبي موسى وعائشة ، وأم شريك ، وابن عمر وأبي هريرة ، وابن عباس ، وحكيم بن حزام ، وعبد الله بن عمرو ، وأبيه المسيب وأبي سعيد في " الصحيحين " وعن حسان بن ثابت ، وصفوان بن أمية ، ومعمر بن عبد الله ، ومعاوية ، وأم سلمة ، في صحيح مسلم . وروايته عن جبير بن مطعم وجابر ، وغيرهما في البخاري . وروايته عن عمر في السنن الأربعة . (سير الأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة لرسالة، دط، (1422هـ-2001م)، ج4/218).

¹ - أسباب النزول، الواحدي، ج1/34

² - آل عمران - 12

الفصل الخامس: الالفة السياقية في القرآن الكريم

لنتعرف على هؤلاء القوم وفي أي زمان وفي أي مكان؟ وحول ذلك جاء في أسباب التنزيل: " قال الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس : أن يهود أهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر : هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ، ونجده في كتابنا بنعته وصفته ، وإنه لا ترد له راية . فأرادوا تصديقه واتباعه ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى. فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب. رسول الله ﷺ شكوا وقالوا : لا والله ما هو به . وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة ، فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى أهل مكة : أبي سفيان وأصحابه ، فوافقهم ، وأجمعوا أمرهم ، وقالوا : لتكونن كلمتنا واحدة . ثم رجعوا إلى المدينة ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية"(1) .

وجاء في كتاب السنن الكبرى: " عن ابن عباس -رضي الله عنهما - أنه قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا يوم بدر ، فقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال : " يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا . " فقالوا : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس ، وأنت لم تلق مثلنا . فأنزل الله - عز وجل - في ذلك من قولهم : (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (12) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ

¹ - أسباب النزول، الواحدي، ج 1/51

الله...) أصحاب رسول الله ﷺ بيدر (وأخرى كافرة يروّحهم مثلهم رأي العين) إلى قوله (لعبرة لأولي الأبصار)"(1) .

من هذين التّقلين استطعنا تحديد هوية هؤلاء اليهود من بني قنيقاع ، وقد أنهى وجودهم من المدينة الرسول ﷺ في السنّة نفسها.

قال تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾(2) .

سياق الآية فيه إنشاء يدلّ على نهي هؤلاء المؤمنين عن اتّخاذهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، وهذا من أجل الحفاظ على وجودهم المتارص، ويحذّرهم من ذاك التّصرف؛ لأنّه ينتج عنه فتن تضر وجودهم. لكن من هؤلاء الذين كانوا يتقربون من الكافرين؟ ومن هؤلاء الذين يوادّونهم؟ هذا يدفعنا إلى العودة إلى المناسبة من أجل إظهار حقيقة هؤلاء. فمن هم؟ يقول: " ابن عباس : كان الحجاج بن عمرو ، وكهمس بن أبي الحقيق ، وقيس بن زيد -وهؤلاء كانوا من اليهود - يباطنون نفرا من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر ، وعبد الله بن جبير ، وسعيد بن خيثمة لأولئك نفر : اجتنبوا هؤلاء اليهود ، واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن

1 - كتاب السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعرفة، (دط - دت)، ج9/ 183

2 - آل عمران - 28

الفصل الخامس: الالفة السّياقية في القرآن الكريم

دينكم . فأبى أولئك نفر إلا مباطنتهم وملازمتهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية" (1) . في هذه الرواية حددت الذين كفروا بالأسماء وهم من اليهود، لكن لم تحدّد الشخصيات من الطرف الثاني والذي يحسب من المؤمنين.

وفي رواية أخرى يذكر: " قال الكلبي : نزلت في المنافقين: عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ، ويأتونهم بالأخبار ، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول ﷺ . فأنزل الله تعالى هذه الآية ، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم" (2).

هذه الرواية تذكر منظري التّفاق وقادته ومنهم عبد الله بن سلول وليس الإبن الذي اسمه على اسم أبيه(عبد الله بن عبد الله بن سلول) الصّحابي الجليل.

وفي رواية أخرى: " قال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس : نزلت في عبادة بن الصّامت الأنصاري ، وكان بدريا نقيبا ، وكان له حلفاء من اليهود ، فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة : يا نبي الله ، إن معي خمسمائة رجل من اليهود ، وقد رأيت أن يخرجوا معي فأستظهر بهم على العدو . فأنزل الله تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) " (3) .

1 - أسباب النزول، الواحدي، ج 1/53

2 - المصدر نفسه، ج 1 / 53

3 - نفسه ، ج 1 / 53

وفي هذه الرواية ذكر الصحابي الجليل (عبادة بن الصامت الأنصاري - رضي الله عنه- وإذا أسقطنا تلك الروايات على ذاك الواقع نجدها مرتبطة بذاك المكان وذاك الزمان وتلك الشخصيات ،وذاك التصرف، لكن اختلفت في المواقف والنتائج والمصير، وتميّز الصّف. فلا يسعفنا المجال هنا أن نقف عند تلك النتائج وذاك المصير سواء فيما يخص الصحابي الجليل عبادة بن الصامت -رضي الله عنه - أو ذاك المنافق الذي فضحه القرآن الكريم وبين حقيقة أفعاله ومصيره ويمكن للباحث العودة إلى سيرة هؤلاء وبذاك يستطيع أن يحدّد مواقف هؤلاء .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿١﴾ .

في هذه الآية تأكيد أنّ عيسى عليه السلام عبد من عباد الله ومثله كمثل آدم عليه السلام خلقه من تراب ،لأنّ أمره يقول للشيء كن فيكون. هذا هو المعنى الظاهر من خلال نص الخطاب. لكن المتدبر للآية يجد أنّ هناك إشارة إلى أولئك الذين اختلفوا في خلق عيسى عليه السلام. ففي الآية إجابة عن قول قيل وكان مخالفا لما ذكر في الآية، فمن قال هذا القول المفتري؟

ومنه لا بد أن نربط الخطاب القرآني بمكانه وزمانه والأشخاص الذين قيل فيهم من أجل أن يكتمل المشهد وتّضح الصّورة، ذكر الواحدي: " قال المفسرون : إن وفد نجران قالوا لرسول الله

¹ -آل عمران- 59

الفصل الخامس: الالاففة السّياقية في القرآن الكريم

ﷺ: ما لك تشتم صاحبنا؟ قال: وما أقول؟ قالوا: تقول: إنه عبد، قال: أجل إنه عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول. فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله، فأنزل الله عز وجل هذه الآية⁽¹⁾.

فهو يعتمد على قول المفسرين في نقل تلك الصورة، المتمثلة في سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أنار الله دربه فبيّن له حقيقة أخيه عيسى عليه السلام، وذاك الوفد الذي جاءه من نجران محتجا عن عبودية عيسى عليه السلام. يا له من موقف!، إنه موقف يدلّ على سداجة هؤلاء القوم وما يعتقدونه، إنه موقف ضلّ التابع والمتبوع وما أكثرهم!

وقد علق محمد أبو زهرة قائلا: "وفي هذا التمثيل احتجاج على النصارى الذين أهّوا المسيح عيسى ابن مريم؛ لأنه خلق من غير أب، واعتبروه ابن الله والاحتجاج من وجهين:

أولهما: أنه إذا كان خلق عيسى من غير أب مسوغا في زعمهم لأن يكون إلهًا أو ابن إله، فأولى بذلك ثم أولى آدم؛ لأنه خلق من غير أب ولا أم، ولا أحد من الناس ادعى ألوهية آدم لهذا السبب فيبطل حينئذ ذلك الزعم الباطل لإختيار الأساس الذي قام عليه.

ثانيهما: أنّ الله سبحانه وتعالى إذا كان قادرا على خلق إنسان حي من غير أب ولا أم، ومن مادة ليس من شأنها أن يتكون منها إنسان حي، فأولى أن يكون قادرا على خلق إنسان من غير

¹ - أسباب النزول، الواحدي، ج 1/ 54

أب، ومن أم هي إنسان يلد ويحيا ويموت، وهي وعاء لحياة الإنسان وهو جنين؛ وإذا فلا غرابة في خلق عيسى من غير أب، وما كان يصح أن يكون هذا دافعا لهذا الضلال المبين.⁽¹⁾ ، وهذا أراه موقفا؛ لأنه استطاع أن يهدم أساس فكرتهم من الأساس، وتهاوت أمام رياح الحجة الدامغة

المبنية على الحق، فتبدو حجّتهم داحضة لنفسها بنفسها، فتكون مدحوضة بذاك الخطاب الرباني المتمثل في سياقات سابقة لهذا الآية في السورة نفسها وسياقات لاحقة⁽²⁾ بعد ذلك الخطاب.

قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)﴾⁽³⁾. الفعل يغرّ من الفعل غرّ.

جاء في لسان العرب: "غرّ : غرّه يعرّه غرّا وعرورًا وعرّةً ؛ فهو معرورٌ وعريرٌ : خدعه

وأطمعه بالباطل"⁽⁴⁾، وكلمة (تقلّب) مصدر للفعل (تقلّب) وهو فعل مزيد بحرفين. من الفعل

الثلاثي (قلب). ومصدره " ، قلب : القلب : تحويل الشيء عن وجهه . قلبه يقلبه قلبًا وأقلبه

...وتقلّب الشيء ظهرًا لبطنٍ ، كالحية تتقلّب على الرّمضاء . . . والقلب أيضًا : صرفك إنسانًا

تقلبه عن وجهه الذي يريدُه . وقلّب الأمور : بحثها ونظر في عواقبها . وفي التنزيل العزيز : وقلّبوا

لك الأمور وكله مثل بما تقدّم . وتقلّب في الأمور وفي البلاد : تصرّف فيها كيف شاء وفي التنزيل

1 - زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج 3/ 1250

2 - ينظر : آل عمران (من 41 إلى 64).

3 - آل عمران - 196-197.

4 - لسان العرب، ابن منظور ، (غرر)، ج 11/ 30.

العزير : فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ مَعْنَاهُ : فَلَا يَغْرُزُكَ سَلَامَتُهُمْ فِي تَصْرِفِهِمْ فِيهَا فَإِنَّ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ
الهُلَاكُ . وَرَجُلٌ قُلَّبٌ : يَتَقَلَّبُ كَيْفَ شَاءَ . وَتَقَلَّبَ ظَهْرًا لِيَطْنِ ، وَجَنَّبًا لِحَنْبٍ : تَحَوَّلَ . وَقَوْلُهُمْ :
هُوَ حَوَّلَ قُلْبَ أَيِّ مُحْتَالٍ بَصِيرٌ بِتَغْلِيْبِ الْأُمُورِ . وَالْقُلْبُ الْحَوَّلُ : الَّذِي يُقَلِّبُ الْأُمُورَ وَيَحْتَالُ لَهَا
(1)"

ذكر أبو زهرة: " وَالتَّقَلُّبُ: التَّصْرِيفُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ وَمَعْنَى
تَقَلَّبَ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ فِي الْبِلَادِ تَصْرِفُهُمْ فِيهَا حَاكِمِينَ مُسَيِّطِرِينَ أَقْوِيَاءَ يَنْتَقِلُونَ أَحْرَارًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى
بَلَدٍ، وَجَمَلُهُ مَعْنَى النَّصِّ الْكَرِيمِ لَا يَصِحُّ أَنْ يُجَدَّعَ أَحَدٌ بِمَا عَلَيْهِ أَوْلِيَاكَ النَّاسُ مِنْ قُوَّةٍ وَسَطْوَةٍ
وَتَصْرِيفٍ فِي شُئُونِ الْبِلَادِ، فَإِنَّ هَذَا إِلَى أَمَدٍ قَصِيرٍ، وَهُوَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ" (2)

فلا ينبغي للمسلمين أن يندعوا بسلامة هؤلاء ومتاعهم وضرهم في الأرض؛ لأن كل ذلك
مآله الزوال، ونهايتهم جهنم وبئس المهاد.

قال القرطبي: " قوله تعالى : لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد قيل : الخطاب للنبي ﷺ
والمراد الأمة . وقيل : للجميع . وذلك أن المسلمين قالوا : هؤلاء الكفار لهم تجائر وأموال واضطراب

¹ - لسان العرب، ابن منظور، 12/ 170

² - زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ج3/ 1558

الفصل الخامس: الالفة السياقية في القرآن الكريم

في البلاد ، وقد هلكتنا نحن من الجوع ، فنزلت هذه الآية . أي لا يغرنكم سلامتهم بتقلبهم في أسفارهم . متاع قليل أي تقلبهم متاع قليل "(1).

وقال الطبري عن السدي : " (لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) يقول : ضربهم

في البلاد . فنهى الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاغترار بضربهم في البلاد وإمهال

الله إياهم ، مع شركهم ، وجحودهم نعمه ، وعبادتهم غيره . وخرج الخطاب بذلك للنبي ﷺ ،

والمعني به غيره من أتباعه وأصحابه ، كما قد بينا فيما مضى قبل من أمر الله ولكن كان بأمر الله

صادعا ، وإلى الحق داعيا . "(2) و ذكر النسفي : " أن طائفة من المؤمنين قالوا: إن أعداء الله فيما

نرى من الخير، وقد هلكتنا من الجوع، فنزل (لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ) والخطاب

لكل أحد، أو للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به: غيره، أو لِأَنَّ مِدْرَةَ الْقَوْمِ وَمُقَدَّمَهُمْ يُخَاطَبُ

بِشَيْءٍ فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا، فكأنه قيل: لا يغرنكم "(3) .

من هؤلاء الذين كفروا؟ وهل هم كفار مكة أم المدينة؟.

ومنه لا بد أن نستعين بأسباب النزول والظروف المحيطة به من أجل أن يتضح المشهد أكثر ويجدد

المكان والزمان والأشخاص والظروف. " قوله تعالى (لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ)

1 - الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج4/300

2 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري ، ج7/494

3 - تفسير النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ج1/324

نزلت في مشركي مكة ، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش ، وكانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين : إن أعداء الله فيما نرى من الخير ، وقد هلكنا من الجوع والجهد . فنزلت هذه الآية .⁽¹⁾، العبرة لا تتوقف عند هؤلاء وعند ذلك الزمان، بل مستمرة إلى يوم الدين، فلا ينبغي للمؤمنين أن ينخدعوا بتقلب هؤلاء الذين تمكنوا في الأرض قال تعالى : (مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ).

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.⁽²⁾

الآية تحدثنا أنّ هناك من استجاب لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد القرع والإصابة. فمن هؤلاء؟ وماذا يقصد بالقرع الذي أصابهم؟ ، فالخطاب مرتبط بتلك المناسبة الأليمة التي أصابت المسلمين في غزوة أحد، إنه حدث كان له الأثر الشديدي، وتعلم المسلمون منه ألا يخالفوا قائدهم رسول الله ﷺ فبعد الجراح والآلام أمر رسول الله ﷺ أصحابه ملاحقة جيش القريشين، وبعد ملاحقة هؤلاء هنا يدخل دور المثبتين وقد ذكر الله ذلك المشهد فقال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (173) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

¹ - أسباب النزول، الواحدي ، ج 1 / 73

² - آل عمران - 171

أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(175). " (1). "قوله تعالى(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ)
أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي ، أخبرنا أبو صالح شعيب بن محمد ، أخبرنا أبو حاتم التميمي ، أخبرنا
أحمد بن الأزهر ، حدثنا روح بن عبادة ، حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذاك يوم أحد بعد القتل
والجراحة وبعدهما انصرف المشركون : أبو سفيان وأصحابه ، قال نبي الله - صلى الله عليه وسلم -
لأصحابه : ألا عصابة تشدد لأمر الله فتطلب عدوها ، فإنه أنكى للعدو ، وأبعد للسمع ؟ فانطلق
عصابة على ما يعلم الله تعالى من الجهد ، حتى إذا كانوا بذوي الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون
عليهم ، فيقولون : هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأنزل الله
تعالى فيهم قوله (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) إلى قوله تعالى : (والله
ذو فضل عظيم)"(2)

وذكر أثير الدين الأندلسي : " (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع
للذين أحسنوا منهم واثقوا أجر عظيم) قيل : الاستجابة كانت أثر الانصراف من أحد . استنفر
الرسول لطلب الكفار ، فاستجاب له تسعون . وذلك لما ذكر للرسول أن أبا سفيان في جمع كثير ،
فأبى الرسول إلا أن يطلبهم ، فسبقه أبو سفيان ودخل مكة ، فنزلت"(3).

1 - آل عمران 173-174-175

2 - أسباب نزول القرآن، الواحدي، ج 1/ 69

3 - التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي، ج 3/ 117

إذا الآية مرتبطة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حدث لهم، وموقفهم بعد الغزوة، فهو موقف ملؤه الإستجابة التامة والكاملة لله ورسوله. فكان من نصيبهم ذاك الأجر العظيم. بعد ذكرنا لتلك الآيات يتبين لنا ألا نعلم على سياق الآية، وإنما نربطها بما سبق ولحق من الآيات، وهذا لا يكفي بل علينا أن نعود إلى مناسبة نزول الخطاب .وعندها يتّضح المدلول ويقرأ المشهد على حقيقته وتؤخذ منه العبر والعظات.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾⁽¹⁾

من هؤلاء الذين قالوا هذا القول الشنيع؟ وقوفا عند الآية نجد أنفسنا نتساءل: لماذا قالوا هذا الكلام؟ ولمن قالوه؟ ، ومنه لا ينبغي الوقوف عند سياق الآية، بل علينا أن نستدعي سياق الحال من أجل تحديد تلك الشخصيات ومواقفها والمكان والزمان، "قوله تعالى : لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ذكر تعالى قبيح قول الكفار ولا سيما اليهود . وقال أهل التفسير : لما أنزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال قوم من اليهود -منهم حيي بن أخطب في قول الحسن ، وقال عكرمة وغيره : هو فنحاص بن عازوراء -إن الله فقير ونحن أغنياء يقترض منا . وإنما قالوا هذا تمويها على ضعفائهم ، لا أنهم يعتقدون هذا ؛ لأنهم أهل كتاب .

¹ - آل عمران - 181

الفصل الخامس: الالفة السياقية في القرآن الكريم

ولكنهم كفروا بهذا القول ؛ لأنهم أرادوا تشكيك الضعفاء منهم ومن المؤمنين ، وتكذيب النبي ﷺ .

أي إنه فقير على قول محمد ﷺ ؛ لأنه اقترض منا ⁽¹⁾

ذكر الطبري : "و عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص ، كان من علمائهم وأخبارهم ، ومعه حبر يقال له أشيع . فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص : ويحك يا فنحاص ، اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله ، قد جاءكم بالحق من عند الله ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل! قال فنحاص : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير! وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإننا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم! ينهاكم عن الربا ويعطيناه! ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا! فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله! فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، انظر ما صنع بي صاحبك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ما حملك على ما صنعت؟" فقال : يا رسول الله ، إن عدو الله قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء! فلما قال ذلك غضبت لله مما قال : فضربت وجهه . فوجد ذلك فنحاص وقال

¹ -الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، ج4/ 276

الفصل الخامس: الالفة السّياقية في القرآن الكريم

: ما قلت ذلك! فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص ، ردا عليه وتصديقا لأبي بكر : "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق" وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب (لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور"⁽¹⁾.

من خلال هذه الرواية نجد الإجابة عن تلك الأسئلة وما دار حول ذاك المشهد وتلك الشخصيات. لقد فضح الله موقفهم، وبين حقيقتهم يومها وستبقى إلى يوم الدين.

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽²⁾.

أكد الله أنّ هناك من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما نزل من الحق . فمن هو؟ ومن هو ذاك الذي كان على تلك الحال؟ رجوعا إلى قول الواحدي: " قال جابر بن عبد الله ، وأنس وابن عباس ، وقتادة : نزلت في النجاشي ، وذلك (أنه) لما مات نعاة جبريل - عليه السلام- لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم . فقالوا : ومن هو ؟ فقال : النجاشي ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه

¹ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد الطبري ، ج 7/ 442

² - آل عمران - 199

الفصل الخامس: الالفتة السّياقية في القرآن الكريم

وسلم - إلى البقيع ، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النّجاشي وصلّى عليه ، وكبر أربع تكبيرات ، واستغفر له ، وقال لأصحابه : استغفروا له فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلي على علع حبشي نصراني ، لم يره قطّ وليس على دينه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽¹⁾

وفي النّهاية نلخص إلى أن تلك الآيات التي استندنا عليها ، نجد من الضروري والأكيد أنّ نتوقّف عند سياقها اللّغوي، وإلاّ سنقع في تأويل لا يحمد عقباه، فتكون النتائج مبنية على ذلك التّركيب الذي تمثله الآية أو الآيات، ومنه نجد أنفسنا مضطرين إلى العودة إلى توظيف جميع القرائن من أجل ربط الخطاب بواقعه الزّماني والمكاني والأشخاص المعنيين في الخطاب، وبتضافر تلك الآليات يمكن للواقف عند تلك الالفتات الدّلالية أن يصل إلى ما تحويه من إشارات وإرشادات وتوجيهات وأحكام... ومنه لا يقف الباحث عند الملفوظ (المقال)، بل عليه أن يعتني بجميع تلك القرائن ومنها سياق الحال، الذي أعاننا على الوقوف عند تلك الالفتات الدّلالية السّياقية، والوصول إلى تلك الظروف المحيطة بالملفوظ وما ترمي إليه من دلالات.

¹ - أسباب النزول، الواحدي، ج 1/ 74



خاتمة

خاتمة:

إنّ هذا البحث جعلني أقف عند بعض الحقائق مرتبطة بلغتنا وكيفية التعامل معها وبخاصة أنّها تحمل تلك المعجزة الربانية القائمة إلى يوم الدّين متحدية العقول، تدفعها دفعا إلى التّعرف على أسرارها، إنّها معجزة القرآن الكريم، ومن خلال دراستي لتلك اللافتات القرآنية المنبّهة والتي ووظفتها أنموذجا من أجل أن أقف عند تلك الدلالات المختلفة والمتمثلة في الدلالة اللفظية، والنحوية، والصرفية، والصوتية، والسياقية، فوجدت نفسي مثل ذلك الذي دخل بستانا مثمرا ، فأراد أن يقطف ثماره، فحاول، لكن تلك المحاولة ما نتج عنها إلا القليل ومنها:

- 1- وجود الكلمة في القرآن الكريم زادها قمة في الفصاحة ممّا جعلها تحمل المعنى المراد فهي تمتاز بوقعها في السّمع و اتّساقها مع المعنى و اتّساع دلالتها.
- 2- و أمّا التركيب التّام أو الجملة في القرآن الكريم فإنّها تتميز بالتلاؤم و الاتّساق بين كلماتها ، فيحصل النّظم و التّعليق ، فنجد أنّها تدلّ بأقصر عبارة عن معنى أوسع تتميز بالتّمام و الكمال ، وأنّها تُخرج المعنى المجرد في مظهر محسوس أو ملموس بحيث تبتّ الرّوح و الحركة في ذلك المظهر نفسه، ولذلك يجد القارئ تدبّرا و تأثرا للعاطفة .
- 3- دلالة المطابقة مرابطة بالصّريح من اللفظ ، وما دام اللفظ صرّح به فلا يحتاج إلى نيّة لكن دلالة التّضمن تحتاج إلى نيّة و من رحمة الله بالبشر أنّ النيّة وحدها بدون لفظ أو فعل لا يعتدّ بها.

4- دلالة التّركيب لم تتوقّف عند الدّلالة المعجميّة، بل تتجاوز إلى الإستعمال الذي يرتبط بجميع المستويات بما فيها سياق الحال. والتّركيب إسناده يتوقف على تعليق الكلمات. لكن ينبغي أن ننتبه بأنّ الإسناد التّام في بعض الحالات يحتاج إلى وحدات أخرى من أجل إتمام الدّلالات الأخرى. والتّركيب يتمثّل في الجملة الخبرية والإنشائية.

5- التّركيب الإضافي ، يحمل الدّلالة الإسميّة الإفراديّة العلميّة، والدّلالة الإضافية وذلك حسب التّوظيف.

6- حروف المعاني لا تحدّد دلالتها إلّا بالتبعيّة ، ومن خلال التّبعيّة في التّركيب يمكن أن تحدّد معناها، ويمكن أن يكون لها عدول إلى معنى آخر حسب السّياق اللّغوي.

7- عدول الكلمة عن دلالتها إلى دلالة أخرى مثل إستعمال التذكير مع التأنيث وإستعمال التأنيث مع التذكير ولا ينبغي أن نتوقّف عند الصّيغة اللّغويّة، التي تعتمد على توافق كلمات بل يجب أن نقف عند دلالاتها في السّياق. ولذلك فإن إستعمال التذكير والتأنيث لا يتوقف عند ظاهر القول، وإتّما ما يؤوّل إليه أي ما يقصد من الكلام حسب دلالاته في التّركيب.

8 - لا نتوقف عند الصّيغة الصرفية أو الدّلالة المعجميّة للكلمة بل نتوسع إلى الدّلالة السياقية، معتمدين على تعليق الكلام بعضه ببعض. فصيغة الإفراد على وزن فاعل تدلّ على المفرد المذكر والمؤنث والجمع. و إسم الجنس تحدّد دلالاته حسب السّياق.

9 - الفعل في اللغة العربيّة له دور مهمّ في التّركيب، وعمليّة الإسناد، ومن خلال تركيب أصواته تحدّد دلالاته الزّمنيّة ومن حيث توظيفه في التّركيب تحدّد دلالاته المعنويّة.

10 - التبادل الدلالي بين الماضي والمضارع ، و بين الماضي والأمر له الأثر على تحديد المعنى والحكم الفقهي .

11 - السوابق واللواحق للفعل لها الأثر في تحديد الدلالة الزمانية والمعنوية .

12 - عدول الأسماء عن دلالاتها المعروفة إلى دلالة أخرى يحددها السياق .

13 - إذا وقعت الزيادة أو التقصان في المبنى الصّري والمبني الصّوتي للكلمة ، فإنه يؤدي إلى

التغير في المبنيين ، فالمبنى الصّري يمثل صيغة الكلمة ، والمبنى الصّوتي يمثل ميزان الكلمة .

14 - العملية الصوتية لها الأثر في إبدال حرف بحرف ، و تفرض علينا إدخال حرف في

حرف في الكلمة الواحدة أو في كلمتين، و يتمثل في الإدغام .

15 - يعيب علماءنا من أهل السنة على الذين ركّزوا على جانب دون جانب من القرآن أو

أنهم إنطلقوا مما يعتقدون أو ينتمون مما دفعهم إلى الوقوع في الخطأ. بل جعلهم يضلّون الطريق ، و

من هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم من الفرق التي نهجت

نهجا غير نهج أهل السنة .

16 - الكلمات في اللغة تمثل الوعاء الفكري للإنسان. وحول سياقها اللغوي ، وسياق الحال

تحدد الدلالات .

فہارس

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	السورة	الآيات
157	4	الفاتحة	﴿ مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾
57-56	5	الفاتحة	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
173	6	الفاتحة	﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
186	3	البقرة	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾
188	4	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾
175 192	11	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾
231	14	البقرة	﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَابِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾
95	17	البقرة	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾
93	25	البقرة	﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبًا بِهِ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
232	26	البقرة	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾
212 213	38	البقرة	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
210	60	البقرة	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾
233	62	البقرة	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾
213	38	البقرة	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
163	51	البقرة	﴿ وَإِذْ وَاوَدْنَا مُوسَى إِذِ اعْتَدَى الْقَوْمَ لَبِيَّةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾
210	60	البقرة	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾

233	62		﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
31 185	67	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
32	69 70 71 72 73 74	البقرة	﴿.. قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقْع لُونَهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُغِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)﴾
234	80	البقرة	﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
135	87	البقرة	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾
240	89	البقرة	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
236	97	البقرة	﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
236	98	البقرة	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
37	110	البقرة	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
108	111	البقرة	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
108	112	البقرة	﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
239	115	البقرة	﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
	125	البقرة	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
242	133	البقرة	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
			﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

108	135 136	البقرة	(135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿136﴾
239	143	البقرة	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ
238	144	البقرة	قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ
214	159	البقرة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾
39	164	البقرة	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
130	166	البقرة	﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾
106	169	البقرة	﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
139	183	البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
223	195	البقرة	﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
41	196	البقرة	﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
243	207	البقرة	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾
130	210	البقرة	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
164	222	البقرة	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزَلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَفْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾
34 44	228	البقرة	﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّلُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
120	229	البقرة	﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ

			شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾
13	230	البقرة	﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
37	237	البقرة	﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾
41	240	البقرة	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْخَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾
39	253	البقرة	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٦٤﴾
64	257	البقرة	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٨﴾
168	259	البقرة	﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا حَمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٣﴾
83	271	البقرة	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾
64	275	البقرة	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٠﴾
170	280	البقرة	﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾
44	282	البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاتَّخِذُوهُ وَلْيَكُتَبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ... ﴿٤٥﴾
45	283	البقرة	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾
244	12	آل عمران	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٧﴾
207	13	آل عمران	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصْرَةِ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ بَرُّونَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأْيِي

			الْعَيْنِ وَاللَّهِ يُؤْتِيهِ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿
62 63	14	آل عمران	﴿ قُلْ أُوْتِبْتُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿
93	15	آل عمران	﴿ قُلْ أُوْتِبْتُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿
226	19	آل عمران	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿
137	20	آل عمران	﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿
246	28	آل عمران	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿
118	37	آل عمران	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿
25	52	آل عمران	﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿
248	59	آل عمران	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿
227	75	آل عمران	﴿ وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿
47/39 223	97	آل عمران	﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿
147	98	آل عمران	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿
253	171	آل عمران	﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿
254	173	آل عمران	﴿ الَّذِينَ قَالُوا هُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿
254	174	آل عمران	﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿
254	175	آل عمران	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿
255	181	آل عمران	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿
139	183	آل عمران	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿

183	186	آل عمران	﴿ لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
214	187	آل عمران	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾
111	195	آل عمران	﴿ لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾
250	196	آل عمران	﴿ لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾
250	197	آل عمران	﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبئسَ الْمِهَادُ ﴾
257	199	آل عمران	﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
84	1	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
25	2	النساء	﴿ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾
68	8	النساء	﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾
61	11	النساء	﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ فَإِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
224	15	النساء	﴿ وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾
171	37	النساء	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾
159	43	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾
110	48	النساء	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾

93	57	النساء	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾
89 98	69	النساء	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾
175	87	النساء	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾
32	92	النساء	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
222	98	النساء	﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَضِعُونَ جَنَاحَ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾
116	119	النساء	﴿ وَلَا ضَلَالَتُهُمْ وَلَا مَنِينُهُمْ وَلَا مَنِّينُهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْئَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾
112	135	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾
226	141	النساء	﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَعَمَّعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾
121	164	النساء	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾
30	169	النساء	﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾
42 128	3	المائدة	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُ وَالْحَنْزِيرُ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
120	4	المائدة	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
25	6	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

			فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٦٤﴾
164	9	المائدة	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٥﴾
105	33	المائدة	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٦﴾
43	38	المائدة	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾
207	45	المائدة	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٨﴾
127	67	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٩﴾
	83	المائدة	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٧٠﴾
105	89	المائدة	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧١﴾
106 138	91	المائدة	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧٢﴾
106	95	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿١٧٣﴾
42	96	المائدة	﴿ أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسِّيَارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٧٤﴾
147	97	المائدة	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾
128	99	المائدة	﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٧٦﴾
67	6	الأنعام	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١٧٧﴾

124	33	الأنعام	﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾
125	34	الأنعام	﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴾
59	40	الأنعام	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
59	41	الأنعام	﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾
172	57	الأنعام	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾
215	90	الأنعام	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾
131	94	الأنعام	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾
56 57	100		﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾
49	101	الأنعام	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
45	102	الأنعام	﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾
126	128	الأنعام	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
79	160	الأنعام	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
139	29	الأعراف	﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾
71	56	الأعراف	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
66	85	الأعراف	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
208	116	الأعراف	﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾

46 49	156	الأعراف	﴿وَأَكْتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايُ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾
50	157	الأعراف	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
210	160	الأعراف	﴿وَاقْطَعْنَا لَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
120	170	الأعراف	﴿وَالَّذِينَ يُسْكِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾
208	179	الأعراف	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ﴾
208	195	الأعراف	﴿أَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾
93	100	الأنفال	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
96	69	التوبة	﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
94	43	يونس	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾
122	92	يونس	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَعَافِلُونَ﴾
144	43	هود	﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ﴾
98	69	هود	﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَالُوا فَكَيْفَ نَجِدُكَ إِذْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ﴾
98	70	هود	﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾
60	105	هود	﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾
75	118	هود	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾
75	119	هود	﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

			﴿
173	3	يوسف	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾
230	13	يوسف	﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾
215	52	يوسف	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَتَى لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾
228	108	يوسف	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
217	7	الرعد	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾
56	50	إبراهيم	﴿ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَى وَجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾
127	94	الحجر	﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾
131	1	النحل	﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
60	61	النحل	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
70	66	النحل	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾
110	77	النحل	﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
57	114	النحل	﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
225	125	النحل	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾
140	23	الإسراء	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾
140	24	الإسراء	﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾
225	32	الإسراء	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾
147 152	45	الإسراء	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾
218	94	الإسراء	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾
219	13	الكهف	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾

102	19	الكهف	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾
62	46	الكهف	﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾
132	47	الكهف	﴿ وَيَوْمَ نُسِطِرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمَّ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾
211	85 86	الكهف	﴿ فَاتَّبَعَ سَبًا (85) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَّخَذُ فِيهِمْ حُسْنًا (85) ﴾
75	98	الكهف	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾
73 179	26	مريم	﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾
179	27	مريم	﴿ فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾
74	28	مريم	﴿ يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾
58	46	مريم	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرِيْ مَلِيًّا ﴾
148 151	61	مريم	﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾
86	67	مريم	﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴾
97	81	مريم	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾
97	82	مريم	﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾
62	96	مريم	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾
21	17	طه	﴿ وَمَا تَلَّكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾
21	18	طه	﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾
113	44	طه	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾
219	50	طه	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾
56	66	طه	﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾
55	67	طه	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾
56	68	طه	﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾
220	82	طه	﴿ وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾
158	114	طه	﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
133	1	الأنبياء	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾

101	2	الحج	﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾
135	25	الحج	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾
136	63	الحج	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾
220	67	الحج	﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَاذِرُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾
77	11	المؤمنون	﴿ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
55	24	المؤمنون	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾
54 55	33	المؤمنون	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾
62	55	المؤمنون	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا مُدَّتْهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيِّنٍ ﴾
86	67	المؤمنون	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾
130	101	المؤمنون	﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾
224	2	النور	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
63	3	النور	﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾
81	40	النور	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾
107	61	النور	﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
229	7	الفرقان	﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾
83	11	الفرقان	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾

148	22	الفرقان	﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴾
130	23	الفرقان	﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
99	37	الفرقان	﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾
121	22	الشعراء	﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
47 48	23	النمل	﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾
82 133	87	النمل	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفِرْعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ دَاخِرِينَ ﴾
221	57	القصص	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾
181	87	القصص	﴿ وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
239	67	العنكبوت	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾
143 146	67	العنكبوت	﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾
120 128	37	الأحزاب	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾
72	63	الأحزاب	﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾
166	17	سبأ	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴾
103	24	سبأ	﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
136	9	فاطر	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾
59	32	فاطر	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾
193	13	يس	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾
196	52	يس	﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾
197	53	يس	﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾
75	78	يس	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾
190	82	يس	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

59	47	الصفات	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾
209	48	الصفات	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴾
134	69	الزمر	﴿ وَوَقَّيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾
134	70	الزمر	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
134	71	الزمر	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
53 63	28	غافر	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾
221	57	غافر	﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
221	58	غافر	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾
90 99	67	غافر	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
55 83	37	فصلت	﴿ وَمِن آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
146	16	الشورى	﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾
226	42	الشورى	﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
62	49	الشورى	﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ
209	54	الدخان	﴿ كَذَٰلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾
45 48	25	الأحقاف	﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾
230	12	الحجرات	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾
97	24	الذاريات	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾
97	25	الذاريات	﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴾

49	42	الذاريات	﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴾
128	54	الذاريات	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾
209	20	الطور	﴿ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ ﴾
68	22	النجم	﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾
133	1	القمر	﴿ افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾
76	2	القمر	﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾
76	7	القمر	﴿ حُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾
76	11	القمر	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾
76	20	القمر	﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾
124	38	القمر	﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾
99	45	القمر	﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾
91	54	القمر	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾
85	14	الرحمن	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾
209	22	الواقعة	﴿ وَخُورٍ عَيْنٍ ﴾
150	77	الواقعة	﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾
150	78	الواقعة	﴿ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾
150	79	الواقعة	﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾
22	3	المجادلة	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَمْ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
158	23	الحشر	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
25	14	الصف	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾
38 44	4	الطلاق	﴿ وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيصِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾
88	4	التحریم	﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾
169	15	الملك	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾
153	5	القلم	﴿ فَسْتَبْصِرْ وَبُصِّرُونَ ﴾

153	6	القلم	﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾
73	6	الحاقة	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا أَهْلَكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾
76	7	الحاقة	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ﴾
145	21	الحاقة	﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾
73	18	المزمل	﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾
37	37	المدثر	﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾
109	24	الإنسان	﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كُفُورًا﴾
29	23	النبأ	﴿لَا يَبْنِي فِيهَا أَحْقَابًا﴾
86	17	عبس	﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ﴾
169	22	عبس	﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾
60	05	الانفطار	﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾
142 143	6	الطارق	﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾
58	25	الغاشية	﴿إِنَّ الْبِنَا إِيَابَهُمْ﴾
58	26	الغاشية	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾
195	23	الفجر	﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾
220	8	الشمس	﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾
84	4-3	التين	﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)﴾
85	7-6	العلق	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ (6) إِنَّ رَأْيَهُ اسْتَغْنَى (7)﴾
86	9	العلق	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾
86	10	العلق	﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾
147	3	قريش	﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾
147	4	قريش	﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾
64	03	الإخلاص	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾
158	2	الناس	﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾

قائمة المصادر و المراجع

📖 القرآن الكريم براوية حفص.

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1419هـ-1998م).
2. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح: فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان د ط، (1419هـ-1999م).
3. أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، أحمد عرابي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010م.
4. أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبد القادر عبد الرحمان السعدي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1421هـ/2000م).
5. أحاديث الأحكام التلخيص الحبير، أحمد بن علي محمد الكناني العسقلاني، مؤسسة قرطبة، السعودية، (ط1 - 1995م).
6. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، دط، (1416هـ-1995م)
7. أحكام القرآن، ابن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (ط1 - د ت).
8. أحكام القرآن، ابو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، دار إحياء التراث العربي، د ط (1412هـ-1992م).

9. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، المكتب الإسلامي، (د ط - د ت)
10. إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول، محمد الشوكاني، دار السلام، د ط (1418هـ - 1998م).
11. أسباب النزول المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1 (1422هـ - 2002م)
12. أسباب النزول، الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط (1421هـ - 2000م).
13. الإستاذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد البر، دار الوعي بيروت - لبنان، (د ط - م 1993).
14. أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها، يوسف الخليفة أبو بكر، مكتبة الفكر الإسلامي، الخرطوم، ط1 (1392هـ - 1973م)
15. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر بيروت - لبنان، دط، (1415هـ - 1995م).
16. إعراب القرآن، محي الدين درويش، اليمامة للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، ط4 (1420هـ / 1999م).
17. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير، بيروت، ط7 (1420هـ - 1999م).

18. الإكليل في إستنباط التنزيل، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط 1
(1401هـ-1981م).

19. الأم، الشافعي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، دط، (1410-1990م).

20. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين بن محمد بهادر الزركشي، دار الكتبي، مصر)
ط 1 - 1414هـ)

21. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار ابن حزم، بيروت -
لبنان ، دط، (1420هـ / 1999م).

22. البداية والنهاية، ابن كثير، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان ، دط، (1424هـ-
2003م).

23. البدور الزاهرة في القراءات العشر، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان
(دط - دت).

24. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان (1410هـ -
1990م).

25. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة (دط
- دت) .

26. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، دط
(1421هـ - 2001م)

27. التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور، دار سحنون، (دط - دت).
28. تحفة الأحوذى، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت ، دط).
29. التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1996م.
30. التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار، عمان، الأردن، (ط8/1434هـ - 2012م).
31. تفسير ابن كثير، إسماعيل ابن كثير، دار طيبة، السعودية، دط (1422هـ - 2002م)
32. تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (دط - دت).
33. تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة ، السعودية ، (د ط - د ت)
34. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان دط ، (1425هـ - 2004م) .
35. تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، السعودية ، (دط - دت) .

36. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، محمد بن جرير الطبري، دار

المعارف، مصر، (د ط - د ت) .

37. تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت -

لبنان ط1، (1376 هـ - 1957 م).

38. التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط1، (1401 هـ

-1981 م).

39. التفسير الكبير ،فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، د ط

(2004 م - 1425 هـ)

40. التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، أثير الدين الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي،

بيروت - لبنان، (د ط - د ت).

41. تفسير الماوردي ،أبو الحسن الماوردي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، (د ط - د

ت).

42. تفسير المنار ، محمد رسيد رضا، الهيئة المصرية للكتاب، (د ت - د ط).

43. تفسير النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكلم الطيب،

ط1/1419 هـ - 1998 م).

44. تفسير غريب القرآن بالشعر العربي، حمدي الشيخ، دار اليقين للنشر،

مصر، ط1 (1428 هـ - 2007 م).

45. التقرير والتحبير، محمد بن الحسن بن أمير الحاج، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط2

(1403هـ/1983م)

46. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، مكتبة المعارف ، ط1، (1405هـ، 1985م)

47. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي. تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،

دار ابن حزم، بيروت - لبنان ، ط 1 ، (1424 هـ - 2003م).

48. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، دار الفكر ، بيروت - لبنان (د ط - د

ت).

49. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب

الماوردي البصري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، دط ، (1419هـ - 1999م).

50. الخصائص ، ابن جني ، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب ، بيروت، (د ط - د ت).

51. الدر المصون، السمين الحلبي، تح : أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق (د ط - د ت)

52. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، مركز هجر، القاهرة

ط 1 ، (1424هـ، 2003م).

53. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأ وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة

الخانجي، القاهرة، (ط5 - 2004م).

54. دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ، موسى بن مصطفى العبيدان ، الأوائل للنشر

والتوزيع ، دمشق - سورية (ط1 - 2002 م).

55. ديوان لبيد، شرح الطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، (1414هـ - 1993م).

56. الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، دار الغرب الإسلامي، (د ط -

1994م).

57. الرسالة، الإمام الشافعي، تح: أحمد شاكر-، مكتبه الحلبي، مصر- ط1،)،

1358هـ-1940م).

58. زاد المكسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب

الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، (1404هـ-1984م).

59. زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، (دط- دت).

60. سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، سوريا)

ط1 - 1985 م)

61. سير الأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط

1422هـ-2001م).

62. شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة، سعد الدين التفتازاني، تح: محي

الدين عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة، (د ط - د ت).

63. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان

دط، (1417-1997م).

64. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء الفتوحى، مكتبة العبيكان ، الرياض -

السعودية (1413هـ-1993م).

65. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد

عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط 4 ، (1407 هـ - 1987 م

).

66. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تح : مصطفى ديب ، دار ابن

كثير ، بيروت، دط (1414هـ -1993م).

67. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة ،

الجزائر ، (1999 م) .

68. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الريان

للتراث ، القاهرة، دط، (1407هـ-1986م).

69. فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن، الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري، تح: محمد علي

الصابوني، دار القرآن الكريم، (ط1-1983م).

70. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية الشوكاني، دار المعرفة، بيروت ، دط،

(1423هـ - 2004 م).

71. الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية ، عبد الجليل مرتاض ، دار هومة ، الجزائر ، 2008م

72. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط10، (1402هـ - 1982م).
73. القيمة الوظيفية للصوائت ، ممدوح عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية، مصر ، (دط - 1998م) .
74. كتاب السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعرفة، بيروت (دط - ، دت).
75. الكشاف ، الزمخشري ، مكتبة العبيكان، السعودية ، د ط ، (1418هـ - 1998م).
76. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان ، (دط-2003م).
77. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان ، د ط) (1409هـ-1989م).
78. مجموع فتاوي ابن تيمية ، ابن تيمية، مجمع الملك فهد، السعودية، دط، (1416هـ - 1995م).
79. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، محمد عبد الحق بن عطية ، دار ابن حزم بيروت - لبنان (د ط - د ت) .
80. مختصر شرح الروضة، نجم الدين بن سعد الطوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان د ط ، (1407هـ - 1987م).
81. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، دار الفكر دط، (1422هـ-2002م).

82. مسائل خلافيّة في التّحو، أبو البقاء العكبري، تح: محمد خير الحلواني، دار الشّرق

العربي، بيروت - لبنان - (ط 1-1992).

83. المستصفي، محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط 1-1993 م).

84. معارج القبول بشرح الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد الحكيم، دار ابن

القيم، القاهرة، (1415هـ-1995م) .

85. معاني القرآن، الفراء، دارالمصرية للتأليف والترجمة ، مصر، (د ط - د ت) .

86. المعتمد في أصول الفقه ، أبوالحسين محمد بن علي بن الطيب البصري، تح: خليل

الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، (ط1-1403هـ).

87. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت -

لبنان ، د ط، (1399هـ - 1979م)

88. مفاتيح الغيب ، الرازي، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، ط 1، (1401هـ - 1981م) .

89. المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق ، علي أبو

ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت - لبنان - (ط1- 1993) .

90. الموافقات، الشّاطبي ، دار ابن القيم و دار بن عفان، دط، (1424هـ-2003م).

91. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، دار الكتاب

الإسلامي، القاهرة، (دت-دط).

92. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، دار القلم، دط، (1416هـ-)

. (1996م)

المجلات و المقالات :

- 1- شروط التأويل عند علماء الأصول، مجلة الباحث، بن شريف محمد ، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2011م العدد الأول.ص147
- 2- علم الدلالة عند العرب ، عليان بن محمد الحازمي ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ، ج15 ع27 سنة 1424هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة أ - خ

توطئة 01

الفصل الأول

اللافتة اللفظية في القرآن الكريم

08..... توطئة -

09..... المبحث الأول: أفراد الكلمة و تركيبها -

15..... التركيب الإضافي -

17..... التركيب عن طريق الوصف -

18..... تركيب العبارة -

19..... التركيب الناقص -

19..... التركيب التام -

20..... تركيب الجملة -

22..... المبحث الثاني: إطلاق اللفظ و تقييده -

42..... المبحث الرابع : القرائن المستعملة -

42..... القرينة الشرعية -

45..... القرينة العقلية -

47..... القرينة الحسية -

الفصل الثاني

اللافتة النحوية في القرآن الكريم

52..... توطئة

52..... المبحث الأول: التقديم و التأخير -

59..... الكثرة -

- مراعاة اشتقاق اللفظ 60
- للحث عليه خيفة من التهاون به 61
- مراعاة الأفراد 62
- المبحث الثاني: المذكر بالمؤنث 64
- المبحث الثالث: دلالة المفرد على الجمع 84
- المبحث الرابع: دلالة الجمع على المفرد 99
- المبحث الخامس: الحروف دلالة (أو) أمودجا 102

الفصل الثالث

اللافتة الصرفية في القرآن الكريم

- توطئة 116
- المبحث الأول : صيغة الكلمة وأثرها في الدلالة 116
- الفعل المضعف (أمودجا) 116
- المبحث الثاني : التبادل الدلالي بين الماضي و المضارع... 129
- التعبير بالماضي عن المستقبل 129
- التعبير بالمستقبل عن الماضي 135
- المبحث الثالث : التبادل الدلالي بين الأمر و الماضي 137
- المبحث الرابع : إسم الفاعل في مكان إسم المفعول . . 140
- دلالة اسم الفاعل على إسم المفعول 140
- المبحث الخامس : إسم المفعول في مكان إسم الفاعل 147
- دلالة إسم المفعول على إسم الفاعل 147

الفصل الرابع

اللافتة الصوتية في القرآن الكريم

- المبحث الأول : القراءات 156
- الإختلاف في المبنى الصرفي و المبنى الصوتي و دلالاته 156
- الإختلاف في تبديل حروف الكلمة 167
- إبدال حرف بحرف 173

- المبحث الثاني : الفعل 176...
- تركيبه الصوتي و دلالاته 176...
- المبحث الثالث : معاني حروف الزيادة 184...
- أحرف المضارعة و أثرها على المعنى 184...
- المبحث الرابع: الوزن 189...
- دور الميزان الصرفي و علاقته بحروف الكلمة 189

الفصل الخامس

اللافتة السياقية في القرآن الكريم

- توطئة 199..
- المبحث الأول : تعريف السياق 202..
- لغة..... 202..
- إصطلاحا 204
- المبحث الثاني :السياق اللغوي..... 206..
- المبحث الثالث : سياق الموفق أو الحال 229..
- خاتمة 260..
- فهرس الآيات 264..
- فهرس المصادر والمراجع..... 282..
- فهرس موضوعات البحث 293..

ملخص.

يتناول البحث مواطن الاجتهاد في اللافتات الدلالية المتنوعة، والتي تتمثل في الدلالة اللفظية والنحوية والصرفية والصوتية والسياقية، واقفا عندها، باحثا عن تلك الدلالات موظفا الخطاب القرآني ميرزا أهمية تضافر تلك المستويات من أجل الوصول إلى مقصدية الخطاب. مشيرا إلى أهم الأليات والشروط المستعملة في تأويل الخطاب.

الكلمات المفتاحية:

مواطن، الاجتهاد، اللافتة، الدلالة، التأويل.

The thesis discusses the different situations in which we make diligence, hard word and efforts to define, understand or make individual judgement of the different noticeable and remarkable semantic signs which are comprised of semantics of (words (vocabulary) – syntax – morphology - acoustics - and contextual semantics). We made researches on those semantics using the Quranic speech trying to highlight the importance of combining those levels and language parts in order to reach the real purpose of a speech. In addition, we've indicated the most useful techniques and conditions in interpreting a speech.

Key words :

Situations – diligence - semantic sign – prediction

Cette recherche évoque les lieux d'investigation de diverses significations les plus attirantes et qui se manifestent dans la signification (connotation) verbale, syntaxique, morphologique, et acoustique, et contextuelle en s'arrêtant sur ces notions, cherchant ces significations en employant le discours coranique, montrant l'importance de la combinaison de ces niveaux pour arriver à l'intention du discours; montrant les mécanismes les plus importants et les conditions utilisées dans l'interprétation du discours.

Les mots clés.

*les lieux- investigation - attirance – la signification – l'interprétation